كتاب التعاون السياسي

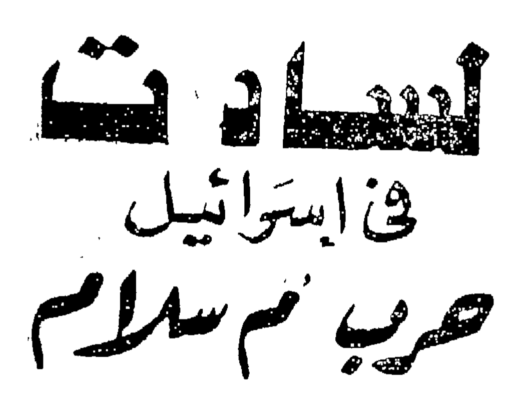
السادات وإسرائيل

م سلام؟

عبد الستار الطويلة



كتاب
التعاون السياسي



عبد الستار الطويلة



« الذى لا يتحرك يتجمد .. والذى يتجمد ينعزل .. والذى ينعزل يختنق ويموت ..!! »

« أنا لا تهمنى الاجـــراءات الى جنيف .. أنا يهمنى الموضوع ، والموضوع عنـــدى هو دولة فلسطين وتحرير الارض المحتلة »

أنور السادات



إهداء

في الحلم يا أماه ... رأيت ملاكا ابيض

يحطم البنادق ... يفجر المدافع

يحرقها كلهـــا .. فتصير رمادا

في الحلم يا أماه ... رأيت ملاك

ينثر الرماد ... فيتحول الى حمائم بيضاء

في قبة السماء ... في الحلم يا أماه

رايته يمسك محمود وموشي ... فيرغمهما على التصالح

ثم العناق ... في الحلم يا أماه

سمعته ينشد .. هيا يا أبناء ســـام

ننشد احلى أناشيد السلام ... فغدا سياتي رسول السلام !

كاتب هذه القصيدة صبي من كفر يافا اسمه غصوب سرحان (١٤ سنة) فعبر بكلماته البسيطة عن أحلام السلام في خيالات كل الصبيان والشباب في يافا وتل أبيب .. وأيضا في القـــاهرة ودمشق ونابلس وعمان وغزة .

وها قد جاء رســـول السلام قائد العبور الى القـــدس مقتحما حواجز وأساطير الكراهية والعداء لثلاثين عاما عـــلى قدمين ثابتتين حاملا غصن الزيتون ووراءه انتصار أكتوبر بفضل شـــهداء اقتحام خط بارليف عام ١٩٧٣ ..

الى هؤلاء الشهداء الذين عبدوا الطريق نحو سلام دائم وعادل بتضحياتهم النبيلة ..

والى الاطفال .. كل الاطفال في العالم العربي واسرائيل .. أهدي هذا الكتاب !

عبد الستار الطويلة



الصـــدمة . . ؟ !

« اننى مستعد ان اذهب الى اقصى مكان فى الارض لكى اطرح القضية ... اننى مستعد الى أن أذهب الى الكنيست .. !!

وقفزت من مقعدى كمن لسعته جمرة من النار .. تماما كما حدث عندما سمعنا البيان الاول فى الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ المجيد ..

سيفعلها السادات مرة اخرى .. سيعبر بنا عبورا عظيمـا جديدا ! ..

وعدت من جديد الى مقعدى وعيناى معلقتان بشاشة التليفزيون أتتبع بقية خطاب أنور السادات فى جلسة إفتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب .. علنى أســـمع تفاصيل أخرى عن هذا الاعلان الخطير عن الرحلة الخطيرة ..

قال صاحبى الذى كان يتابع معى خطاب الرئيس ..

هل أخذت الامر جدا .. انها لا تعدو نوعا من المبالغة الكلامية لتأكيد جدية مصر من أجل السلام مثلما تقـــول أنت لصديق أنا مستعد أروح وراك جهنم !

قلت ..

بل هى جد .. وهى جد بسبب الطريقة الذكية التى دحرج بها السادات الخبر .. انه تعمد أن يلقى به بهذه الطريقة كأنه نوع من المبالغة اللفظية .. ألم نتعلم من حرب أكتوبر ومعظم الخطوات التى اتخذها بعد ذلك أسلوب السادات فى التكتيك السياسى ؟ ..
قال صاحبى ضاحكا ..

تقصد حكاية مكر الفلاح المصرى ؟! ..

.. نعم .. وهو بهذا المكر والدهاء تغلب على كل الغزاة .. والسادات بهذا الخبر قد ألقى بحجر ثقيل فى بحر قضية الشرق

الاوسط الراكدة وستحدث لا تموجات بعد قليل ٠٠ وانما أمــواج ودوامات وأعاصير ٠٠ انتظر وسترى ٠٠

على أن صاحبي تركني وهو لا يصدق أن السادات يعتزم زيارة اسرائيل فعلا ٠٠ ولم يكن صاحبي وحده هو الذي رفض التصديق بل كان معظم الناس كذلك ، أن بعض المســئولين الذين قابلتهم ليلة الخطاب وصباح اليوم التالى كانوا يعتبرون الامر مجــرد « زلة لسان » أو على أحسن الفروض مبالغة كلامية ٠٠ وأستطيع أن أجزم أنهم كانوا يتظاهرون بذلك للتعمية مثلا ٠٠ فواقع الامر أن جميع القرارات الجسام فى عهد السادات لم يكن يحوطها أى غموض أو تعميه ٠ بل كانت دائما واضحة مكشوفة حتى أن الحدث يصــدم الناس جميعا فيترك أثرا هائلا أيا كان نوعه ٠٠

وفى سجل « صدمات » الرأى العام العالمى بالنسبة للوطن العربى علامات طريق معروفة فى التاريخ الحديث ، مثل تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، والعدوان الثلاثى ١٩٥٦ والعدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ووفاة الزعيم جمال عبد الناصر ١٩٧٠ ، ثم حرب أكتوبر التحريرية عام ١٩٧٣ ٠

وفى جميع هذه المناسبات اهتم الناس فى جميع أنحاء العالم بالحدث الكبير ٠٠ وشــدهم اليه وتناقشوا فيه ٠٠ ثم بعد فتــرة قصيرة أو طويلة انصرفوا عنه اما بسبب انجذابهم لحدث آخر جديد أو غرقوا فى مشاكلهم اليومية ٠

على أن المراقبين السياسيين ٠٠ بل مئات الملايين من النــاس العاديين أجمعوا على أنه لم يحدث أن شد انتباه الرأى العام العالمى حادث مثل زيارة الرئيس أنور السادات لاسرائيل فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ التى مهد لها بتلك العبارة القصيرة الحماسية فى خطابه الى مجلس الشعب قبل ذلك بعدة أيام ٠

لقد حبس العالم كله أنفاسه ٠٠ بل حبس الملايين أنفسهم فى بيوتهم يومين على الاقل وعيونهم وآذانهم مشــــدودة الى شاشــات التليفزيون أو أجهزة الراديو ٠

وعدل ملوك ورؤساء جدول أوقاتهم وأعمالهم أيام الزيارة لتابعتها ايضا ولكن لم يحدث حتى الان رغم مرور حوالى شهر ونصف ان جذب اهتمام الناس حدث آخر فى العالم .. فقد تلاحقت نتائج الزيارة فى شكل تطورات سريعة وغريبة لهث المراقبون وما زالوا يلهثون وراءها محاولين متابعتها .. بطريقة لم تحدث من قبل حتى أن جريدة الموند الفرنسية قالت ان العالم عاش تطورات سريعة متلاحقة لمشكلة الشرق الاوسط أكثر سرعة من تلاحق أحداث هزيمة ألمانيا وتحرير باريس فى أواخر الحرب العالمية الثانيه ! ..

وبدا أمام آلاف الصحفيين والكتاب والمعلقين أن زيارة السادات قد فجرت قضية الشرق الاوسط بعد ثلاثين عاما كأنما كانت قد قضتها فى خمود وركود .. مع أن هذا غير صحيح .. فقد عاش الشرق الاوسط طوال تلك الاعوام على بركان .. تفجر دائما فى شكل حروب أربع عنيفة سريعة .. كانت تسبقها وتتبعها عشرات ومئات من الاجتماعات والمؤتمرات حيث تدور المفاوضات والمباحثات

ان قضية الشرق الاوسط متفجرة دائما .. وهددت العالم احيانا بحرب شاملة لكن الذى تفجر هذه المرة وتسبب فى كل تلك التطورات التى لهث العالم خلفها .. هو بركان الكراهية والعداء الذى كان مختزنا طوال سنوات الصراع العربى الاسرائيلى دون أية محاولة لتفريغه ..

وكانت الصهيونية قد ملأت عقول وقلوب الثلاثة ملايين اسرائيلى أن العرب حولهم غيلان ووحوش يريدون القاءهم فى البحر لو أعادتهم عبره فى أحسن الفروض الى البلاد التى قدموا منها ..

وكانت النغمة التى تعزف دائما هى تلك النغمة ..

ولم يكف العرب اعطاء هذه الدعوى الصهيونية كل وقودها . لا بمجرد التصريحات الطائشة عن العزم فعلا على القاء اليهود فى البحر .. بل بتأكيد منهج أشد ايلاما وهو التجاهل .. فاسرائيل تارة مزعومة .. ومرة أخرى تافهة .. وأحيانا ليست أمة أو شعب وانما مجموعة من شذاذ الافاق .. ومن المحال التحدث اليها

أو الاعتراف بوجودها ٠٠ فأورث ذلك اليهود المضطهدين أصلا تاريخيا شعوراً بالمرارة والنقمة أيضا ٠٠

وقد عبر عن ذلك مناحم بيجين ذات مرة فى قوله له « **اننا عرفنا العذاب والهوان والكراهية فى كل العصور ٠ ولا نريد بعد أن أصبحت لنا دولة معترف بها فى كل العالم وانتم تعترفون بذلك منذ ١٩٤٨ وبعد ذلك ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ٠ لابد انكم على يقين من انكم كنتم تحاربون شعبا وجيشا منظما ٠٠ صحيح انكم تلعنون الجيش والشعب ولكنكم لم تلعنوا أوهاما او خرافات انما تلعنون حقيقة مؤلمة ! ٠٠**

ولقد كتب مراسل أمريكى حضر الزيارة أن واحدا من الامور التى أبهجت الاسرائيليين هى مصافحة الرئيس لرجال الجيش هناك اذ طالما شعر هؤلاء الضباط بالحرج والضيق عندما كان الضباط المصريون والعرب عموما يمتنعون عن مصافحتهم أو يترددون فى ذلك ! ٠٠

لقد حطم السادات بزيارته ركام هذه الدعاية الذى تراكم لاكثر من ربع قرن وهو تحطيم لا يقل عن تحطيم أسطور التفوق الاسرائيلى بعبور خط بارليف عام ١٩٧٣ ٠٠ بل انه يمكن القول أن السادات كما عبر خط بارليف العسكرى فى ذلك العام ٠٠ قد عبر خط بارليف النفسى عام ١٩٧٧ ٠٠ بل حطمه وحوله الى أنقاض ٠٠

وهذا التحطيم هو الذى مكن الطرفين من التلاقى بعد ذلك ٠٠ والمناقشة والحوار فى جو غير مشحون بعواطف حبيسة مكبوتة ٠٠

وهذا هو سر الانطلاق الى اجتماعات مصرية اسرائيلية دون ما حدود ودون ما عقد ٠

وهذا هو سر الترحيب الذى يلقاه الصحفيون الاسرائيليون فى القاهرة والاسكندرية وميت أبو الكوم والاسماعيلية وكل مكان ذهبوا اليه من جانب المصريين وهو ترحيب سبقنا اليه الشعب

الاسرائيلى نفسه عندما جن جنونه من التصفيق والتهليل للرئيس السادات وهو يزور اسرائيل ..

ان الترحيب والتهليل من الجانبين الاسرائيلى والمصرى كان ترحيبا بالسلام وتهليلا لتباشيره واحتمالاته ..

وعندما كان الصحفيون الاسرائيليون يتواجدون فى مكان به جماهير .. كان الناس يهتفون تلقائيا : يعيش أنور السادات .

ماذا يعنى هذا الهتاف .. يعنى ان هؤلاء الناس البسطاء يهتفون بحياة الرجل الذى جعل السلام ممكنا بينهم وبين هؤلاء الاعداء الذين يتجولون فى الشوارع بحرية وهم يهتفون بحياة الرجل الذى يثقون أنه بوسيلته هذه الاخيرة سيحصل لهم على حريتهم من بين براثن هؤلاء الغزاة المحتلين ..

وانهم يريدون بهتافهم أن يقولوا للاسرائيليين أيضا أنهم يرحبون بهم كضيوف وليس كغزاة .. وهذه هى فرصتكم التى وضعها ذلك الرجل أمامكم .. فانتهزوها .. **فنحن نفس أولئك الذين هدموا خط بارليف فوق رؤوسكم فى اكتوبر !**

هذه الزيارة اذن مكنت الشعب المصرى من تخطى حواجز الماضى والحاضر المشحونة بالتوتر الذى يجعل الحوار صعبا والمناقشة شبه مستحيلة .. وميدالية للسلام ..

وهى أيضا مكنت الشعب الاسرائيلى من أن يتخطى نفس الحواجز .. فمن حق بعض الاسرائيليين أن يثيروا عاصفة احتجاج ضد حكومتهم كيف تقبل استقبال رئيس دولة ما زالت اسرائيل معها فى حالة حرب .. وهى الدولة التى أصابتهم بخسائر فادحة جعلت فى كل بيت مأتما عام ١٩٧٣ .. بل هى زعيمة مجموعة الدول التى تقرض أسنانها تحرقا على ذبحهم والقائهم جميعا فى اليم ..

بل كيف نهتف لهذا الرئيس ونحمل أعلام دولته ونعزف نشيدها ويحيى قادتنا النشيد والعلم ؟ ...

لم يثر أحد ذلك بل اختفى أى هاجس من هــــذا النوع فى طوفان من الحماس والحفاوة والتكريم والمشاعر الايجابية من جانب الناس جميعا هناك ٠٠

كان الاسرائيليون يريدون أن يقولوا : **نحن معك نريد السلام وسننسى الحروب التى دارت بيننا ٠٠ وسننسى ضحايانا فى تلك الحروب ٠٠ ولا نريد مزيدا من الضحايا** ٠٠ والشعب الاسرائيلى لم يعش فى حرب خلال الثلاثين عاما الماضية فقط ٠٠ بــــل انه عاش حربا دائمة تقريبا قبل أن يتجمع أفراده من الدول التى عاشــــوا فيها ٠٠ اذ عانى الكثير منهم فى أوربا اضطهاد النازيين ٠٠ وان كان بعض اليهود يوصل هذا الاضطهاد الى عشرات من القرون مضــت وانقضت ٠٠

هذا الاقتحام لستار الكراهية الحديدى ٠٠ ما كان ممكنا أن يقوم به أنور السادات الا بفضل اقتحامه السابق لخط بارليف ٠٠

فما كان بوسعه مثلا ان يزور اسرائيل ونحن مهزمون قبــل أكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ فمثــل تلك الزيارة يومها تكون نوعا من حــج المهزوم الى بيت قاهره ٠٠ لكن اليوم يستطيع أن يزورها على قدمين ثابتتين كما قال ٠٠ غصن الزيتون فى نفس اليــــد التى حملت البندقية فى حرب أكتوبر ٠٠

حمامة السلام هذه المرة حمامة مصفحة ٠٠ مقنبلة ٠٠ وراءها رصيد من نصر أكتوبر العسكرى ٠٠ ووراءها قوة مصر وقوة العرب السادسة فى العالم ٠٠ ووراءها عشرات الالوف من الجنود المصريين فى سيناء وأيديهم على الزناد ٠٠ووراءها رسل مصر الجوابون فى كل مكان فى العالم لتدعيم القوات المصرية بالسلاح تحسبا ليوم لا نريده حقا أن يجىء ، يوم أن يركب الاسرائيليون رءوســــهم ويديرون ظهورهم لمبادرة السلام التى حياها العالم كله ! ٠٠

ونحن نجاوز الحقيقة الى حد ما عندما نقول أن العالم كله قد حيا تلك المبادرة فواقع الامر لقد أثارت مثل كل الاعمال الكبــــار معارضة من بعض هذا العالم ٠ ولقد كان ممكنا أن تمر مر الكرام بهذه المعارضة لولا أنها جاءتنا من أهل بيتنا ٠

فقد عارض اخوة لنا فى العروبة .. هذه المبادرة .. خمس دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية **كما عارض أصدقاء لنا فى العالم** .. كانوا على أتفاق دائم معنا فى تحديد أهدافنا الوطنية رغم أى خلاف نشب بيننا .. لكنهم فى هذه المرة بدوا كأنما هم فى تناقض استراتيجى شامل معنا .. الاتحاد السوفيتى وعدد من البلدان الاشتراكية الاخرى ومنظمات سياسية وطنية تقدمية فى أنحاء متفرقة من العالم ..

وفى مصر أيضا عارض فريق ذا تاريخ وطنى عريق فى النضال من أجل التحرر والسلام والديمقراطية والتقدم .. تجمعوا فى حزب التجمع الوطنى التقدمى .. علاوة على مجموعات أخرى قليلة هنا وهناك ..

ومعارضة أى قرار أو سياسة أمر مشروع وعادى ولازمة من لوازم النظم الديمقراطية ..

واية قيادة واثقة من قرارها أو سياستها لا تتبرم بالنقد والمعارضة .. بل تستمع فى صبر وأناة الى الرأى الاخر .. علها تجد فيه شيئا مفيدا .. أو تفنده وتكشفه . **ومادمنا قد أخذنا وارتضينا النظام الديمقراطى القائم على دولة المؤسسات وتعدد الرأى والاحزاب رافضين بذلك الدولة الشمولية ذات الرأى الواحد ، فلا يصح أن نتبرم بصدور آراء واتجاهات تختلف مع القيادة السياسية حتى فى أخطر القرارات .**

ان الشعب المصرى قد رأى على شاشة التليفزيون كيف أن هناك أحزابا وأفرادا فى اسرائيل يعارضون تماما السياسة الجذرية لحكومتهم .. هم يعارضونها حتى فى شن الحرب وتقرير أسس السلام وفى كل شىء .. بل هم ينظمون الاضرابات والاعتصامات والاحتجاجات فى وقت توجد فيه معارك حربية على جبهات عديدة .. ببساطة .. ديمقراطية يعنى ديمقراطية .. والديمقراطية لا تسير ولا تستقيم على ساق عرجاء .. مهما ارتفعت شعارات مثل النقد الهدام والتشكيك و .. الخ ..

ان ضريبة الديمقراطية ودولة المؤسسات وتعدد الاحزاب هى وجود المعارضة ومن التعسف أن نحدد (وصفة) معينة للمعارضة . طالما لاتستخدم القوة والتخريب والارهاب .. طالما الامر لا يعدو حدود الكلام .. وابداء الرأى .. فلتحارب الحجة بالحجة وليقارع الرأى بالرأى وهكذا ..

والا فلنعد الى عصر الدولة الشمولية .. عصر الراى الواحد !

ولا ينسى الكتاب أن عشرات الالوف بل مئـــات الالوف من المصريين يســـافرون الى أوربا وأمريكا حيث النموذج الديمقراطى الذى يهللون له بأنفسهم .. وهناك يرون رؤساء الحكومات يقذفون بالبيض والطماطم فى الشوارع بل تحت قبة البرلمان .. ومع ذلك فنفس هؤلاء الكتاب يؤكدون فى كتاباتهم التقدم الحضارى والانسانى والديمقراطى الذى تعيشه هذه البلدان المتمدينة !! ..

واذا كان نفس هؤلاء الكتاب يتحدثون عن التحدى الحضارى بين مصر واسرائيل فى الحاضر والمستقبل .. فعليهم الا ينســـوا ما أشرنا اليه عما شاهده ملايين الناس على شاشة التليفزيون أثناء زيارة الرئيس ..

كيف شجب شيخ الجامع الاقصى الاحتلال الاسرائيـــلى علنا ودعا الرئيس لتحرير شعب فلسطين المنكوب بذلك الاحتلال كما دعاه لمطالبة الحكومة الاسرائيلية بالافراج عن المســـجونين والمعتقلين السياسيين العرب .. وأكد عروبة القدس واسلاميتها .. وأستلهم من رحم الحاضر العربى خروج صلاح الدين جديد ..

ونقل التليفزيون الينا كلمة زعيم المعارضة فى الكنيست التى رتبوها باحترام عقب كلمة رئيس الحكومة مباشرة ، وسمعنا نوابا يقاطعون خطاب رئيس الوزراء فى حفل كبير كهذا دون أن ينهرهم أحد بحجة أن أنظار العالم تتابعه ..

بل رأينا الحكومة الاسرائيلية تنظم للرئيس عـلى شاشـــة التليفزيون أيضا مقابلات مع كتل المعارضة كلها بما فيها أعـدى أعدائها وهى الكتلة الشيوعية محدودة العدد ..

فلنكن اذن اكثر حضارة ·· أو على الاقل فى نفس المستوى فلا نضيق بالمعارضين ونتهم كل واحد منهم بأنه عميل ومأجور ·· الخ ··.

فقد اثارت مثل تلك الاتهامات بلبلة اذ الواقع ان المواطن العادى عليه ان يستنجد بكل وعيه ليحفظ توازنه ازاء ذلك التقسيم المفاجىء للناس الان وفقا لتصنيفات اجهزة الاعلام العربية عموما الى عملاء لامريكا أو عملاء للسوفييت !

وكأن المرء لا يمكن ان يتخذ موقفا بوحى من فكره المستقل والنابع من ظروف نشأته وتربيته ومصالحه الذاتية والموضوعية عموما ··

نقول هذا لان المنهج الذى التزمناه فى هذا الكتاب ونحن نناقش المعارضين والرافضين (فهناك فرق بين الاثنين) هو المنهج الموضوعى ·

فلن نهاتر · أو نقع فى الفخ الذى نصبته لنا شبكات الاعلام الرافضة ونكيل السباب ·· فمثل هذا السباب يضيع كل قضية حية ··

ومن ناحية أخرى ·· نحن لا يعترينا توتر أو قلق ·· فموقفنا سليم تماما ·· ان تكتيك السادات وضربته الاخيرة صحيحة وتأتى ثمارها كل يوم بسرعة غير متوقعة ··

اذن فلنتصرف بمنطق وأسلوب الواثقين ·· الذين يثقون فى القرار ·· وصانع القرار ·· ومستقبل القرار ·· وحركة التاريخ !

وكما حدث عندما ناقشنا أولئك الذين رفضوا اتفاقية سيناء الثانية ·· وأثاروا ضجة وغبارا كثيفا حولها ·· عمدنا فى كتابنا « رفض الرفض » الى مجادلتهم بالحسنى ايضا حرصا منا على جمع شمل الصف الوطنى ·· فمعظم هؤلاء الرافضين من القوى الوطنية العربية ·

ولقد أشرنا الى أنه يجب التفرقة بين المعارضة والرفض ·· فالمعارضة عادة تعتمد على تحليل موقف ما تحليلا علميا ·· وتبرز

عدم موافقتها عليه بحجج واضحة ثم الاهم من ذلك تطرح بـديلا عن ذلك الموقف ..

اما الرفض فربما يمكن القول أنه ما يطلق عليه احيانا النقـد الهدام .. اذ هو يعتمد على رفض الموقف دون تحليل علمي ، ولا يطرح حلولا بديلة .

فالرفض فى عالمنا العربى ظاهرة موجودة ، تتنوع أساليبها وتتفرق .. ولكنها تتجمع تارة أخرى وتوحد أسـاليب عملها مما خلق ما يسمى بظاهرة « جبهة الرفض » وقد تركز نشـاطها فى السنوات الاخيرة حول قضية فلسطين .

وهى جبهة لا يصح التقليل من شانها اذ تتجسد قوتها فى كثير من الاحيـان فى دولة أو أكثر فى عالمنـا العـربى ، اى دول تملك وسائل أعلام واذاعة تؤثر ولا شك فى الجماهير أو اقسام منها .. وتملك اموالا تنفق منها فى تمويل عمليـات ونشاطات رافضة ، كما ان بعض قوى الرفض يتمثل فى تنظيمات سياسية حزبية وجماهيرية علنية وسرية لها ركائز ثابتة فى اماكن مختلفة من العالم العربى ولها صلات بكتل دولية وشخصيات ذات نفوذ ..

واذا كانت الخبرات التاريخية تكشف « فقر » الرافضـين السياسى وقصور فكرهم عن مواجهة تطورات الاحوال والظـروف الواقعية فأن ذلك يستغرق وقتا طويلا احيانا .. ربما اسـتطاع الرافضون تعطيل مسار الفكر الثورى والاتجاه السليم ...

ومن هنا وجب التصدى لفكر الرافض .. وبموضـوعية وهدوء

فليس فى سياسة مصر ما تخشاه أو تريد اخفاءه ، بل هى سياسة واضـحة ومحددة لا التواء فيها ولا غموض رغم ذكائهـا ، والقيادة السياسية لا تستخدم العبارات الطنانة الضخمة لاخفاء اى شىء أو تزويقه ..

ولقد عمدت كى تكون الفائدة شـاملة والمنهج موضوعيـا أن نسجل آراء الرافضين والمعارضين بل تشرح أبعاد هذه الاراء بامانة ان كانت نصوصهم لا تكفى لافهام القارىء ماذا يريدون ! ..

كما سجلنا فى نهاية الكتاب كل وثاق المبادرة الاساسية من خطب للرئيس وبيـــانات مختلفة ٠٠ وكذلك نشرنا **كل مقـــالات** الكتاب اليساريين الذين أيدوا المبادرة لما عرضوا فيــه من أفــكار تستكمل ما قد يكون هذا الكتاب قد فاته من رد وتعليق على أفكار المعارضين والرافضين ٠٠

ولما كانت الاحداث تتلاحق بسرعة حتى أننا اضطررنا الى كتابة هذا الكتاب عدة مرات قبل أن يدفع الزميل **ممـدوح رضا رئيس مجلس ادارة دار التعاون التى تحمست لنشره الى المطبعة** ، فاننـــا نعتذر للقارىء مقدما عن عدم تسجيل تطورات تكون قد حدثت بعد النشر ٠

الا أن عزاءنا أنه من المؤكد أنه مهمـــا تعـــددت وتلاحقت التطورات فانها ستؤكد الخط الاساسى لهذا الكتاب وتثريه بمزيد من التدعيم والتوضيح ٠

ونحن نهدف من هذا الكتاب الى المساهمة فى جمع الشـــمل الوطنى العربى ٠٠ بأن يدرك الرافضون والمعارضون أن هجومهم المستمر على سياسة مصر انما فى النهاية يؤدى الى تشكيك العرب وفقدان ثقتهم فى أنفسهم ٠

فمصر هى قلب العالم العربى وقوته الضاربة الاساسية ، وهى التى تحملت عبء المسئولية الاكبر فى النضـــال العربى منذ ثورة ٢٣ يوليو بل حتى فى عهد الملكية والرجعية ٠٠

هل يمكن تصور فعالية حقيقية فى معركة التحرير العربيـة دون مصر ؟ هل يتصـــور المناضلون الفلســـطينيون انه يمـكن اقامة حتى « قائمقامية » أو مديرية أو محافظة فى أى بقعة من أرض فلسطين دون أن تلعب مصر الدور الاساسى فى المعركة ؟

على أى حال ان الوقت لم يفت ٠٠ وقطار الوحـدة الوطنيـة ما زال يتحرك ليلتقط الركاب ! ٠٠

فتعالوا الى كلمة سواء ·· ولنقولوا كلمة النقد الحقه في اطار الحلف الوطني العريض ·· فالنقد مطلوب اما الرفض فمرفوض ·· لانه فضـــــلا عن انه غير مجد ·· فانه لا يخرج عن كونه تخريبية وتمزيقا ! ··

عبد الستار الطويلة

ما قبل المبادرة ؟ . .

(لقاؤكم مناى .. ولكن أنى لهذه الفرصــــة أن تتم ورجلاى بالاغلال مقيدتان ؟!)

المطران كابوتشى فى رسالة من سجنه للرئيس الســـادات

لنقرأ معا الصحف قبل « عصر المبادرة » :

اسرائيل تنشىء محطة ركاب جديدة فى الضفة الغربية لنهر الاردن على بعد ميل واحـــد من جسر اللنبى الذى يربط بين ضفتى النهر ، وستخصص المحطة الجديدة التى تكلفت مليون دولار لاستقبال القادمين الى الضفة الغربية من الاردن ·

وقد حضر الاحتفال عزرا وايزمان وزير الدفاع الاسرائيلى وعدد من كبار االعسكريين الاسرئيليين ·

وتقول وكالة رويتر فى تقرير لها من الضفة الغربية أن هذا الاجراء الجديد من جانب سلطات الاحتلال أثار التساؤل حول نيات اسرائيل التوسعية فى الاراضى العربية خصوصا أنها مستمرة فى بناء مستعمرات استيطانية جديدة فى تلك الاراضى ·

● تقرير خطير للامم المتحدة عن استخدام اسرائيل وسائل بشعة فى تعذيب المواطنين العرب ومن بين تلك الاساليب التنويم المغناطيسى والصـــدمات الكهربائية · وقد ظل اســـتخدام تلك الاساليب مستمرا **طوال سنوات الاحتلال العشر ·**

أصيب ١٢ عربيا بجراح نتيجة قمع البوليس الاسرائيلى **لمظاهرة** فى قرية (مجد الكروم) العربية احتجاجا على قيام السلطات الاسرائيلية بتدمير أحد بيوت القرية بدعوى بنائه بدون ترخيص ·

الطائرات الاسرائيلية تقصف مدينة الناقورة فى جنوب لبنان للمرة الثالثة فى مدى ٢٤ ساعة ، وضرب (النبطية) مستمر لثلاثة أيام متوالية ··

مناحم بيجين يرفض الاعتذار عن الخســـائر فى الارواح البشرية اللبنانية التى راحت ضحية الاعتداءات الاسرائيلية المستمرة فى جنوب لبنان ·

المراسلون الاجانب فى العاصـــمة اللبنانية يؤكدون أن هناك نوايا **اسرائيلية لشن هجوم شامل على جنوب لبنان ·**

ووكالات الانباء تتحدث عن محاولات أمريكية لتطويق تهديدات اسرائيل لجنوب .

والرئيس كارتر يصرح بأن انفجار الموقف فى لبنـــان يؤكد ضرورة الاسراع بعقد مؤتمر جنيف .

● أمريكا تعلن أنهـا ملتزمة بمد اسرائيل بالطـائرة المقاتلة ف ١٦ وان كانت لن تسمح لها بانتاجها .

● تقارير صحفية تتحدث عن أن قـــوة اسرائيل العسكرية **أصبحت توازى ٢٦٠٪ من قوتها قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانها تستطيع مواصلة الحرب ضد الدول العربية مجتمعة لعدة أسابيع قبـل أن تأتيها النجدات الامريكية عن طريق الجســـور الجوية أو البحرية .**

تقارير صحفية أخرى تؤكد **من جديد حيازة اسرائيل قنابل ذرية (صغيرة) على غرار قنبلة هيروشيما** التى تبيد ٣٠٠ ألف نسمة مرة واحدة وتدمر مدينة متوسطة تدميرا كاملا .

● **وكالات الانباء تنقل تصريحـــا منسوبا لرئيس الاركان الاسرائيلى جور يهدد فيه بشـــن حرب وقائية ضد العرب تخرج الجيشين المصرى والسورى من حساب القوة العسكرية العربية لعشر سنوات على الاقل ! ..**

ورقة عمل أمريكية اسرائيليـــة تظهر وتتحـدث وكالات الانباء عن الاختلاف بينها وبين البيان الامريكى السوفيتى الذى حدد مبادىء معينة لحل مشلة الشرق الاوسط .

وتحدثت وكالات الانباء عن حملة ضغط اسرائيلية وصهيونية ضد هذا البيان .

وحاصر الصحفيون الرئيس كارتر فى البيت الابيض باسئلة محرجة عن مبرراته فى اشراك الاتحاد السوفيتى فى حل قضـــية الشرق الاوسط بعد أن تضاءل نفوذه ودوره .

والرئيس كارتر يجيب أن دور الاتحاد السوفيتى موجود من زمان قبل توليه الحكم ! .

والمراقبون السياسيون يقولون بعد تلك الضجة أن البيان الامريكى السوفيتى أصبح حبرا على ورق بعد أن نسفته ورقة العمل الامريكية الاسرائيلية ..

ونقلت وكالات الانباء أخبارا عن تبادل الرأي بين مصر وأمريكا حول تلك الورقة واعتراضات مصر على ما جاء فيها وجرى حديث عن ورقة عمل أمريكية ـ مصرية جديدة ! .

أنباء تقول انجماعات الضغط الصهيونية فى أمريكا بدأت تسترد قوتها فى الضغط على الرئيس كارتر . ودخل الحلبة هنرى كيسنجر الذى حذر اسرائيل من قبول دولة فلسطينية مستقلة مجاورة باعتبار ذلك خطرا يهدد اسرائيل ذاتها .

ورسالة خاصة من الرئيس كارتر الى الرئيس السادات يسأله فيها عما يمكن للولايات المتحدة أن تفعله للتوفيق بين وجهات النظر العربية والاسرائيلية من أجل عقد مؤتمر جنيف وللتوصل الى سلام .

بدأ المراقبون السياسيون فى العالم يتحدثون عن أن مؤتمر جنيف لن يعقد فى عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا للخلافات الحادة حول الاجراءات المتعلقة بعقده وخاصة تمثيل الفلسطينيين .

وذكرت مجلة التايم الامريكية أن ترجيح عدم انعقاد مؤتمر جنيف يرجع الى أغسطس الماضى عندما حمل سيروس فانس وزير الخارجية الامريكى أنباء غير مشجعة الى الرئيس السادات فى الاسكندرية توحي بأن اسرائيل ليست متحمسة لعقد المؤتمر قبل نهاية عام ١٩٧٧ كما كان متوقعا .. وأن اسرائيل مصرة على موقفها ضد منظمة التحرير .

وبدا فانس فى تلك المقابلة متشائما ..

تتدهور العلاقات المصرية السوفيتية كل يوم .. حتى قررت مصر التوقف عن تسوية الديون حتى يتم الاتفاق على جدولتها .

● وتحدثت تقارير منموسكو أنالمسئولين السوفييت هناك يرون أنه لا توجد فرصة للإتحاد السوفيتي ليلعب دورا في التسوية للمشكلة رغم صدور البيان الامريكي السوفيتي وذلك لعدم وجود تأثير مباشر أو غير مباشر من جانب الاتحاد السوفيتي على اسرائيل خصوصا بعد أن كف يده عن تسليح مصر وهو ما كان يمثل عامل ضغط على اسرائيل ٠

● تمت زيارات عديدة لمسئولين سوريين وفلسطينيين الى موسكو وتبودلت رسائل ولكن لم يخرج الامر عن صدور بيانات وتصريحات تكرر نفس الموقف السوفيتي القديم من تأييد للحق العربي رغم القصور الذى شاب البيان الامريكي السوفيتي ٠

تمت زيارة مناحم بيجين لرومانيا ٠٠ ثم زيارة الرئيس السادات لها أيضا ٠

وزير المالية الامريكي (مايكل بلونتهال) يصرح بأنه بعد دراسة لاوضاع الاقتصاد المصري يرى أن أحد أسباب تدهور الوضع الاقتصادي هو النزيف المستمر في التسليح ٠٠ **وأكد الوزير على اهمية السلام لانعاش الاقتصاد ٠**

● **نشرت الصحف الميزانية الجديدة وأبرزت دعم القوات المسلحة المصرية بالاعتمادات اللازمة ٠**

تقرر اعتماد ٣٦ مليون جنيه لاصلاح عاجل لشبكة المجارى الطافحة في القاهرة وعدد من المحافظات ٠

قدرت ديون مصر بأكثر من ١٣ بليون دولار وفي رواية أخرى ٢٠ بليون بينما الدعم العربي لم يزد على بليوني دولار في العام ينفق معظمها على التسليح ٠

❋ ❋ ❋

ليس صعبا بعد هذه القراءة للصحف قبل اعلان المبادرة عن عزمه ـ عزم السادات ـ على زيارة اسرائيل أن نفهم معالم الموقف الذى يتلخص في عبارة واحدة أن قضية الشرق الاوسط كادت تسقط من جديد في هاوية الجمود وهي الحالة التي تواضع بعض المعلقين على تسميتها بحالة اللا حرب واللا سلم ٠

فالآمال بدأت تتبدد فى عقد مؤتمر جنيف الوسيلة التىأقرها المجتمع الدولى ووافقت عليها أطراف النزاع • وأصبح الحديث عن عقده آشبه بالرجم بالغيب : سينعقد •• لا لن ينعقد •• بل سينعقد لا ••• نعم •• وهكذا

وكان واضحا أن اسرائيل تريد أن تكسب الوقت وكما قال الزميل فوميل لبيب مدير تحرير المصور بحق « كانت سياسة اسرائيل أن تراوغ حتى عام ١٩٧٨ ، وفى ذلك العام تجرى انتخابات تكميلية فى أمريكا ، وفيها تستطيع أن تلوى ذراع كارتر، وحتى لو لوى كارتر ذراعها فانها تعد العدة لصدام يعطل المؤتمر (مؤتمر جنيف) حتى اذا جاء عام ١٩٧٩ فان كارتر سوف يبدأه بالاستعداد لانتخابات عام ١٩٨٠ •• وهكذا فى حلقة مفرغة يمكن أن تدور القضية والى مالا نهاية للتسويف وراء التسويف ولم تكن تلك المراوغة خافية على الرئيس السادات الذى ذكرنا أن فانس قد أبلغه تشاؤمه فى وقت مبكر فى أغسطس ١٩٧٧ ••

كما أن رسالة الرئيس كارتر الخطية له والتى عنى حتى بعنونتها بخطه وأرسلها مع مبعوث خاص كانت تكشف عن التشاؤم أيضا اذ أن الرئيس كارتر كان يسأل مصر ما العمل للتوفيق بين الطرفين المتنازعين ؟! •

والاهم من ذلك أن هذه الرسالة كانت اشارة أيضا الى الرئيس السادات أن الولايات المتحدة عاجزة ان عمدا أو مرغمة عن أنتمارس اى ضغط جدى على اسرائيل ••

ولهذا ليس غريبا أن فكرة الزيارة اختمرت فى ذهن الرئيس عندما قرأ رسالة كارتر وأدرك مغزاها العميق ••ليقمهو اذنمباشرة بحملة ضغط هائلة على اسرائيل تشكل فى نفس الوقت ضغطا على الولايات المتحدة أو تشجيعا لها على الضغط على اسرائيل !•

وكانت المراوغة الاسرائيلية مقرونة بتصريحات اسرائيلية متبجحة عن عدم الالتزام عن الجلاء عن الاراضى المحتلة والاستمرار فى اقامة المستوطنات الاسرائيلية داخل الاراضى العربية المحتلة رغم

كل الاحتجاجات والقرارات الدولية الصادرة عن منظمة الامم المتحدة ضد اقامتها ·· ورغم أن الولايات المتحدة صوتت الى جانب تلك القرارات ·

« ان اسرائيل تريد أن تلعب على الوقت فمشكلة الطاقة سوف تشغل أمريكا سبع أو ثماني سنوات تكون اسرائيل قد أقامت فيها مزيدا من المستعمرات في الارض المحتلة ، وتكون قد جعلت من المستعمرات أمرا واقعا ، ثم تضغط على كارتر فيمعركته الانتخابية» هكذا لخص السادات الموقف في حديثه مع أنيس منصور في مجلة أكتوبر · وقبله لخصته مجلة نيوزويك الامريكية عندما قالت بوضوح تفسيرا لزيارة السادات الى اسرائيل :

« كان واضحا أن السادات يرى أن الولايات المتحدة بطيئة فى دفع عملية السلام ·· وكان كارتر يبدو ضعيفا ، ولم تكن هناك طريقة للى ذراع اسرائيل ، وكان العام ينصرم وينتهى وكل دفعة السلام التى بدأت منذ حرب كيبور تكاد تتوقف » ·

وفى نفس الوقت كتب الدكتور مرسى سعد الدين نائب وزير الاعلام تحت عنوان (حفظ أو لا حفظ) يتساءل ما اذا كانت الولايات المتحدة تنوى جديا الضغط على اسرائيل !

ولنحاول أن نتفهم موقف أنور السادات

الموقف مهدد بالركود ·

الولايات المتحدة التى عندها ٩٩٪ من اوراق اللعبة عاجزة او غير راغبة فى أن تستخدم هذه الاوراق ·

الاتحاد السوفيتى لا يقبل شيئا أو لا يستطيع عمل شىء ·

الازمة الاقتصادية تتفاقم بفضل أعباء التسليح وبفضل عدم المساندة العربية الواجبة · بينما لا يبدو اى امل فى سلام عادل فى القريب ·

المطلوب اذن تحريك الموقف ..

ونعيد الى الاذهان ركود القضية قبل عام ١٩٧٣ .. وكيف حرك السادات القضية وانتشلها من الجمود بحرب أكتوبر .. ولنتذكر دائما أن السادات يصر على استخدام كلمة دفع عملية السلام .. فى تفسير كل تكتيكاته .. فان عملية الدفع هذه هى الوسيلة الوحيدة كى تبقى القضية حية أمام العالم ليمارس الضغط على اسرائيل نحو حل سلمى عادل .. وهى التى تسببت حتى الان فى صدور كل هذه القرارات الدولية التى ساندت الحق العربى وأبرزها قرارات الاعتراف بمنظمة التحرير ٠

ان « دفع عملية السلام » هى البديل عن الحرب .. فى وقت من مصلحتنا الاكيدة تفاديها .. ومن مصلحة العالم أيضا ٠

وكان لزاما أن يجد السادات طريقا لدفع عملية السلام هذه من جديد لمواجهة خطر حرب لاح فى الافق أن اسرائيل تستعد لدفع العرب اليها دفعا ٠

فتطورات الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان وتوسيع العمليات يوما بعد يوم كانت توحى بأن اسرائيل تريد استدراج العرب لحرب جديدة قبل أن يستعدوا لها ٠

ومن ناحية أخرى أن تهديدات جور كان لها مغزى فى الوقت الذى كانت الاسلحة الامريكية تتدفق على اسرائيل ٠

وليس ببعيد احتمال تدبير اسرائيل لحرب وقائية أو تحرش كبير يستفز العرب لتغيير ميزان القوى فى المنطقة - خصوصا أن اتفاقية سيناء ستنتهى فى أكتوبر ١٩٧٨ ٠

ولم تحسم حرب أكتوبر النزاع العربى الاسرائيلى ومن ثم فان المتطرفين الاسرائيليين داعبتهم الاحلام بحسم الامر بالقوة المسلحة من جديد ٠

وبعض الرافضين يقول أن التهديدات الاسرائيلية بالحرب انما قصد بها استدراج مصر للقيام بزيارة اسرائيل ، أى نوع من

الضغط والتخويف فى شـــكل تهـــويش باستخــــدام القوة المسلحة ٠

ولقد بينا وسنبين أن الزيارة كانت لاسباب اخرى رئيسية ، ومع ذلك فانه من اللعب بالنار أن نتصور التهديدات الاسرائيليـــة أنها نوع من التهويش ٠٠ واذا كانت زيارة السادات لاسرائيل قد نجحت كما ذكر الاستاذ مصطفى أمين فى أخبار اليوم فى منع تلك الحرب الوقائية فقط فان ذلك يكفى لتبرير الزيارة ٠٠ وقد أشار الرئيس السادات الى شىء كهذا عندما قال أن خطر الحـــرب كان ماثلا بين البلدين (مصر واسرائيل) قبـــل اعلان العزم على زيارة اسرائيل بسبب مناورات عسكرية واسعة النطاق لجيشى البلدين ٠

لمـــاذا الزيارة ؟

حسنا ٠٠ نحن نوافق على ضرورة تحريك القضية بدفـــع عملية السلام ٠٠ ولكن ألم يكن هناك بديل ٠٠ أكان حتما أن يزور رئيس جمهورية أكبر دولة عربية اسرائيل ؟

هذا سؤال يطرحه الكثيرون من حسنى النية ٠
وهو سؤال أجاب عنه الرئيس السادات ٠

قال انه فكر فى دعوة الخمسة الكبار فى مجلس الامن لعقد اجتماع فى القدس ٠٠ مع مصر واسرائيل ٠
ولكنـــه عـــاد يسأل ٠٠ ما الضـــمان أن الرؤساء الخمسة سيحضرون ؟

ثم ما الضمان أن الفكرة لن تميع فى المناقشات التى ستدور والاخذ والرد حتى من رئيس واحد يتردد فى الحضور ٠

وربما دفنت ٠٠ وتوقف اهتمـــام العالم الذى اثير فى فترة الدعوة للمؤتمر ٠٠ هل يجرى اجتماعا سريا مع اسرائيل بواســطة وزير الخارجية أو رسل له ؟

ان ذلك لا يكفى ٠٠ لانه يهدف الى شىء اخر ٠٠ الى تحريك الرأى العام كله ٠٠ ولا يتحقق ذلك بالعمل فى الظلام ٠

ولابد كي نستطيع فهم دوافع السادات وكيفية اتخاذه قرارا خطيرا كهذا القرار أن نضع أمامنا اسلوبه في مواجهة المشاكل الجادة ومحاولة حلها .

والغريب أن هذا الاسلوب واضح جدا لا يعجز أي مبتدئ في السياسة عن اكتشافه .

هذا الاسلوب يعتمد على ما سماه السادات نفسه بالصدمة أو الصدمة الكهربائية .. صدمة الطرف الاخر .. صدمة الغافلين .. صدمة الرأى العام اللاهي او المتفرج .

أى باختصار القفز بقضية ما من خلف الستار الى المسرح السياسي .. أو من الظلام الى الضوء الباهر .. حتى تصبح ملء السمع والبصر بحيث تفرض على الطرف الاخر أو الاطراف التفكير في المشكلة .. واتخاذ موقف محدد تجاهها .

وهو يعتمد في عملية القفز أو الصدمة هذه على عنصر المفاجأة .. ويختار اللحظة المناسبة لتحقيق تلك المفاجأة ويحيط القرار بسرية كاملة وربما ظلت السرية مضروبة على قرار اتخذه لمدة عام أو أكثر .. وربما اتخذ مواقف تتناقض مع ذلك القرار المبيت .. حتى تصدر الصدمة محبوكة مفاجئة تماما لتؤتى أثرها ! .

وطوال فترة حكم السادات تتوالى مثل تلك الصدمات خصوصا في قضية القضايا .. قضية الشرق الاوسط .

كانت الصدمة مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٢ عندما أعلن الاستغناء عن الخبراء السوفيت وسماها السادات أيامها (بالوقفة مع الصديق) ولكن للاسف أن الصديق لم يتوقف ويراجع العلاقات المصرية السوفيتية كلها اللهم الا في فترة محدودة هي فترة حرب أكتوبر ثم عاد من جديد الى ممارسة نفس الخطأ القديم بمنع السلاح عن مصر .

فاستخدم السادات مرة أخرى اسلوب الصدمة بالغاء المعاهدة المصرية السوفيتية .

واستخدم السادات نفس الاسلوب فى مواجهة اسرائيل .. باعلانه مبادرته عام ١٩٧١ التى لو كان الاسرائيليون قد استمعوا اليها لما حدثت حرب أكتوبر .

ثم كانت أقوى الصدمات هى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ففهم الاسرائيليون والامريكيون وبدأ تحريك القضية وحدث التراجع الجزئى فى اتفاقيات الفصل فى سيناء والجولان عام ١٩٧٤ وسيناء ١٩٧٥ .

لقد كانت كل صدمة على ذلك الطريق ، طريق حل المشكلة بين العرب واسرائيل تؤدى الى تحريك جديد للقضية ثم تحقيق خطوة أو خطوات على طريق التحرير .

ومن المناسب هنا أن نعيد تسجيل التقدم الذى وصلت اليه القضية منذ حرب أكتوبر التى لا يفتأ الرافضون ترديد مزاعمهم عن أننا بددنا نتائجها ونحن أصحابها وصناعها !

ان الاسرائيليين أصبحوا على بعد حوالى ٤٠ كيلو مترا من القناة بعد أن تحطم خط بارليف ولم تعد المضايق الشهيرة فى أيديهم .

انهم أرغمو على التخلى عن بعض ما احتلوه من الاراضى السورية عام ١٩٧٣ بعد أن كانوا على أبواب دمشق .

أن قناة السويس اعيد فتحها وتدر دخلا حوالى ٥٠٠ مليون دولار فى العام ناهيك عن ارتباط مصالح دول عديدة بحرية الملاحة فيها بحيث نستطيع الافادة من هذه المصلحة بالضغط على اسرائيل (أوربا الغربية واليابان) .

استعادت مصر ابار البترول التى كانت تستنزف اسرائيل منها بترولا لا تقل قيمته عن ٤٠٠ مليون دولار فى العام .

* اعترف العالم فى شكل عدة قرارات دولية بحق الشعب الفلسطينى فى اقامة وطن ودولة كما اعترفت أمريكا لاول مرة أيضا بحق ذلك الشعب فى تقرير مصيره .

● وأعلن العالم تأييده للحق العربى كما حددته دول المواجهة وهو الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ واقامة الدولة الفلسطينية ٠

والواقع أن أنور السادات قد استثمر نتائج أكتوبر الى حد كبير بحيث وضعت حركة التحرر الوطنية العربية فى مركز أفضل مما كانت عليه بعد نكسة ١٩٦٧ ٠

وسقطت اسطورة التفوق الاسرائيلى وقدرة اسرائيل على الهاب ظهر حركة التحرر العربية بالسياط كلما أحاق بالمصالح الاستعمارية خطر فى المنطقة مما خلق فى الولايات المتحدة جناحا قويا داخل الاحتكارات والادارة الامريكية ذاتها يدعو الى تقديم (تنازلات) للعرب ٠

وهذا الجناح الذى بدأ من عهد نيكسون يرى انه من مصلحة الولايات المتحدة فى عصر الوفاق التفاهم مع القادة الوطنيين (المعتدلين) كما يسمونهم فى المنطقة ٠

وهذا الجناح هو الذى شجعه السادات دائما وركز فى كل تكتيكاته السياسية على تقويته وتدعيمه بل وحثه واجباره على الضغط على اسرائيل التى يساندها الجناح المتشدد فى السياسة الامريكية ٠

وعلى ضوء هذا يمكن فهم استقبال نيكسون فى مصر وزيارة الرئيس السادات لامريكا فى عهد فورد ثم فى عهد كارتر ٠

وفى الوقت الذى هدفت فيه تكتيكات السادات الى تقوية الجناح (المعتدل) فى أمريكا ازاء ذلك الجناح المتشدد فان تلك التكتيكات هدفت أيضا الى عزل اسرائيل دوليا وتجميع حلفائها والعالم كله للضغط عليها ٠

ولكن بقى طرف آخر لم يتوجه اليه السادات بتكتيكات مكثفة على طريقته ٠٠ وهو الشعب الاسرائيلى نفسه ٠٠

ان حرب أكتوبر اثرت فى ذلك الشعب قطعا وجعلته اكثر استجابة للسلام مع جيرانه ٠٠

وان عمليات تسـليم جثث القتلى من الجنود الاسرائيليين من حين لاخر كانت أيضا تذكر الاسرائيليين بمآسى الحرب وخسائرها وهو الامر الذى لم يعانوا منه كثيرا فى الحروب السابقة قبل ١٩٧٣. ولم يكن ثمة نشاط اعلامى يذكر يوجه الى اسرائيل من جـانب مصر اللهم الا محطة الاذاعة المصرية بالعبرية .

لكن الرأى العـام الاسرائيلى كان فى الحقيقة محتاجا الى (صدمة) من عينة صدمات السادات ..

ولم يكن هناك سبيل لصدمة من نوع حرب اكتوبر ؟ لـماذا ؟ ..

لان الاساليب السلمية لم تكن قد استنفدت كلها على الاقل فى نظر المجتمع الدولى فلا مؤتمر جنيف حيث تدور المفاوضات قد عقد ولا أصبح ميثوسا مائة فى المائة من عقده .

ثانيا ــ ان الامكانيات المصرية والعربيـة لشن حرب تحريرية جديدة على غرار حرب ١٩٧٣ ليست متوفرة .

ثالثا ــ بالاضافة الى ذلك هناك اعتبار دولى بالنسبة لاتفاقية سيناء اذ لم يكن موعد انتهائها قد حل (أكتوبر ١٩٧٨) .

فكر أنور السادات .. ثم قـرر أن يقوم بصدمة جديدة ، فكان القرار التاريخى بزيارة اسرائيل .

وقد يثور سـؤال هنـا .. لماذا لم يات مناحم بيجين الى مصر .. لماذا اللقاء فى اسرائيل ذاتها ؟

أولا ــ ان بيجين كان مستعدا لمقابلة السادات أو أى مسئول عربى فى أى بقعة من الارض ولو فى القطب الشمالى كما أعلن عدة مرات .

- من ناحية اخرى أن قدوم بيجين الى مصر كان سيقلل من قيمة مبادرة السادات وآثارها والمغزى الهائل الذى قصد السـادات أن يستخرجه العالم منها .. لقد كان ذلك حريا بجعـل بيجين يكسب تأييدا عالميا أنه مبادر من أجل السلام ويزور البلد الذى بينه وبين

بلاده عداوة لثلاثين عاما ٠٠ وسبب له خسائر فادحة في حرب أكتوبر ٠

أى باختصار ان ما كسبه السادات كان سيكسبه بيجين ٠٠

وسؤال اخر ٠٠ هل هناك وسطاء فى الزيارة ٠٠ او بعبارة أكثر صراحة هل تمت هذه الزيارة بوحى من الولايات المتحدة وترتيب منها ؟

بادىء ذى بدء نود أن نقول أن أى قرار يتخذه أى مسئول فى العالم يتحمل مسئوليته ان سلبا أو ايجابا ولا عبرة بالقول أن الفكرة كانت فكرة فلان أو علان ٠

اننا عندما نقيم المبادرة المصرية لا نلقى بالتبعة على دولة ما ٠٠ انما المسئولية كاملة تقع على عاتق من اتخذ القرار ٠

وليس بمستبعد أبدا أن تكون فكرة قرار هام فى اى مرحلة من المراحل بدأت فى البداية من غير صاحب القرار ٠ لكن المهم انه اقتنع بها وفكر وحسب عواقبها تماما ٠٠ وبذلك يتحمل مسئوليتها ويحاسب عليها هو ٠

وليس بمستغرب أنه فى العلاقات الدولية بين الامم والدول خصوصا اذا كان هناك تعاون أو تنسيق ما ٠٠ أن يتبادل الطرفان أو الاطراف الافكار والاقتراحات ٠ وربما أخذ الاطراف باقتراحات بعضهم البعض ولا ينقص ذلك من قدرهم أو يقلل من مسئوليتهم ٠

والرئيس السادات قد ذكر عدة مرات فى أحاديثه الصحفية العديدة أنه ينسق مع الرئيس كارتر ويتبادل معه الرأى يوميا ٠٠ والسفير الامريكى يزور السادات عدة مرات فى الاسبوع وأعضاء الكونجرس يلتقون به من حين لاخر ٠

ليس بمستغرب أن تكون فكرة الزيارة قد نبعت من خلال المناقشة فى اطار عمليات التنسيق وتبادل المشورة هذا ٠

والسادات نفسه قد ذكر عدة مرات أيضا أنه أثناء علاقات الصداقة القوية التى كانت تربط بين مصر والاتحاد السوفيتى كان

هناك اجتماع اسبوعى بينه وبين السفير السوفيتى للتشاور والتنسيق واستعراض الموقف •

ومن المؤكد أنه كانت تنبت أفكار واقتراحات خلال هذا كله ربما أخذت بها مصر أو أخذ بها الاتحاد السوفيتى •

وعلى أى حال اذا كانت فكرة الزيارة فكرة أمريكية فى الاصل فهى فكرة طيبة وليس عندنا عقد ومركبات نقص ولسنا أتباعا للولايات المتحدة •• اننا اذا أخذنا بها فانما لاننا رأينا انها لصالحنا، كما أننا نستخدمها لصالحنا نحن وليس لصالح الولايات المتحدة •

ومع ذلك فاننا نستطيع القول أن فكرة الزيارة فكرة مصرية منذ البداية •

ولا شك من استقراء الاحداث أن ثلاثة أطراف وافقوا عليها ••

الولايات المتحدة •

ورومانيا •

وايران •

وقد يكون أنور السادات قد فكر أول مرة فى القيام بهذه الزيارة أو على الاقل الاتصال المباشر باسرائيل أيام اتفاقية سيناء ١٩٧٥ •• لماذا ؟

أن أنور السادات صريح جدا وفى الحقيقة لا يسبب للمحلل السياسى أية متاعب فى فهم سياسته ودوافعها •

لقد ذكر هو عدة مرات أن كيسنجر فى رحلاته (المكوكية) بين مصر واسرائيل لتحقيق اتفاقيتى الفصل ١٩٧٤ و ١٩٧٥ كان يأتى اليه لتعديل كلمة أو اضافة شولة فى نص الاتفاق •

كما أن مباحثات مارس ١٩٧٥ للتوصل الى اتفاقية الفصل الثانية قد فشلت وتوقفت الجهود حتى سبتمبر ١٩٧٥ •

من الممكن أن يكون السادات قد فكر فى ذلك الوقت فى الاتصال المباشر مع الاسرائيليين والغاء دور الوسطاء للتباحث معهم

وجها لوجه وتحديد بالضبط مدى التنازلات المتبادلة التى يمكن للطرفين أن يقوما بها .

والاسرائيليون دائما صرحوا أنه لو حدث اجتماع بينهم وبين أى مسئول عربى من مصر لامكن التوصل الى اتفاق .

وربما يدهش القارىء اذا قلنا أنه من الارجح أن السادات عندما ذكر فكرته هذه لكيسنجر أن الاخير لم يرحب بها .. لانه خشى فى تلك الفترة أن يعنى هذا انهاء أو اضعافا للدور الامريكى فى التسوية خصوصا أن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتى لم تكن قد وصلت الى ذلك الحد من التدهور .

ونحن نستنتج هذا مما حدث بعد ذلك عندما ابدت الولايات المتحدة قلقها ازاء احتمال استغناء مصر عن دورها بعد زيارة الرئيس لاسرائيل وفتح الباب لمحادثات مباشرة على جميع المستويات معها . مما دعا الرئيس الى اضافة نصف فى المائة الى الـ ٩٩٪ الشهيرة من أوراق الحل التى هى فى يد الولايات المتحدة وذلك لطمأنة الادارة الامريكية !

ولا نعتقد طبعا أن السادات فكر عام ١٩٧٥ فى الاتصال المباشر باسرائيل بعد توقيع اتفاقية سيناء اذ لم يكن لها محل .. كما أن ضجة كبرى ثارت فى العالم العربى ضد الاتفاقية ذاتها .. بالاضافة الى أن المطروح حينذاك لحل القضية كان مؤتمر جنيف ولم يكن باديا أيامها تعذر انعقاده .

إن السادات ربما طرح الفكرة فى رأسه كامكانية أو ورقة يمكن أن يلعب بها فى الوقت المناسب .

ومن حين لآخر كانت الفكرة تلح عليه ويدرسها .. ويبقيها كامنة للانطلاق اذا انسدت السبل الاخرى .

وطوال تطور الاحداث منذ عام ١٩٧٥ حتى نوفمبر ١٩٧٧ .. وهى التى تناولناها فى الصفحات السابقة كانت الفكرة تعود للظهور بشكل أكثر كضرورة ولابد أن اهتمام الرئيس السادات

بلقاء شاوشيسكو رئيس رومانيا كان بسبب الحاح تلك الفكرة للعلاقة الوثيقة بين رومانيا واسرائيل ٠

ويؤكد ذلك أن الرئيس السادات صرح فى أحد أحاديثه الصحفية أنه سأل شاوشيسكو سؤالين :

هل مناحم بيجين راغب فى السلام فعلا ؟
وهل يمكنه (تمرير) السلام فى اسرائيل

وعندما أجاب الرئيس الرومانى بالايجاب ٠٠ بدأ الرئيس يتخذ قراره الخطير خصوصا أنه علم من شاوشيسكو أن بيجين أبلغه فى أغسطس ١٩٧٧ أنه يود لقاء أى زعيم عربى للتفاهم ٠

وهو قد ذكر أنه اتخذ قراره فى الطائرة التى أقلته من رومانيا الى ايران ٠

ولاشك أن الرئيس السادات قد طرح فكرته وقراره على كارتر ٠٠ ولاشك أن الاخير قد وافق عليها وشجعه عليها ٠

وكذلك فعل شاه ايران الذى يحتفظ بعلاقات مع اسرائيل وعلاقات اوثق مع أمريكا ٠

بل نحن نستطيع أن نقول أنه أبلغ السعودية بقراره أيضا ٠

بعد ذلك كما هو معروف تباحث مع الرئيس حافظ الاسد الذى رفض الفكرة ٠

وليس صدفة أن مناحم بيجين قد وجه رسالتى شكر الى كل من الرئيسين كارتر وشاوشيسكو على دورهما فى تحقيق هذه الزيارة ٠

ان أحدا لم يوح بفكرة الزيارة فى رأينا ، بل هى فكرة مصرية مائة فى المائة .. ولكن آحادا من الناس قد حبذوا الفكرة وشجعوها ٠ وتشجيع الولايات المتحدة لم يكن خافيا ابدا ٠

وقد قيل كلام كثير عن توسط اخرين فى تحقيق هذه الزيارة مثل الملك الحسن ملك المغرب ، والرئيس السابق الفرنسى منديس فرانس ٠٠ بل أن البعض قد ذكر أن هنرى كورييل الزعيم

الشيوعى المصرى اليهودى المنفى حاليا من ايام حكومة الوفد عـــام ١٩٥٠ فى فرنسا قد لعب دور الوسيط أيضا !

ومما يذكر ان هنرى كورييل كان وسيطا للقاءات فى باريس بين مبعوثين من رجال عبد النـاصر وعنـــاصر سلامية وتقـــدمية اسرائيلية فى باريس ٠

ولكننا نستطيع أن نقول أن مصر واسرائيل لم تكونا فى حاجة الى وسيط للقاء ٠ فالاسرائيليون من زمان بعيد (منـــذ تأســـيس اسرائيل) يريدون مفاوضـــــات مباشرة مع العرب ٠٠ والفكرة اختمرت فى رأس السادات واتخذ قراره بها ٠ وتحمل مسئوليتـــه كاملة أمام العالم والتاريخ !

اللاءات الثلاث .. الاسرائيليــة ؟!

(لم يحدث أن ارتفع زعيم عربى الى هذه الدرجــة
وسار وحده على خيط رفيع .. ولكن متين !!

(الاوبزرفر البريطانية)

The orld

ראש הממשלה
THE PRIME MINISTER

Jerusalem, November 15, 1977

His Excellency
Mr Anwar Sadat
President of the Arab Republic of Egypt,
Cairo

Dear Mr. President,

On behalf of the Government of Israel I have the honour to extend to you our cordial invitation to come to Jerusalem and to visit our country

Your Excellency's readiness to undertake such a visit as expressed to the People's Council of Egypt, has been noted here with deep and positive interest, as has [illegible] that you would wish to [illegible] come here on Thursday, the Knesset [illegible] would be back from London by Wednesday [illegible] and greet you upon your arrival

May I assure you Mr President, that the Parliament, the Government and the people of Israel will receive you with respect and cordiality

Yours sincerely,

Menachem Begin

رسالة الدعوة التى وجهها بيجين الى الرئيس السادات لزيارة اسرائيل فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٧

نقلا عن التايم الامريكية

على متن الطائرة البوينج « جمهورية مصر العربية » التى أقلت الرئيس أنور السادات الى القدس مساء ذلك اليوم التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧ أصر الرئيس فى ود شـــديد على أن يقدم المضيفون والمضـــيفات وجبة خفيفة لكل ركاب الطـائرة رغم أن المـدة بين الاسماعيلية ومطار بن جوريون لاتزيد عن ٣٥ دقيقة .

ربما أراد الرئيس بذلك الـكرم الفلاحى فى هـــذه الدقائق التاريخية أن يخفف من التوتر والترقب والتوقع الذى لم يكن خافيا على وجوه معظم رفاقه فى الرحلة التاريخية .

وتقدم أحد الصحفيين الاجانب من السادات وسأله ..

ـ هـــل ضايقتك ياســيدى الرئيس حملة الانتقادات من جانب بعض العرب ؟

أجاب الرئيس وهو يبتسم ابتسامته الودودة العريضة باسطا كفيه :

ـ هل أبدو متضايقا ؟ ..
وأردف قائلا والابتسامة تزداد اتساعا ..

ـ كما ترى اننى هادىء .. وسعيد جدا ! ..
عاد الصحفى يقول :

ـ ولكن ..
بيد أن السادات استطرد قائلا وهو يضحك ملوحا بيده

ـ ان هذه عادتنا فى العالم العربى .. اننا نتفق استراتيجيا ولكننا قد نختلف على الوسائل التكتيكية ! ..

ويروى ويلتن واين مدير مكتب التـايم الامريكية الذى كان يصحب الرئيس فى طائرته فى تلك الرحلة ان السادات بدا واثقـا تمامـا فى خطوته وقراره وأنه كان يقـــول للصحفيين اذا لم يتبين الاسرائيليون حقائق النصر فى المنطقة فعليهم مواجهة النتائج ..

وهذا صحيح تماما .. فقد سحر السادات كل الحضور فى مطار بن جوريون عندما نزل سلم شركة طائرات العال الاسرائيلية فى ثبات وعلى وجهه ابتسامته الواثقة ومضى يصافح الرجال الذين

ســـــاهموا فى صنع الاعتداء على مصر طوال سنوات عديدة بدءا من رئيس اسرائيل وبيجين وديان وشارون وجولدا مايير واسحق رابين والجنرال جور و ٠٠ والخ ٠٠

« سأضع أوراقى كلهـــا على المائدة لالعبها مكشـــوفة وبكل مسئولية ٠ وانا لست خائفا من السلام ٠٠ ان اسرائيل هى الخائفة وسأذهب الى اسرائيل لاجرى حوارا علنيا تنقله كل محطات التليفزيون والاذاعات فى العالم ليكون الرأى العام شـــاهدا على من الذى يريد السلام ومن الذى يضـــع العراقيـــل فى طريق السلام ـ عن حديث السادات لكرونكايت معلق التليفزيون الامريكى ٠٠ !!

***

لكن لماذا تخاف اسرائيل ؟ ٠٠

منذ عدوان ١٩٦٧ والاسرائيليون ردوا على « لاءات الخرطوم » الثلاث المعروفة بلاءات ثلاث لهم الاخرين ٠٠

لا انسحاب من كل الاراضى المحتلة ٠

لاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ٠

● لا اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ٠

لا انسحاب ٠ ٠لا فلسطين ٠٠ لا منظمة التحرير ٠٠

ومهما اختلفت الحكومات وتوالت على كراسى الحكم هناك ٠٠ ومهما تعددت الاحزاب ماعدا الحزب الشيوعى « راكاح » وجماعات صغيرة اخرى ٠٠ فان هناك اصرارا على تلك اللاءات التى غدت أشبه بآيات من التوراه ٠ وكان مناحم بيجين وكتلة « ليكود » أشد الناس تطرفا فى التمسك بهذا البناء الفكرى للتوسع الصهيونى والتحدى للعالم كله ٠٠

ان السادات بزيارته هدف الى هدم ذلك البناء ٠٠ أو على الاقل احداث شرخ فيه ٠٠ أو شحذ همة العالم لاستخدام معاول للتعاون

على هدمه ·· بل وهز الشعب الاسرائيلى نفسه هزا عميقا لكى يفيق الى اسطورة اللاءات الثلاث ويدرك خطرها المحيق بمستقبله وحياته وأمنه فى المنطقة ··

وكان موشى ديان أول زعيم اسرائيلى أدرك خطورة المبادرة ·· على البناء الفكرى التوسعى الاسرائيلى ··رغم الفائدة التى استفادتها اسرائيل من تلك الزيارة (وهو ما سنعرض له فيما بعد) ·· فحذر ديان قومه من « مبادرة السلام الجبارة » هذه ودعاهم الى ضرورة مواجهة الامر بطريقة « مخالفة لما درجت عليه اسرائيل » ·

بل انه أعلن فى اليوم التالى للزيارة أنه « دقت ساعة اتخاذ القرارات الجذرية بالنسبة للحكومة الاسرائيلية والاحزاب ، ان الرئيس السادات لم يطلب تنازلات خاصة بالنسبة لمصر ولكنه ينتظر من اسرائيل اتخاذ قرار يتيح حل المشكلة بأكملها » ·

والسادات أيضا بزيارته هدف الى هدم بناء آخر من الوهم لدى الكثيرين من العرب ·

لقد كان العالم العربى لسنوات طويلة غارقا فى أوهام غيبية عن اسرائيل ، ينكر بعضه أن اسرائيل قائمة وموجودة بينما هذا الوجود متغلغل فى حياتنا صباح مساء سواء فى ميزانية كل بلد عربى أو فى صحفه أو خطط حكامه أو حتى فى تبرير وجود بعض هؤلاء الحكام ··

بل ان انكار الوجود امتد الى تصور امكانية ازالة هذا « الوجود غير الموجود » ! وطالما ارتفعت أصوات وبحت حناجر ترديدا لهذه الشعارات ·· وانفقت ملايين من الجنيهات لتسويد صفحات أو تنظيم مؤتمرات ودفع خطباء يلوكونها وهم فى الحقيقة يلوكون « القات » مخدرين شعوبهم قبل أنفسهم ·

ان السادات بقراره قد حطم ذلك البناء الوهمى العربى أيضا ·· صدع بناء « اللاء العربى » الذى تعاون الاستعمار والوهم العربى والصهيونية أيضا على تشييده ·· لان « اللاء العربية » هذه كانت وقودا للصهيونية تغذى بها مشاعر الشعب الاسرائيلى وشعوب العالم المتحضر كلها كراهية وتخوفا وحذرا من المتعصبين العرب ··

ناهيك عن سياسات وضعت .. واستنفذت جهدا عربيا ضخما .. على قصر من الرمال .. ومازالت مثل تلك السياسات توضع والجهود تستنفذ على أساس تلك « اللاء العربية » ..

وحطم السادات من بين ما حطم ما تفرع عن تلك اللاء من وهم غرسوه في رءوسنا وفزع أدخلوه الى قلوبنا من هذا البعبع اسرائيل الذى صوروه لنا أننا اذا ماحققنا السلام معها فانها ستبتلع العالم العربى بأسره كما لو أن الثلاثة ملايين اسرائيلى هم الرجل الابيض وسط أدغال العالم العربى بسكانه المـائة مليون الزنوج المتخلفين أشباه القرود فى القرن السابع عشر !

وكأنه لا توجد حركة وطنية عربية عريقة تصدت لغزو استعمار أكبر امبراطورية فى التاريخ وتتصدى للاستعمار الامريكى أكثر أنواع الاستعمار قوة وفتوة .

ان السادات قد أسقط أيضا جدار الخوف والتوجس والوهم العربى من وازاء اسرائيل .. ووضع أمام عيوننا اسرائيل فى حجمها الحقيقى ..

ووضع موضع التطبيق الكثيف عبارة ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى « لقد أصبح وجه الاسرائيليين عبر العالم كله أكثر قبحا ، اننا نخاصم السلام ونخاصم التقـدم ، ونخاصم كل حـركات المستقبل ، ولا نجـد حليفا سوى العنصرية البغيضـة فى جنوب أفريقيا .. !

فى نفس الوقت أعطى أسرائيل الفرصة لتغيير هذه الصورة التى لا يمكن التشكيك فى قائلها والزعم أنه عدو لدولة اسرائيل !

* * *

ولعل واحدا من الاوجه الحضارية للمصريين التى نقلها انور السادات الى اسرائيل فى زيارته هو قيامه بزيارة النصب التذكارى لضحايا النازية من اليهود « يادفاشيم » وكان دليله فى شرح معالم النصب جيدون هوستر أحد الذين حاكموا السفاح النازى ايخمان الذى اختطفه عملاء المخابرات الاسرائيلية من الارجنتين عام ١٩٦١

وقد بدا على السادات التأثر الشديد وهو يشاهد صورا عن

مناظر تعذيب واضطهاد اليهود وإبادتهم فى معسكرات الاعتقال النازية الرهيبة ٠

وقال الرئيس معلقا : انه يفهم احساس اليهود ازاء هذا ٠٠ وكتب عبارة ذات مغزى فى سجل المكان : نرجو أن يوفقنا الله الى السلام ، دعونا ننهى كل عذابات الجنس البشرى ٠٠

انه استخلص مما رآه دعوة الى السلام وخرج من الاطار المحلى المحدود الى العالمية فدعا الى انهاء كل مظاهر الاضطهاد مشيرا بذلك ايضا الى عذاب الفلسطينيين على يد هؤلاء الصهاينة ٠

وقيمة هذه الزيارة ترجع الى أنها تفند بعض دعاوى الصهيونية من وجود اتجاهات نازية أو متعاطفة مع النازى ، وهى دعوى ظهرت منذ استخدام مصر فى الستينيات لبعض العلماء النازيين السابقين لصناعة الصواريخ ، ثم لما حدث من تعاطف بين أقسام من المناضلين الوطنيين أثناء الحرب العالمية الثانية ومن بينهم أنور السادات والنازى تصوروا منهم أنهم أى الالمان سيساعدونهم فى طرد المستعمر البريطانى ٠٠

لقد أكدت زيارة السادات للنصب التذكارى أن مصر ضد النازية والعنصرية سواء كانت فى المانيا أو اسرائيل أو جنوب أفريقيا ٠٠

ولقد وصف الصحفيون من جميع انحاء العالم الاستقبال الحماسى الشعبى الذى استقبل به الرئيس السادات فى اسرائيل ٠٠ ونجترىء هنا فقرة مما كتبته السيده **أمينه السعيد رئيسة تحرير المصور** عن مشاهدتها لهذا الاستقبال :

لقد كنا بطبيعة الحال نتوقع استقبالا كريما هناك ، ولكننا لم نتوقع مطلقا أن تصل الفرحة بنا الى هذا الحد من الروعة التلقائية التى تفجرت بها مشاعر الشعب الاسرائيلى على مختلف طبقاته ونزعاته وفئاته ، وبدت هذه المشاعر واضحة فى خلوها تماما من الصنعة

❋ ❋ ❋

ومن المؤكد طبعا أن كثيرا من المصريين الذين زاروا اسرائيل لاول مرة فى تلك الرحلة قد ذهلوا ذهولا شديدا مما رأوا من استقبال وحماس ذلك لان كثيرا من الاوهام كانت فى رءوسهم عن اسرائيل ٠٠

أما انهم غيلان هم الاخرون ٠٠ أو ليسوا شعبا على الاطلاق بل مجموعة من العصابات ٠٠ الخ ٠

والسؤال هو لماذا هذا الاستقبال ؟

رغم أن هذا الاستقبال يعكس حقيقة مشاعر الشعب الاسرائيلي ورغبته من أجل السلام الا أنه يجب أن نغفل عن بضعة امور :

أبرزها أنه لا يمكن أن نتجاهل **أن جهاز الدعاية الصهيونية** من الذكاء لدرجة أنه يريد أن تنال اسرائيل نصيبا من التأييد العالمى الذى ستكسبه مصر باعتبارها داعية ومبادرة الى السلام ٠٠ اذن لابد من تشجيع الاسرائيليين على أن يظهروا كل مشاعرهم من أجل تحقيق السلام فى حمى الحكومة ذاتها وتسهيلاتها ٠ أى أن اسرائيل أرادت أن تقول للعالم أنها أيضا تريد السلام وليس مصر وحدها ٠ وهانحن نتصرف بلا عقد ٠٠ فرغم أن السادات قائد البلد الذى قاتلنا لثلاثين عاما فنحن نستقبله بحماس ٠

الامر الثانى : أنه لا شك كان هناك احساس بالزهو لدى الاسرائيليين لان رئيس أكبر دولة عربية يزورهم أخيرا بعد ٣٠ عاما عداوة ٠٠ ليس عداوة فحسب بل تجاهلا وعدم اعتراف ٠٠ انهم أرادوا أن يقولوا نحن سعداء بهذا الاعتراف ٠٠

والامر الثالث : أن الشعب الاسرائيلى أراد بهذا الاستقبال أن يعطى اشارة لكل الشعوب العربية أنه يريد أن يعيش كشعب من شعوب المنطقة ٠٠ وليس كقطعة من أوربا ٠ أراد أن يؤكد ما أكده بيجين فى خطابه فى الكنيسست من أن الشعب اليهودى كان جزءا من المنطقة تاريخيا ٠٠ ومازال راغبا فى أن يظل كذلك فى الحاضر والمستقبل ٠

وهو معنى عبر عنه **مناحم بيجين** مرة فى اجتماع للجنة المركزية لحزبه « حيروت » اذ قال ضاحكا :

يوما ما بارادة الله سازور القاهرة ٠٠ وسازور الاهرام واضاف مبتسما :

وبعد .. لقد ساعدنا فى بنائها !

مشيرا بذلك الى قصة ترددها الدعاية الصهيونية من زمان بعيد أن المهندسين الذين بنوا الاهرام كانوا يهودا ممن كانوا عبيدا عند المصريين .

وهى قصة باطلة لاسند لها من التاريخ وان كنا لا ننكر قدرة مهندسين يهود أو غير يهود على تخطيط بناء الاهرام أو غيره .

ويهمنا هنا قبل أن نختتم ذلك الفصل أن نذكر حكاية صغيرة تدل على طبيعة العدو الذى نفاوضه ..

أشرنا من قبل الى تصريح جور رئيس الاركان الاسرائيلى فى جريدة « يديعوت أحرونوت » من أن السادات يحضر الهجوم مفاجىء فى سيناء وأن الزيارة هى غطاء له .. واستشهد بتحصينات أقامتها مصر والغاما غرستها فى سيناء ، وصواريخ سام٧ أعدتها . الخ .

وسألت المخابرات الاسرائيلية المخابرات الامريكية فنفت أى استعداد مصرى للحرب ولكنها أكدت وجود مناورات مصرية .

وبادر وزير الدفاع الاسرائيلى ينفى مزاعم جور واتهمه بتجاوز اختصاصاته مع ذلك فان المراقبين السياسيين قالوا أن اسرائيل كانت قد جعلت قواتها العسكرية فى حالة التأهب القصوى قبل وخلال الزيارة تحسبا لاى مفاجأة أم استعراضا للقوة ؟ على أى حال ان نفس المراقبين قالوا ان المناورات العسكرية المصرية كانت استعراضا أيضا للقوة ردا على المناورات العسكرية الاسرائيلية قبل الزيارة ..

وهكذا فى جو كهذا من مناورات واستعراضات وتوجسات كان يمكن أن تطير شرارة حرب خامسة قبل الاوان .. لولا زيارة السادات



المؤيدون .. والرافضون ؟!

(ان مبادرة السادات تواجه فرضين لا ثالث لهما :
الفرض الاول ان تنجح الزيارة وتحقق الفرض منها
فيكون ذلك نجاحا سياسيا لم يسبق له مثيل ولسوف
تترتب عليه آثار عظيمة فى حياة مصر فتقوى وتعالج
مشاكلها وتقف على قدميها فى جو من التقدم والرخاء .

والفرض الثانى ان تفشل المبادرة ، وفى هذه الحالة
تقع المسئولية على اسرائيل وتخسر دوليا بقدر ما يكسب
السادات داخل بلاده وخارجها من الاحترام والتاييد) .

الفيجارد الفرنسية

كان الرئيس جعفر النميرى رئيس جمهورية السودان أول المؤيدين من القادة العرب بل واتخذ اجراء عمليا سريعا ‥ قدم الى القاهرة وهنأ الرئيس السادات بتلك المبادرة ثم غادر القاهرة بعد ساعات معلنا أنه سيتخذ اجراءات معينة لمحاولة رأب الصدع العربى وكان يعنى بالدرجة الاولى مخاطبة السعودية ودول الخليج التى بدا موقفها غير مؤيد للزيارة أو متحفظا تحفظا يميل الى عدم التأييد ‥

وأصدر مجلس الشعب السودانى بيانا حول المبادرة بعد ذلك. سيجد القارىء ذلك البيان فى ملحق الوثائق فى نهاية هذا الكتاب.

وأعلن **الملك الحسن** ملك المغرب تأييده ‥
ثم **تونس** ‥

وعمان التى يرأسها السلطان قابوس ‥

وتوقف التأييد العربى الصريح عند هذا الحد ‥

أما السودان فان للرئيس النميرى من زمان طويل موقفا واقعيا بالنسبة للمشكلة الاسرائيلية فهو لم يرفض وجود اسرائيل ‥ وهو أيد كل الخطوات التى اتخذتها مصر ودول المواجهة لحل المشكلة ، حتى فى الحرب لم يتوان عن تقديم مساهمة عسكرية من السودان وتربط السودان ومصر مصالح مشتركة سياسية واقتصادية واستراتيجية فى المنطقة أدت الى وجود خطط للتكامل الاقتصادى وقيادة سياسية مشتركة ومعاهدة دفاع مشترك تقضى بمبادرة كل من البلدين للدفاع عن الاخرى ضد أى غزو أو مؤامرة انقلابية .

ومن ثم فان أى اضعاف للنظام المصرى له انعكاسه على الوضع فى السودان والعكس بالعكس ‥ خصوصا ان التناقضات مع النظام الليبى والنظام الاثيوبى مازالت موجودة .

أما الملك الحسن فهو منذ زمان طويل من أنصار التفاهم المباشر مع اسرائيل لقد صرح أنه دعا منظمة التحرير الفلسطينية الى اجراء مفاوضات مباشرة معها منذ عامين أى أنه له موقفا واقعيا وصل من فترة الى ذلك الحد . ووراءه رصيد من المساهمة العسكرية الفعلية بلواء مغربى فى جبهة الجولان فى حرب أكتوبر وقد استبسل جنود

هـــذا اللواء فى الدفـــاع عن دمشق جنبا الى جنب الفرقة العراقية والجيش السورى الذى كان قد اصيب بخسائر فادحة ٠

ومن ناحية اخرى أن الملك الحسن مدين للنظام المصرى بتدخله عدة مرات فى فض النزاع بين المغرب والجزائر حول مشكلة الصحراء من موقع تعاطف مع الجانب المغربى ٠

وللملك المغرب وجهة نظر وخطط بالنسبة للتطورات المستقبلية فى القارة الافريقية يعتقد أنها تتفق مع وجهة النظر المصرية الى حد ما وكان أول اختبار لهذا الاتفاق تجربة زائير فى صيف عام ١٩٧٧

واتخذ ملك المغرب اجراءات عملية لمحاولة جمع التأييد للمبادرة المصرية فرفض حضور مؤتمر طرابلس ورد على العقيد القذافى ردا حاسما ٠٠ ووجه رسائل ومبعوثين للعواصم العربية داعيا الى تأييد السادات وأدلى بأحاديث صحفية يدعو فيهـــا الى التريث والصمت والصبر حتى يرى العرب نتائج تلك المبادرة ٠

أما تونس فلاشك أن الرئيس بورقيبة رأى فى زيارة السادات لاسرائيل نجاحا لرأيه القديم فى ضرورة قبول العرب للامر الواقع وهو دولة اسرائيل ، هذا الرأى الذى استجلب فى وقت مبكر فى الستينيات حملة دعائية مركزه ضده خصوصا من مصر ٠

ولكن تونس رغم تأييدها للمبادرة لم تتخذ خطوات عمليةمثل المغرب ربما لعلاقاتها الاقتصادية الوثيقة بليبيـــا ورغبتها فى عـــدم تسوىء العلاقات معها عموما ٠

أما قابوس فلم يتواتر قط عنه أنه اتخذ موقفا رافضا لوجود اسرائيل فى المنطقة ٠ كما أنه مدين للنظام المصرى بالاعتراف بـــه كدولة لها دور فى الخليج بعد أن كانت مشكلة ثورة ظفـــار تلقى ظلالا على نظام ســلطنة عمان أيضا كنظام متخلف ضالع مع الاستعمار وايران ٠ وعين سلطان عمان أيضا على جمهورية اليمن الديمقراطية التى شجعت الثورة ضد نظامه سنوات طوال والتى يتناقض السلطان معها بالنسبة لموضوع أمن البحر الاحمر ومستقبل التواجد السوفيتى والامريكى فى تلك المنطقة الحساسة من العالم ٠ والسلطان وحلفاؤه لا يخفـــون آمالهم ومحاولاتهم لاجتذاب مصر الى صفوفهم ازاء تلك المشكلة ٠

هذه الدول الاربعة اذن أيدت مصر بحكم عاملين :

الاول أنها تتفق مبدئيا مع وجهة النظر المصرية فى حل مشكلة الشرق الاوسط ٠

الثانى بحكم مصالحها المختلفة بالنسبة لعلاقاتها وخططها وآمالها فى مصر ٠

وليس ثمة غبار على ذلك فعلى مثل تلك الاسس تتم التحالفات الدولية بين حتى أكثر الدول تقدمية وأكثرها رجعية ٠ وأمامنا نماذج للتحالف السوفيتى النازى والوفاق الدولى فى أيامنا الحاضرة ٠

هذه الدول الاربعة ومعها مصر تمثل أكثر من سبعين فى المائة من العالم العربى وهذه مسألة يجب أن توضع فى الاعتبار ونحن نتحدث عن التضامن العربى ٠

السعودية :

أثيرت مخاوف كثيرة ازاء موقف السعودية التى أعلنت بصراحه أنها ترى أن أى خطوة كهذه (المبادرة) كان يجب أن تتم بالتشاور العربى وأعرب الكثيرون عن مخاوفهم أن تتوقف السعودية عن الدعم وهم فى هذا يوافقون ضمنيا أن يكون الدعم العربى مشروطا ٠٠ نوعا من الوصاية تماما مثل ما جعل العقيد القذافى مساعدته لمصر فيما مضى أمرا مشروطا ٠٠

وفى تقديرنا أن ماذكرته التايم الامريكية عن موقف السعودية صحيح ٠

قالت التايم « **انه من المؤكد أن السعودية اخطرت بالزيارة واهدافها ٠٠ من قبل السادات وأنها قبلت الفكرة ٠**

ولكنها كدولة عربية وقائدة للاسلام لا يمكن للملك خالد ان يبقى متجاهلا وساكنا ازاء الاحتجاجات العربية الاخرى !!

ان السعودية تؤيد الخط المصرى لحل القضية ٠٠ وهى تقدم دعما سياسيا واقتصاديا لسياسة لرئيس السادات ، وثمة تنسيق تقريبا فى المواقف السياسية ٠

وهى لم ترفض التفاوض مع اسرائيل بدليل موافقتها على مؤتمر

جنيف وهى حليف ممتاز للولايات المتحدة وكانت بوابة لمصر على الولايات المتحدة مرات عديدة للتفاهم بل أيضا هى ركيزة الضغط عليها بواسطة البترول فى الماضى والمستقبل أيضا ٠

ولكن السعودية ازاء حملة الانتقادات من بلاد عربية أخرى فضلت اتخاذ موقف أقرب الى الصمت مع نقد خفيف يتركز فى فكرة ضرورة الاستشارة أولا كما تبين من بيان الديوان الملكى السعودى الذى أصدره عشية الزيارة حيث جاء فيه : **تمر القضية العربية فى الوقت الحاضر بمرحلة صعبة ويزيد من صعوبتها ماتتسم به هذه المرحلة من جهود وشكوك ، ومن تصرفات غير مؤكدة من نتائجها وغير متناسقة فى وسائلها مع الموقف العربى العام ٠٠ لقد فوجئت المملكة العربية السعودية بعزم فخامة رئيس جمهورية مصر العربية على زيارة اسرائيل ٠ وقد بادر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز فى حينه فبعث برسالة الى فخامته اوضح فيها موقف المملكة العربية السعودية بطريقة صريحة لا تحتمل اللبس أو الغموض ٠ والمملكة العربية السعودية انطلاقا من قرارات القمة العربية التى لم تحدد الاهداف فحسب وانما حددت الوسائل الرامية الى تحقيق هذه الاهداف لتعتبر مبادىء التضامن العربى هى الاساس والمنطلق الواجب الاتباع لاى جهد عربى مبذول فى سبيل حل القضية العربية ، ومن هنا فان المملكة العربية السعودية تؤمن بان اى مبادرة عربية فى هذا الشان يجب أن تنطلق من موقف عربى موحد ٠٠ »**

وصيغة هذا البيان واضحة فى أنها لا تعارض جديا المبادرة ، وتفتح الباب للتباحث حولها ولعل هذا التباحث قد حدث أثناء زيارة الدكتور أشرف مروان للسعودية فى ٢٦ ديسمبر الماضى واجتماعه بالمسئولين السعوديين علاوة على المباحثات مع الملك حسين وفوق ذلك تترك الباب مفتوحا للسعودية لتلعب دور الساعى لتصفية الخلافات بين الاشقاء العرب المتناقضين حاليا ٠ وعلى هذا الرأى أجمع كل المراقبين السياسيون ٠

اى ان السعودية تضع فى الاعتبار مخاطر رجعة لاصلاح الموقف بين مصر ومعارضيها فى المستقبل خاصة أنها ذات علاقة طيبة مع سوريا ٠ والعراق على حدودها وللعراق حدود مع الكويت أيضا وخمرة التناقضات على تلك الدود مازالت موجودة ٠

اذن من الملائم أن يكون هنـاك طرف عربى ذا نفـوذ وامكانية يستطيع أن يجتمع عنده الشمل عندما يجىء يوم ذلك ٠
كما أن موضوع دور السعودية فى العالم الاسلامى له أثر ولا شك فلا تريد اثارة حساسية بتأييد زيارة للقدس المحتلة حيث آثار ومراكز اسلامية مقدسة هناك ٠

وفى مثل ظروف المبادرة التاريخية وما أثارته من ضجة كبيرة فان « من ليس ضدى فهو معى » ٠

وقس على ذلك موقف دول الخليج الكويت وقطـر والبحرين ودولة الامارات وان كانت لم تصدر بيانات فيها نوع من النقد غير المباشر مثل السعودية ٠

ولابد أن نضع اعتبارا لوجود فلسطينيين عـديدين فى تلك المناطق يمثلون مراكز قوة وضغط ٠
أما الملك حسين فقد كان جريئا فى تأييده للمبادرة ٠٠وما تلاها من عقد مؤتمر القاهرة ٠٠ ولكنه لم يخف اعتبارات علاقته الوثيقة مع سـوريا وعدم رغبته فى اتخاذ موقف التحدى لمنظمة التحـرير الفلسطينية مما جعله « يؤجل » حضوره مؤتمر القاهرة حتى تحضره الاطراف الاخرى ٠

نستطيع ان نقول اذن دون أن نجافى الواقع : ان معظم البلاد العربية تؤيد مبادرة السادات وان تفاوت هذا التأييد فى درجته ٠٠

فالدول التى يزيد تعداد سكانها عن ٧٠٪ من العالم العربى تؤيد تأييدا صريحا حاسما ٠٠ ودول اخرى تؤيد بتحفظ ومن وراء ستار وعلى طريقة « انتظر لنر » ٠٠
ومع ذلك فان الاقلية العربية التى اعترضت أو رفضت الزيارة قد نجحت فى وضع هذه الاغلبية العربية فى موضع دفـاع ٠ وبدا حجمها أكبر من الحقيقة ٠٠ لماذا ؟

فى تقديرنا أن ذلك يرجع الى سببين :

السبب الاول : أسلوب الاعلام العربى المؤيد وبالذات المصرى

السبب الثانى : ان هـذا الموقف قد حظى بتأييد الاتحـاد

السوفيتي ولا ترجع أهمية تأييده الى أنه واحد من الدولتين العظميين المسئولين عن مؤتمر جنيف لحل مشكلة الشرق الاوسط ٠

بـل لان الاتحـــاد السوفيتي يتزعم تاريخيا معسكرا دأب على مناهضة الاستعمار ومســاندة نضال الشعوب ومن بينها الشـعب العربى ضد المحتلين والصهاينة ٠ انه معسكر « حسن السمعة » وله رصيد فى المنطقة ٠٠كما أنه يمثل معظم القوى التقدمية والوطنية فى العالم أو ما يسمى بالجبهة المعادية ضد الامبريالية ، احدى حقـائق عصرنا الحالى أمام أية نظرة موضوعية رغم التناقضات الحالية بيننا وبين الاتحاد السوفيتي ٠

أما فى داخل مصر ٠٠

فان الاجمـــاع الشعبى على تأييدها كان مذهلا ومفاجاة حتى للرئيس السادات كما ذكر هو فى عدة تصريحات له ٠٠ كما أيدتها كل الهيئات النقابية وأيدت الصحف المصرية كلها المبادرة ٠٠

وأصدر حزب مصر الاشتراكى برئاسة ممدوح سالم ، وهـو الحزب الحاكم بيانات متتالية لتأييد المبادرة٠،ودعا الى عقد اجتماعات عديدة فى أنحاء البلاد وحضرها قادته وسكرتيروه فؤاد محيى الدين ومحمود أبو وافية ومحمد حامد محمود شرحوا فيها المبادرة ومغزاها وكذلك فعلت جريدة الحزب « مصر » ٠

كما أصدر حزب الاحرار الاشتراكيين برئاسة مصطفى كامـل مراد بيانا أيد فيه المبادرة أيضا وكتبت صحيفة **الاحرار** مقالات عديدة تؤيدها فيه ، واستن الرئيس السادات سنة جديدة ديمقراطيه اذ اصطحب مصطفى كامل مراد باعتباره زعيما للمعارضة فى زيارته لاسرائيل ٠ وهى خطوة ذكية فى زيارة لدولة اعتمدت الدعـــاية الصهيونية فيها على أن مصر أو البلاد العربية دول شمولية لا مكان فيها للرأى الاخر ٠٠

على انه رغم اتفاق الحزبين الحاكم والمعارض على تاييد المبادرة الا أن اسلوب الدفاع عنها قد اختلف كثيرا ٠

فحزب مصر الحاكم ركز فى دعايته للدفاع عن المبادرة على أن خصومها مجموعة من الشياطين الشيوعيين وعملاء الاتحاد السوفيتى وهاجم الرافضين العرب هجوما عنيفا ناعتا اياهم بأقبح الاوصاف ٠

أى أنه رد على مهاترات الرافضين على طريقة رد التحية باحسن منها .

بينما ركز حزب الاحرار على توضيح مغزى المبادرة وفائدتها دون أن يتورط فى اتهامات كبيرة أو مهاترات كثيرة .

ودعا الحزب الى تشكيل حكومة قومية لمواجهة الموقف الجديد بعد المبادرة لتوحيد قوى الامة .

وكانت جريدة الاحرار هى الجريدة الوحيدة التى نشرت نص استقالة **السيد** اسماعيل **فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق** كما نشرت الحديث الوحيد له فى الصحافة المصرية الذى أكد فيه أنه رغم خلافه مع الرئيس السادات حول المبادرة فانه يتمنى له النجاح فى تحقيق الاهداف القومية المرجوة منها .

والاحرار هى الجريدة الوحيدة أيضا التى نشرت ما سمى برأى **الجبهة المستقلة** .

ونحن ننقله بالحرف كما نشر بعدد ٢٨ نوفمبر فى جريدة الاحرار ليستطيع القارىء أن يحدد معنا هل هذا البيان أيد المبادرة أم عارضها .

جاء فى الجريدة ما يلى تحت عنوان رأى الجبهة المستقلة :

لا خلاف على الرغبة فى تحقيق السلام .

● الموافقة على المفاوضة المباشرة على ان يؤخذ فى الاعتبار ان للتفاوض صورا مختلفة من حيث مستوى المفاوضين ومكانه وشروطه .

الموافقة البرلمانية المسبقة لازمة من الناحيتين الدسوريه والدبلوماسية .

ان زيارة رئيس أكبر دولة عربية لاسرائيل تعتبر كسبا هائلا لها دون مقابل متفق عليه مسبقا .

● الحذر من التورط فى صلح منفرد ويكون له آثار مدمرة فى مصر وعلى الامة العربية كلها .

● **ضرورة المحافظة على التضامن العربى الذى يعتبر ضرورة فى السلم اكثر منه فى الحرب ٠**

الاحتراس من مخاطر الاسترخاء العسكرى من جانبنا ٠

التحوط من السيطرة الاقتصادية كبديل اسرائيلى للاحتلال العسكرى ٠

ان هذا البيان الذى نشر دون مقدمة أو خاتمة يوحى بمعارضة جبهة المستقلين للمبادرة ٠ وربما أيد هذا الاستنتاج أنه بعد صدور ذلك البيان فى أسابيع قليلة أعلن نائب فى مجلس الشعب تنصله منه ٠

ولكن ما ينفى أن البيان يعارض المبادرة ما ذكره **المستشار ممتاز نصار** عضو المجلس وأحد أعضاء جبهة المستقلين البارزين فى المجلس عند مناقشة المبادرة فقد أبرز أنه كان من الواجب استشارة المجلس قبل القيام بتلك الزيارة الا أنها أما وقد حدثت فانه يؤيدها بالرغم من ذلك ويدعو للرئيس بالتوفيق وأعلن بعض التحفظات التى تتفق مع ما جاء فى البيان الذى نشرته الاحرار ٠

* * *

على أنه لابد لنا هنا من ملاحظة قبل أن ننتقل الى مناقشة راى المعارضين والرافضين :

وهى ملاحظة تتعلق بنهج التأييد الذى اختطته بعض وسائل الاعلام وخاصة معظم الصحف ٠

ان الرافضين فى العالم العربى أسفوا وانحدروا فى اسلوبهم الى الدرك الاسفل ٠ هذه حقيقة ٠ وهى حقيقة لا تخفى على أصحاب أية قضية حية ٠٠ فالرفض عادة هو منهج عبثى طفولى ٠

وان قضيتنا عادلة والتكتيك الذى اتخذه السادات (أى الزيارة) نحن واثقون أنه سليم ٠ والاهم من ذلك انه كان ومازال حتى بعد أن تمخض مؤتمر الاسماعيلية عنعدم الاستجابة منإسرائيل كما كان متوقعا لدى الكثيرين مؤيدا من الشعب المصرى ومن معظم الشعوب العربية كما بينا بل كما هو واضح وضوح الشمس لاى انسان ٠

من هنا فاننا يجب أن نعالج موقف الرافضين بمنطق واسلوب المواثقين .. بموضوعية وترفع عن السقوط فى هاوية ودرك التهاتر والاسفاف .. أن الرافضين أساتذة التهاتر والسب .. قد نجحوا فى استدراج معظم الكتاب الى موقف الدفاع والمهاترة أيضا .. وفى مثل هذا الجو تفتقد أية قضية حية حقيقتها وحيويتها .

وسنضرب مثلا أو اثنين للقارىء .. ليقل لنـــا ماذا تعنى عبارات كهذه كتبها بعض الكتاب من قيمة ومعنى للرد على الرافضين:

● (... مغامر خاسر وخائب ومقـــامر متهور يتخبط : لم يقرأ ولم يتعظ بما جرى لاسلافه من المستعمرين التوسعيين الذين سبقوه الى امة العرب .. ورغـــم أن بطنه انتفخت بعد ابتلاعـــه لشعوب ودول الحزام الاسلامى الاول وغيره فى أوربا .. فقد خرج بشراهة مخبولا يزمجر !) .

ويقول كاتب مخاطبا المستر بيجين زعيم كتلة ليكود المتطرفة صهيونيا والتى لا يفتأ المستر بيجين على تأكيد صفتها هذه متباهيا .

« مستر بيجين .. يقال فى الكواليس الخلفية لملعب الامـــم السرى ان خصومك يستدرجونك لتشوه مساعيك للسلام الحقيقى تمهيدا للاطاحة بك قريبا !

« .. على اعتبار أن **الاخوة العرب الاعداء يدورون كمـــا تعلم فى فلك موسكو جنبا الى جنب مع الصهاينة التوسعيين المتعصـــبين .. غير مبالين بعواقب التدمير المتصاعد للمصالح وللسلام الاقليمى** والعالمى الذين **يشكون** أنك مدفوعا بأســـاطير التوســـع لا تبالى به ولا تهتم » .

وقس على ذلك كلام كثير كهذا يعتبر فى الحقيقة وقودا لحملة الرافضين .. فنحن أمام كاتب يصف المستر بيجين بأنه غير صهيونى وأنه حمامة سلام حقيقى و .. الخ .

وليس عدوا صهيونيا توسعيا نخطط طوال الوقت لارغامه على التراجع بل وبدافع عن تلك الصهيونية فيزعم أن الاتحاد السوفيتى هو الذى أعطاها تعليمات بألا تستجيب للحـــق العربى .. وهكذا لا معقول الى اخر الشوط !!

وكاتب اخر حز في نفسه أن تبدو علامة من علامات الوحـــدة الوطنية بأن كتب أحد اليساريين مقالا أيد فيه المبادرة فكتب حانقا مغيظا بدلا من أن يرحب بهذا ويشجع عليه محاولا اكتســـاب أكبر عدد من المثقفين الوطنيين لتأييد المبادرة **كما فعل كاتب مثل ممدوح رضا رئيس مجلس ادارة (دار التعاون) عندما فتح صفحـــات مجلة السياسي ودعا كل الكتاب اليساريين وغيرهم ممن أيدوا المبادرة للكتابة على صفحات جريدته ·**

يقول الزميل العزيز ـ العزيز فعلا ـ المغيظ من تأييد يسارى للمبادرة بالحرف الواحد ، وهو ينفي تأييد الشيوعيين الاسرائيليين للمبادرة ووقوفهم مع المتطرفين :

(وانضم الى الجماعة جماعة الشيوعيين ، وهذا خلافا **لما كتبه شيوعى تيقظ ضميره أخيرا فمشى فى موكب مصر** ، ولكن **بقـــايا سموة** فى طرف قلمه تدفعه للمغالطة فقد قال أن الشـــيوعيين فى اسرائيل مع السلام) ·

وقس على ذلك الكثير ·· وان كان لابد من أن نسجل هنا أن هناك كتابا كبارا عمدوا الى الاسلوب الموضوعى ، اسلوب الواثقين فعلا فى تأييد المبادرة دون عصبية · والدفاع عنها فى وجه الرافضين **ومن بين هؤلاء الزملاء صبرى أبو المجد رئيس تحـــرير المصـــور ويوسف السباعى رئيس تحرير الاهرام ·· ومحسن محمد رئيس تحرير الجمهورية ·**

والواقع أن الرد على الرافضين مهمة سياسية بالدرجة الاولى ، وكشف حججهم ومنطقهم مهما كان معوجا مطلوب ، ولكن يجب أن نحدد أولا لمن نحن متوجهون بالخطاب ؟

من الطبيعى أننا نتجه لمخاطبة شعوبهم وشعبنا حتى يضـــيع أثر حججهم وتنظيراتهم ذات الكلمات الضخمة ·

وأننا لا ننفس عن أنفسنا أو عن غضب مكبوت فى أعماقنـــا ضد تعنت هؤلاء الرافضين وسبابهم ، انما نحن نقوم بمهمة سياسية لتوعية الشعوب وتأكيد سلامة خطنا السياسى حتى يكتسب ذلـك

الخط أكثر فعالية فى حل القضية ويعزل خصومه ان لم يجتذبهم طوعا أو جبرا الى الصف مرة اخرى معترفين بالخطأ ٠

ولكن اسلوب المهاترات لا يقنع أحدا والدليل على ذلك أن أثر حملة الرافضين ضد المبادرة لم تكسب فى مصر رأيا عاما لسبب بسيط أنها سباب وشتائم مفزعة مستنفرة ٠

واخطر من عدم الاقناع فان اسلوب التهاتر يعطى شبهة **أننا غير اقوياء او غير واثقين بسلامة موقفنا** بينما نحن أقوياء جدا كما سبق أن بينا اذا لم يسبق أن حظى قرار سياسى اتخذته القيادة السياسية المصرية بتأييد شعبى كاسح مثل ذلك التأييد الذى حظت به مبادرة السادات الاخيرة غير حرب أكتوبر ١٩٧٣ ٠

ان قرار الاتصال المباشر باسرائيل وما تلاه وما سيتلوه من مؤتمرات ولقاءات مختلفة لم يعد سياسة أنور السادات وحده ، **بل أصبح سياسة تعبر عن موقف الشعب المصرى كله حتى لو تغيرت القيادة كما يحلم الرافضون** ٠

لقد كسرت الحواجز وأصبح الحاكم المصرى ـ أى حاكم ـ يتعامل مع اسرائيل كما كان الحكام يتعاملون فى الماضى مع انجلترا أثناء احتلالها لمناطق من أرضنا ، يفاوض ، ويقاتل ٠٠ ويفاوض ويقاتل ٠٠ وهكذا دون حساسية ٠

واسلوب المهاترات يتدنى بمستوى مصر ومستوى مثقفيها الذين هم طليعة حركة الثقافة العربية فى أحلك عصور الدولة الشمولية ٠ ومصر هى الام وقلب حركة التحرر العربى شاء الرافضون أم أبوا ، فذلك منطق الواقع والتاريخ ٠

والذين يتجاوزون حدود الجدل بمنطق (**الملكى اكثر من الملك**) انما يزيدون النار ضراما ويقطعون الخيوط كلها ، ويفشلون أية مساعى لكسب الخصوم أو تحييد بعضهم على الاقل ٠ وهو أمر لابد أن يضعه كل كاتب نصب عينيه ٠٠ بأن ينظر على الاقل الى أبعد من طرف أنفه ٠ فالعالم العربى وحدة واحدة مهما حدثت الخلافات ٠٠ والتضامن العربى حقيقة فى الماضى والحاضر والمستقبل ٠ وخصوم اليوم قد يكونون أصدقاء الغد ٠٠ وصراع

القوى الوطنية العربية تقليد أو مودة هـــذا الزمان منذ معركة عبد الناصر وعبد الكريم قاسم الشهيرة والتى ما زال العالم العربى يعانى آثارها السلبية حتى اليوم .

***

الملاحظة الثانية بعد ملاحظة أسلوب الحـــوار ، هو أنه فيما يبدو كامتداد لمنهج غير الواثقين والتوتر فى مواجهـــة الرافضين . **حاصرنا بطريقة غريبة حرية مناقشة المبادرة** .. لقد ناقشـــنا من قبل قضايا خطيرة .. فكيف لا تحدث مناقشة حرة لقضية مصـيرية كهذه المبادرة ؟ .. خصوصا أنها قد ظفرت بتأييد كاسح ؟

ان هناك حزبا من الاحزاب الثلاثة الوحيدة هو حزب التجمع الوطنى عارض المبادرة .. وكذلك بعض الافراد البارزين مثل وزير الخارجية السابق ، مع ذلك لم نقرأ وجهة نظرهم فى جريدة أو مجلة من تلك الصحف القومية . وفتحنا بذلك المجال لاشاعات كاذبة عن اعتقالات للسادة **محمود فوزى واسماعيل فهمى** و .. و .. الخ .

ان الحوار يثرى التجربة الديمقراطيـــة ، ويعمق فهم ووعى الجماهير بالخطوة الســياسية الجريئة التى اتخذهـــــا رئيس الجمهورية .

***

وقبل أن نقلب صفحة المؤيدين للمبادرة من الضرورى أن نرد على حجة البعض الذين يسلمون بحقيقة تأييد الشعب المصرى لهـــا ولكنهم يفسرون ذلك بأن الشعب قد **(تعب) من الحرب ومن الازمة الاقتصادية وسئم من التضامن العربى ويريد حل المشكلة (والسلام) اى باى ثمن .**

وليس هناك اهانة للشعب المصرى أبلغ من تلك الاهانة . أن ذلك التفسير الخاطىء والسطحى لا يعنى الا أن ذلك الشعب مستعد للتفريط فى أمانيه وحقوقه الوطنية لانه تعب ويعـــانى من الازمة الاقتصادية . اى أنه شـــعب غير مناضل ويمكن شراؤه بحفنة من الدولارات أو حتى القمح !!

وأصحاب هذا التفسير لم يعرفوا أو يقرأوا حرفا عن تاريخ النضال الشعبى المصرى من أجل التحرر من الاحتلال والاستعمار . فليست هذه أول مرة يعانى الشعب من أزمات اقتصادية ،بل ان هذه

الازمات تدفعه دفعا الى تشديد النضال لاستكمال التحرير لانه يعنى بخبرته أن الاحتلال الاجنبى مسئول أولا عن تلك الازمات ٠
وأن اية حكومة تحكم مصر لم تستطع ولن تستطيع اجبار الشعب على التفريط فى ترابه الوطنى أو استقلاله السياسى ٠ بل فى مثل تلك المحاولة كان حتف حكومات عديدة ٠

ان دهشة الذين قالوا بهذا التفسير كانت لموافقة الشعب بسهولة كاملة على زيارة رئيسه لاسرائيل ٠ ولكن هذه الدهشة كانت ستزول لو أنهم تعمقوا تاريخ وموقف الشعب المصرى من المشكلة الفلسطينية ومن الوجود الاسرائيلى بالذات ٠

أن الشعب المصرى لم يرب سياسيا على شعار القضاء على اسرائيل ٠ انه كان ينظر دائما الى اسرائيل كدولة أجنبية معتدية يريد فقط صد عدوانها على مصر وتعيش فى (حالها) او سلام مع جيرانها ٠ تماما مثلما كان ينظر الى انجلترا وهى محتلة ارض مصر ٠٠ يريد طردها من ارضه ٠ ولكنه لا يفكر فى اغراق الجزيرة البريطانية مثلا !

***

وترجع هذه النظرة المصرية لقضية الوجود الاسرائيلى الى أسباب تاريخية ٠٠ فعندما اثيرت القضية بحدة فى عامى ٤٧ و ١٩٤٨ كان الذى يؤيد ويدعو الى القضاء على اسرائيل أحزاب الرجعية (الاقلية) والملك حليف الاستعمار ، أما الوفد فكان خارج الحكم وهو حزب البرجوازية الوطنية الشعبى القوى ٠٠ وكان يؤيد حقا مقاومة انشاء دولة اسرائيل ولكنه لم يحاول قط تعبئة الجماهير حول ذلك الشعار وانما اكتفى بالتأييد برلمانيا ٠

بقيت التنظيمات العقائدية فى ذلك الحين وكانت تتبلور فى جناحين ٠**اليمين ويمثله الاخوان المسلمون واليسار ويمثله المنظمات الشيوعية ٠**

***

وكان لكلا الجناحين موقف متمايز ومتناقض مع الاخر تماما ٠٠ وهذان هما التياران اللذان حاولا تثقيف الجماهير حقا بشعارات محددة على اسس عقائدية بالنسبة لقضية إنشاء الدولة الاسرائيلية٠

الاخوان المسلمون حاربوا في استماتة انشاءها وشكلوا فرقا مسلحة متطوعة للحرب ضدها ونظموا مؤتمرات ومظاهرات جماهيرية للقضاء عليها ٠

أما الشيوعيون فبعد أن كانوا يتبنون شعار الدولة الفلسطينية الموحدة لسنوات طويلة اضطروا الى الموافقة علـى قرار التقسـيم باعتباره (أحسن الحلول السيئة) ٠٠ وعلى أساس أن هنـاك قوميتين يتعذر تعايشهما معا فى وطن واحد : القومية الفلسطينية العربية والقومية اليهودية بعد خروج الانجليز أولا ٠

وكان الشيوعيون المصريون ينظمون الاجتماعات والمؤتمرات ويقودون المظاهرات تهتف علنا لوحدة الطبقة العـاملة العربيـة واليهودية وحياة الشـعبين العربى واليهودى وحيـاة الدولتين العربية والاسرائيلية ٠

بل كانوا يدعون علنا الى مقاومة اتجاه الحكومة الرجعية الملكية لشن حرب ضد الدولة الاسرائيلية ٠

وكانت مجلة الجماهير اليسارية تخرج بمانشتات (حذار من الحـرب العنصرية مؤامرة اسـتعمارية فى الطريق ٠٠ الطريق ٠٠ الخ) ٠ وهذه المجلة كانت توزع ٢٥ ألف نسخة ولم يكن أحد من الناس يتعرض لها أو يستهجنها ٠

أعنى أن دعوة الشيوعيين العلنية والجماهيرية لتقبل الدولـة الاسرائيلية لم تكن تقابل بمقاومة من الجماهير العادية وهـذا له مغزاه ٠

ويؤكد ما قلنـاه أن الشـعب المصرى لم (يثقف) سياسيا اذا جاز التعبير بشعار القضاء على اسرائيل ٠

بل انه حدث عام ١٩٤٩ عندما عـادت قوات الجيش المصرى التى كانت محاصرة فى الفالوجا ونظم لها العهد الملكى استقبالا حافلا مخفيا جرائمه عن الاسلحة الفاسـدة جرؤ الشيوعيون على توزيـع منشور يحمل ذلك العنوان المثير :

ابطال الفالوجا .. كان يجب ان يكونوا ابطال القنال !

وهاجم المنشور صراحة الحرب ضد اسرائيل ، ووصفها بأنها حرب عنصرية ويتساءل كيف لم ير الجيش المصرى القوات البريطانية فى منطقة القنال وكان أولى به أن يحاربها !

ولم تقبض الجماهير المصطفة على الجانبين على موزعى المنشورات بل حمتهم من مخبرى البوليس ! ورغم أن اسرائيل اعتدت عدة مرات على مصر لم يحدث قط أن اسيئت معاملة يهودى واحد .. رغم أن الاسرائيليين عادة كانوا يهاجمون فى اسرائيل بيوت العرب عندما تلقى قنبلة فى محطة اوتوبيس أو مطعم !

- صحيح أن عبد الناصر قد ردد أحيانا شعار القضاء على اسرائيل .. ولكنه لم يرتب أو يعد أو يخطط أو يعبىء الجماهير لتحقيق هذا الهدف ، وحتى قبل عام ١٩٦٧ صرح عدة مرات أن تحقيق ذلك الشعار غير ميسور لانه يعنى محاربة أمريكا .

أما بعد هزيمة ١٩٦٧ فعندما اختفت تلك النغمة نهائيا وحل محلها الاعتراف الواقعى بالوجود الاسرائيلى بموجب القرار ٢٤٢ كان الرأى العام متقبلا ببساطة هذا الاعتراف .

باختصار انه لم يكن فى مصر الحزب العقائدى مثل البعث لتربية الشعب بشعار غير واقعى كهذا .

التنظيم العقائدى الوحيد الذى حاول ذلك كان الاخوان المسلمون ثم لم يلبثوا أن تناقضوا مع السلطة وعبروا عن تناقضهم بسلسلة من الاغتيالات أدت الى حلهم واضطهادهم اضطهادا منكرا عاقهم عن مواصلة تثقيف الشعب المسلم بذلك الشعار .

ولذلك لم يكن مستغربا لدى الجماهير أن زعماء الدين الاسلامى فى مصر وعلى رأسهم شيخ الازهر قد أيدوا مبادرة السادات التى تعتبر تأكيدا لذلك الاعتراف الواقعى السابق بالدولة اليهودية !

من ناحية اخرى ان الشعب المصرى تقبل المبادرة التى تعنى المفاوضة المباشرة مع العدو لان ذلك الشعب فى تاريخه النضالى الطويل قد تعود على اسلوب مفاوضة العدو حتى فى عاصمة دياره وبواسطة قادته الوطنيين الذين لا يشك فى وطنيتهم ، فقد فاوض

سعد زغلول والنحاس باشا وعبد الناصر الانجليز وسافر بعض هؤلاء الزعماء الى لندن عاصمة البلد المحتل ٠

أى أن محاولة تحقيق الامانى القومية بالمفاوضات بالوسائل السلمية دخلت قاموس النضال الوطنى المصرى بل ربما كانت أبرز وسيلة فيه ٠ فالكفاح المسلح والثورات ضد المحتل دائما لفترات قصيرة فى تاريخ النضال الوطنى وتتبعها المفاوضات والمساومات مع العدو ٠

* * *

المعارضون والرافضون :

قلنا ٠٠ ان هناك من عارضوا المبادرة ٠٠

حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ٠ وهو حزب اليسار فى مصر والذى يبدو للناس من الحملة الاعلامية أن ذلك هو المعارض الوحيد فى مصر ٠٠ مع أن هذا غير صحيح ٠٠ فانه الى جانب نواب اليسار الذين صوتوا ضد المبادرة عارض كمال عيد النائب المتعاطف مع الاخوان المسلمين المبادرة أيضا ٠

بل ان جريدة الدعوة لسان حال الاخوان المسلمين عدد ديسمبر ١٩٧٧ قد عبرت عن معارضتها للمبادرة بأسلوب مهذب وذكى ٠

كتب عبد المنعم سليم جباره تحت عنوان (هؤلاء اليهود وماذا يريدون) ٠

(ان الذين أيدوا وهللوا دونما فرصة من الوقت كافية لمعرفة العواقب وما قد يكمن من الطوايا وما تخفيه المظاهر والشواهد وكلها تؤكد على خطورة الامر وضخامة النتائج بشكل سيترك بصماته على الحاضر والمستقبل قد فاتهم الكثير) ٠

وهو يقول ايضا فى نفس المقال :

(٠٠ لست أعرف موقفا للتهليل والتكبير والحمد والثناء الا يوم يتحد المسلمون حكاما وشعوبا على الاسلام وللاسلام فيعود لقضايا المسلمين مضمونها الاسلامى وتجد حلها ميسورا فى ضوء الاسلام وفى اطاره **فيحرروا الارض كاملة غير منقوصة ويستعيدوا**

المغتصب كاملا غير مجزأ ويصبح الدخيل لا مكان له ولا مجال فوق ارضهم او بين جماهيرهم) ٠

وهذا تكرار لشعار القضاء على اسرائيل ، ودعــوة طبعا الى تأجيل الحـــل لنصف قرن من الزمان على الاقل ريثما يمكن اتحاد المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ٠٠ الخ ٠ هذا اذا اتحـــدوا أصـــلا !

والاخوان المسلمون اتخذوا من حكاية المبــادرة فرصة أيضا لتأكيد وتأصيل فكرتهم وهى أن الحل لكل المشاكل يكمن فى العودة الى نهج السلف الصالح فى تطبيق الدين الاسلامى فهم حتى يعللون ضياع قضية فلسطين من (يوم أن رضى المسلمون بالجامعة العربية واقتصر بها الاهتمام على العرب) لان **قضية فلســـطين** فى نظرهم (قضية اسلامية) ٠

ثم يدعون الى (البدار البدار الى اتخاذ الخطوات الايجابيـــة للعودة الى الاسلام عقيدة وتشريعا وخلقا) ٠

ما موقفهم من المعركة القائمة الان بين مصر والرافضين للمبادرة ؟
تقول مجلة الدعوة :

(٠٠٠ خطوة ــ يقصد المبادرة ــ اتخذت فانقسم المســلمون فرقا وشيعا وهو الموقف الذى تتمناه اسرائيل وكل أعداء الاسلام) ٠

لقد انشغل حكام المسلمين بما لا يصح أن ينشغلوا بــه دون الامر الاهم (كل حزب بما مديهم فرحون) ٠

(ان الاسلام لا يقر هذا الموقف جملة وتفصيلا ، أنه يدعـــو الى السلام ٠ فالاسلام لا يرضى لاتباعه أن يصـبحوا أعـــداء يضرب بعضهم وجوه بعض ٠

فهذه الخطوة لا يجرمها صراخ المعترضين ولا يحلها هتـــاف المؤيدين ، انهم بهذا الموقف لا يزيدون حالهم الا ضـعفا ولا يزيدون موقفهم الا تعقيدا وغموضا) ٠

باختصار ان القضية لا تهم لانها لا تحل الا بالحل الاســلامى الشامل ٠٠ وبالتالى فان كلا من المعارضـــين والمؤيدين مخطئين فكل فريق بما لديه فرح !

ومن ناحية اخرى لا يرضون الا بتحـــرير الارض المغتصبة جميعا .

ومن حق الاخوان المسلمين أن يعارضوا المبادرة أو أى قــرار سياسى اخر .. خصوصا انهم كما بدا فى ذلك العدد من الدعـــوة كانوا فى غاية الموضوعية والتزام جدية الحوار على اســـاس من نظرتهم .

المعارضون الاخرون كانوا حزب التجمع .

وليس لحزب التجمع صحيفة حتى ساعة كتابة هذه السطور . ولذلك فان آراءه تنشر فقط من خلال أوراق مطبوعة بالاستنسـل توزع على دور الصحف ووكالات الانباء وعلى بعض الشـخصيات وفروع الحزب .

وهذا هو السبب فى أن بيانات الحـــزب تنشر أو تذاع فى الخارج اذ توزعها وكالات الانباء فى جميع أنحاء العالم دون حـاجة الى اتصالات سرية أو مريبة ! ومن الطبيعى أن وكالات الانبـاء والصحف والاذاعات فى الخارج يهمها نشر بيانات من يعارضـون قرارا سياسيا هاما كهذا .. فما بالك اذا كانت هناك دول بأسرها تعارض ذلك القرار . من الطبيعى أنها تعنى بنشر آراء المعارضـين فى مصر .

وكلما ضيقنا الخناق على نشر الاراء المعارضة كلمـا اكتسبت اهمية خارج مصر ونشرت باهتمام :

انه لا توجد صحيفة أو اذاعة خارجية نشرت بيان حزب مصر مثلا لتأييد المبادرة . ولكن صحفـا عربية وأجنبية وكذلك اذاعات نشرت بيانات حزب التجمع . ولقد قرأت تلك البيانات فى صحف الرافضين قبل أن أراها فى مصر .

هذا كلام من الضرورى أن يقال خصوصا أن حزب التجمع لم يخرج عن الاسلوب الموضوعى وآداب الحوار فى مناقشة ذلك القرار وأورد حججا يجب مناقشتها بجدية أى انه كان حزبا معارضا وليس رافضا فى عبث .

لقد أصدر الحزب بيانين حول تلك المبادرة . الاول فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٧ والثانى فى ٢٨ نوفمبر .

البيان الاول قبل الزيارة وفيما يلى نصه :

اجتمعت اللجنة السياسية لحزبنا مع مقررى اللجان الدائمة وبحضور السيد مقرر الحزب لدراسة التطور الاخير فى القضية الوطنية والمتمثل فى الاعلان المفاجىء للسيد رئيس الجمهورية عن استعداده ورغبته فى الذهاب الى اسرائيل والاجتماع بأعضاء الكنيست فى القدس المحتلة وما أعقب ذلك من ردود متبادلة وخطوات لوضع ترتيبات هذه الزيارة .

وقد قرر المجتمعون اصدار البيان التالى برأي الحزب في هذا الشأن :

اولا – ان موقف حزبنا من الحل السلمى – كما هو مبين فى مشروع برنامجه – ليس ضد الحل السلمى من حيث المبدأ ، ولكنه يرى لمثل هذا الحل شروطا تتلخص فى استرداد الاراضى العربية المحتلة والحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطينى .

ثانيا – ان تحقق مثل هذا الحل السلمى رهن أساسا ببناء القوة الذاتية العربية التى تستطيع ارغام اسرائيل على قبول شروطه .

ثالثا – ان زيارة السيد رئيس الجمهورية لاسرائيل ، والتى جاء طلبها مفاجأة تامة لشعب مصر والشعب العربى بأسره ، **لاتضيف الى عناصر القوة العربية ، بل على العكس تضعف من الموقف العربى،** وتهيء لاسرائيل فرصة الاستفادة منها فى تعزيز موقفها المتشدد وذلك للاسباب **الاتية :**

١ – ان اسرائيل بما تلقته منذ حرب أكتوبر من دعم عسكرى أمريكى لم يسبق له مثيل ، وبعد أن تولت مقاليد السلطة فيها كتلة ليكود التى تمثل أكثر العناصر الصهيونية تعصبا وعدوانية وتطرفا فى التمسك بأهداف الصهيونية التوسعية ، والتى يتزعمها مناحم بيجين جزار مذبحة دير ياسين المعروفة ، لم تكن في يوم من الايام أكثر تشددا وانكارا للحق العربى مما هى الان .

٢ ـ ان هذه الزيارة تتم فى وقت لم تكتف اسرائيل فيـــه بتصريحات زعمائها المتشددة ورفضهم لاى مقترحـــات تقترب من حدود الحل السلمى ، بما فيها المقترحات الامريكية والســـوفييتية الامريكية المشتركة ، وانما تؤكد موقفها هذا عمليا من خلال عدوانها المتكرر وقصفها المستمر لجنوب لبنان ، واستمرارهـــا المتبجح فى تهويد الضفة الغربية والقدس •

٣ ـ ان بيجين على رغبة الســـيد رئيس الجمهورية غير المشروطة فى الزيارة باعلان شروط اسرائيلية مسبقة لقبول الزيارة تتضمن رفضا صريحا للجلاء عن الضفة الغربيـــة ولقيـــام دولة فلسطينية ، كان فى حد ذاته كافيـــا لان يعدل الســـيد رئيس الجمهورية عن هذه الزيارة •

٤ ـ ان اتمام هذه الزيارة للكنيست فى مدينـــة القـــدس المحتلة يضفى شرعية على اعتبار اسرائيل مدينة القدس عاصمة لهـــا فى الوقت الذى ترفض فيه جميع الدول ، بما فيها أمريكا حـامية اسرائيل ، الاعتراف لها بهذا الحق (*)

٥ ـ ان هذه الزيارة التى تعزز ما تحاول اسرائيل فرضـــه من قيام ما تسميه بعلاقات طبيعية مع الدول العربية قبـــل اقرار السلام تعتبر تنازلا من مصر بلا مقابل أو وعد بمقابل •

٦ ـ ان مصر ليست فى حاجة لان تضيف بمثل هذه الزيارة دليلا جديدا على رغبتها الصادقة فى السلام بعد أن أدرك المجتمـــع الدولى كله صدق هذه الرغبة التى لم تقابل من جانب اسرائيـــل الا بمزيد من التعنت أدى الى تعثر كل الجهود المبذولة من أجـــل انعقاد مؤتمر جنيف ، ولن تزيد هذه الزيارة اسرائيل الا صـــلفا وغرورا وبالتالى تعنتا أكثر •

٧ ـ ان صراعنا مع الصهيونية هو صراع مصيرى ذو أبعـــاد قومية واقتصادية وحضارية دام أكثر من نصف قرن وسقط فيـــه عشرات الالوف من الشهداء العرب وتشرد فيه الملايين وليس مجرد أوهام سيكولوجية يمكن أن تتبدد من خلال زيارة ودية •

٨ ـ لقد ظلت اسرائيل منذ انشائها تسعى الى أى صورة من صور الاعتراف بها وكان الموقف العربى صامدا فى رفض ذلك حتى

فى أحلك النكسات وتأتى هـذه الزيارة على أعلى مستوى لتقدم لاسرائيل نوعا من الاعتراف الكامل على المستوى الدولى دون مقابل أو وعد بمقابل ٠

رابعا ـ ويرى حزبنا أيضا ان اتمام هذه الزيارة سيؤدى الى اخراج اسرائيل من عزلتها الدبلوماسية ، اذ سيؤدى الى الا يجد عدد من الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل مبررا لاستمرار قطع هذه العلاقات بعد قيام رئيس أكبر دولة عربية هى فى نفس الوقت دولة المواجهة الرئيسية مع اسرائيل بزيارة لاسرائيل ٠ وأيضا فان انفراد مصر بهذه الخطوة ـ حسب تصريح السيد رئيس الجمهورية لوفد الكونجرس الامريكى ـ دون تشاور مع دول حلف أكتوبر وبقية الدول العربية ، ربما سيؤدى الى تصدع الصف العربى وسيدفع اسرائيل الى مزيد من التشدد ٠

لهـذا ..

فان حزبنا يسجل بهذا البيان اعتراضه على اتمام هذه الزيارة التى يرى انها لن تؤدى الا الى اضعاف وحدة الموقف العربى واذكاء تناقضاته ، وبالمقابل الى تعزيز صلف اسرائيل وتعنتها ٠ ويهيب بالسيد رئيس الجمهورية ان يعدل عنها ٠

تحريرا فى : ١٦/١١/١٩٧٧ م ٠

اللجنة السياسية

د٠ يحيى الجمل

مقرر اللجنة

مقرر الحزب

خالد محى الدين

ويمكن تلخيص ما جاء فى ذلك البيان فى النقاط التالية :

* الزيارة تضعف التضامن العربى ٠

* الزيارة تتم فى وقت يزداد فيه المتعصبون تعصبا فى اسرائيل ٠

* أن بيجين رفض أى تنازل ٠

* الزيارة اعتراف باسرائيل وبالقدس عاصمة لها ٠

* تشجع الزيارة عددا من الدول على اعادة علاقاتهـــا مع اسرائيـل ٠

وبعد أن عاد الرئيس السادات من زيارته ٠٠ أصدر الحزب بيانا ثانيا حول (نتائج الزيارة والبيان الذى ألقاه الرئيس أمـام مجلس الشعب) ٠

وقد طرح البيان ثلاثة اسئلة :-

* ماذا حققت الزيارة والسياسة الجديدة من نتائج ؟

* وهل يؤدى هذا النهج الجديد فى معالجة القضية الوطنية الى تحقيق السلام فى الشرق الاوسط ٠

* وهل فات أوان التصحيح والبدء من نقطـة انطـلاق سـليم ؟

وقررالبيان الجديد كل النقـاط الخمس التى تضـمنها البيان السابق وأضاف اليها نقاطا جديدة :

* الفشل فى تليين تشدد اسرائيل ، مما يعنى أن تلك الزيارة والمباحثات استمرار لسياسة الدفع مقدما بدون مقابل أو تعهـد بمقابل !

* تحقيق رغبة اسرائيل باقامة علاقات طبيعية مع العرب بما اتبع من مراسم فى الزيارة ٠

* تنازل مصرى جديد بتجاهل ذكر منظمة التحرير الفلسطينية فى خطاب الرئيس فى الكنيست واجراء لقاء مع عدد من أعيـان الضفة الغربية ٠

* النتيجة العملية لهذه الزيارة هى الغاء مؤتمر جنيف

* سيؤدى ذلك أردنا أم لم نرد الى حل منفرد ٠

وهنا يذكر البيان أن مصر منذ عام ١٩٥٢ خاضت ثلاثة حروب عسكرية ضد اسرائيل لم يكن أيا منها لحساب الفلسطينيين أو العرب ، فحرب ٥٦ كانت لصد العدوان الثلاثى على مصر وحرب ١٩٦٧ كانت عدوانا اسرائيليا لوقف التنمية والتقدم الاجتماعى فى مصر وضرب سياستها التحريرية فى المنطقة العربية وأفريقيا (كذا) • أما حرب ١٩٧٣ فكانت من أجل تحرير جزء من الاراضى المصرية المحتلة •

* ويحذر البيان من أطماع اسرائيل الاقتصادية وأحلامها بالسوق العربية الاسرائيلية المشتركة عام ٢٠٠٠ م •

ويختتم البيان بالدعوة الى تنسيق المواقف العربية واعادة النظر فى علاقاتنا الدولية (لنذهب الى جنيف من مركز قوة حقيقى) •

وقبل أن ندخل فى مناقشة مع هذه القضايا المثارة •• نود أن نقول أن **رئيس حزب التجمع الوطنى المناضل خالد محى الدين قد عكس موقف الحزب على المجلس المصرى لانصار السلام •**

وهو مجلس يجمع ذوى النوايا الطيبة من جميع الاتجاهات وليس حزبا سياسيا •• ومفروض أن يؤيد أية خطوة سلامية نحو تحقيق سلام عادل •• ولاشك أن السادات عندما ذهب الى اسرائيل ـ حتى لو عارض البعض هذه الخطوة ـ فانه كان يسعى الى سلام عادل •

فكان المفروض أن يجتمع المجلس ويتخذ قرارا بتأييد المبادرة وكان ممكنا الا يرأس رئيس حزب التجمع الاجتماع منعا للحرج ازاء اختلافه مع المبادرة •

ولكن الذى حدث أن المجلس لم يدع للاجتماع رغم أن عضوا من أعضائه فى البرلمان دق الناقوس عندما أعلن استقالته من المجلس لصمته ازاء المبادرة • والذى حدث نتيجة ذلك التزمت أن اعطيت الفرصة لالغاء المجلس المصرى لانصار السلام كجزء من الحملة الشاملة ضد اليسار •

ونحن لا نوافق طبعا على حل المجلس فان الغائه يعنى قطعا لبعض شعرات معاوية القليلة جدا الباقية بيننا وبين اليسار العالمى

أقوى جبهة وسند لنا فى معارك التحرر الماضية والحالية والمستقبلة أيضا • ولم يبق فى الحقيقة غير شعرة واحدة هى منظمة التضامن الآسيوى الافريقى التى يعمل يوسف السباعى سكرتيرا عاما لها •

* * *

الان وقد عرضنا رأى المعارضين بالتفصيل •• سنناقشهم بالتفصيل أيضا •• ونود هنا أن نوضح للقارىء أننا فى جميع ماكتبناه عن المبادرة وهو كثير ، (أربع مقالات) فى جريدة التعاون (السياسى) وثلاث اخرى فى مجلة صباح الخير وواحدة فى روز اليوسف) فى جميع هذه **المقالات لم نتوقع أبداً ولم نبشر القارىء قط بأن هذه المبادرة والمفاوضات المباشرة التى تلتها ستؤدى الى تنازل اسرائيل قريب •**

ويوم الاحد ٢٥ ديسمبر الماضى يوم صدرت كل الصحف بمانشتات متفائلة عن قرب الوصول الى مبادىء اساسية للتسوية فى مفاوضات الاسماعيلية فى نفس اليوم ظهرت جريدة السياسى وفيها مقال كتبته بعنوان (استعدوا للنقد الذاتى) •

جاء فيه بالحرف الواحد :

(اننا سنتجاهل كل ما ينشر ويذاع عن (تنازلات) متوقعة من جانب اسرائيل واجتماعات ستعلن بعدها اسس للمناقشة فى جنيف حول التسوية) •

وجاء فى المقال أيضا : **(ولسنا معتمدين على تفاؤل بأن الاسرائيليين سيقدمون (تنازلات) خطيرة نتيجة للمفاوضات المباشرة معهم تؤدى الى حل مشكلة الشرق الاوسط حلا عادلا بسرعة فى الاسابيع أو الشهور القادمة) •**

وفى أول مقال نشرناه فى جريدة (السياسى) أيضا فى ٢٧ نوفمبر (أننا نقول أن تلك الرحلة لا يمكن أن تحقق فشلا فى المدى البعيد ان لم تحقق مكاسب سريعة أساسية فى القريب العاجل ، أى باختصار انها رحلة مظفرة فى جميع الاحوال) •

اننا أيدنا المبادرة لسبب بسيط وضخم فى نفس الوقت كتب عنه كل صحفيى العالم الذين حضروا الزيارة وكشفه فى سطرين

اثنين واحد منهم وهو **الزميل محمد رشاد مندوب جريدة التعاون (السياسى)** الذى صاحب الرئيس السادات فى زيارته التاريخية ٠

(ان ما شيدته اسرائيل من دعاية مركزة خلال ثلاثين عاما ضد العرب حطمه السادات فى ثلاثين ساعة ! ٠

تلك هى القضية ٠

ان أى مراقب سياسى على قدر من الثقافة السياسية لم يكن ليحلم أو يتوقع أن الزيارة ستنسف الفكرة الصهيونية التوسعية من عقول قادة اسرائيل الصهاينة وينحنون قائلين شبيك لبيك ٠٠ اليك سيناء والضفة الغربية والجولان وفلسطين مادمت قد زرت بيتنا ٠٠ على طريقة مشايخ العرب !

ولابد هنا من ممارسة نقد ايضا للاعلام المصرى الذى هيأ الرأى العام لاسابيع متتالية (لتنازلات) اسرائيلية كبرى ، ومن يراجع صحف الاحد ٢٥ ديسمبر اليومية سيجد منشتات متفائلة جدا ٠

فعندما لم يتمخض مؤتمر الاسماعيلية عن شىء ايجابى اساسى حدثت خيبة امل ٠

ان زيارة السادات أقل ما يمكن أن توصف به أنها ضربة دعائية هائلة لصالح القضية العربية ووجهة النظر العربية ٠

ومازلنا حتى اليوم رغم مرور شهر ونصف على الزيارة نعيش حديث العالم عن الزيارة (ونقصد بالعالم العالم الغربى الذى كان مؤيدا دائما لاسرائيل) وهذا الحديث كله يؤكد أن العرب حريصون على السلام بل ويجاهر قادة دول غربية مساندة تقليديا لاسرائيل بصواب الموقف العربى ويحثون اسرائيل على التراجع (أحاديث المستشار شميت فى القاهرة فى أواخر ديسمبر ١٩٧٧) ٠

لقد دفنت الى الابد دعوى الصهيونية أن العرب يريدون القضاء عليها وقد كان لهذه الدعوى صدى حتى تمت الزيارة ٠

وستعزل اسرائيل دوليا على عكس ما يقول حزب التجمع ، اذا ما أصرت على تعنتها فانها ستكشف نفسها وقد بدأ بيجين يتحدث من آمال مصر فى لضغط الخارجى على اسرائيل .

وبالعكس ان وصول مصر الى هذا الحد فى محاولة التفاهم مع اسرائيل لحل المشكلة يثبت ويدعم موقف الدول الافريقية التى تساندنا ولا يجعلها تبادر باعادة العلاقات مع اسرائيل اذ أن مبادرة مصر السلامية تشكل قوة ضاغطة على اسرائيل وليس قوة لتخفيف الضغط عليها .

ومن ناحية اخرى ان هذه الزيارة **تضعف من اثر جماعات الضغط الصهيونى** داخل الولايات المتحدة وتسلبها الكثير من أسلحتها .

كما هى **تشجيع للجناح المعتدل** فى الادارة الامريكية الذى يرى ضرورة تقديم (تنازلات) للقادة الوطنيين المعتدلين العرب .

بل نحن نقول انه لم يعد لدى المستر كارتر رئيس الولايات المتحدة عذر فى ألا يمارس ضغطا على اسرائيل ، وألا يستخدم التسعة وتسعين (كرتا) من (كروت) اللعبة للتوصل الى تسوية سلمية ..

ان الزيارة تكشف موقف الولايات المتحدة الحقيقى ونواياها ازاء الصراع العربى الاسرائيلى وما لهذا من نتائج خطيرة فيما بعد اذا استمر موقفها مؤيدا لاسرائيل .

بل كما أوضحنا من قبل ان هذه الزيارة تحدث انشقاقا فى صفوف الاسرائيليين أنفسهم بحيث يتقوى الجانب الذى يدعو الى التراجع والتعايش السلمى مع العرب . وهذا يشكل عامل ضغط على القيادات الاسرائيلية المتشددة .

ومن هنا جاء القول عن الجانب الاعلامى أن هذه الزيارة بقدر ما هى خطوة سلامية عظمى فهى أيضا خطوة هائلة على طريق استخدام القوة المسلحة للتحرير . فلا شك أن أنصار اسرائيل فى أية حرب مقبلة سيكونون أقل من أنصارها عام ١٩٧٣ م .

اضف الى ذلك ان الزيارة قد ادت الى المفاوضة المباشرة مع الاسرائيليين • وهو امر لاغبار عليه بعد حرب اكتوبر •

والقول بأن ذلك كان ورقة للمساومة والضغط على اسرائيل •• قول صحيح ولكنه ليس صحيحا فى كل الاوقات • فقد استنفذت تلك الورقة غرضها كوسيلة للضغط بعد اذ وافق العرب على مفاوضة مباشرة مع اسرائيل فى جنيف وفاوضوها عند الكيلو ١٠١ وفى جنيف ديسمبر ١٩٧٣ • كما أن العرب لم يعودوا فى مركز المهزوم بحيث يساومون بتلك الورقة •• ومن ناحية اخرى لقد فشلت هذه الورقة فى التوصل الى نتيجة بعد اذ هدد الركود القضية •• من هنا كانت المفاوضات المباشرة وسيلة لازالة الركود وتنشيط المساعى العالمية ذاتها لحل القضية •

وهنا نود لفت النظر أو تصحيح بعض الكتابات ، التى تقول بأن المفاوضات المباشرة تعنى ابعادنا عن وساطة وتدخل الدولتين الكبريين روسيا وأمريكا • والحقيقة للامانة والتاريخ أنها تبعد فقط دولة كبيرة واحدة هى روسيا • لاننا **عندما نتفاوض مع اسرائيل فقط فامريكا هناك اذ أن ٩٩٪ من اوراق اللعبة معها باعترافنا فهى التى تمد اسرائيل بالمدفع والزبد وهى التى تدخلت فى الحرب عام ١٩٧٣ بجانب اسرائيل وأرغمتنا على قبول وقف اطلاق النار (لاننا لا قبل لنا بمحاربة أمريكا) ؟!**

نحن ننظر للتفاوض المباشر أنه يسهل عملية المفاوضات الدولية ذاتها وباعتبار أن الامتناع عنه – أى التفاوض – غير مجد •

ولا يتناقض التفاوض المباشر مع كون ان الاسرائيليين ازدادوا تعصبا أو تزمتا ، فالهدف من المفاوضات هو حل المشاكل المترتبة على ذلك التعصب او على الاقل محاولة حلها ، فلا عبرة هنا لاعتراض حزب التجمع على ذلك بحجة أن بيجين رفض أى تنازل ، فهذا طبيعى ، ومن هنا جاءت فكرة الزيارة • وليس متوقعا أن تحل مشاكل مستعصية على الحل منذ ٣٠ عاما فى بضع جلسات •

ان الزيارة فتحت الطريق للمفاوضات وتعبئة الرأى العام

العـــالمى حولها ·· وبالمثل لا معنى لنقد الزيارة بأنهـا نوع من الاعتراف باسرائيل ··

فواقع الامر أن العرب معترفون باسرائيل لا منذ القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الشهيرين ، ولا باعـــلان عبد الناصر عـام ١٩٦٩ أنه مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل ، بل هم معترفون بهـــا منذ مفاوضات رودس واتفاقيات الهدنة الدائمة عـــام ١٩٤٩ وهو اعتراف واقعى ولكنه لم يأخذ شكلا رسمياً حتى الان حتى بعد زيارة السادات · ان الزيارة قد سلمت واكدت الاعتراف الواقعى كما يؤكده مؤتمر جنيف ·

فمؤتمر جنيف كان سيضم الاطراف العربية جميعا على مستوى وزراء خارجية وربما فيما بعد رؤساء وملوك · وهذا تأكيد للاعتراف الواقعى رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية ·

ويثير الدهشة ان حزب التجمع الذى يضم عناصر ماركسية يعارض الاعتراف الواقعى باسرائيل ورغم أن هذا الاعتراف قائم كما قلنا من زمان طويل) ·· مع أن هذه العناصر الماركسية كان موقفهـــا الدعوة للاعتراف باسرائيل فى وقت مبكر جدا عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ كما سبق أن شرحنا موقف الشيوعيين التاريخى فى تلك الفترة من قرار التقسيم وهو الموقف الذى اثبتت الايام صحته وللدكتور رفعت السعيد كتاب مشهور فى هذا الموضــــوع بعنوان اليسار المصرى وقضية فلسطين · كتب المناضل خالد محيى الدين رئيس الحزب مقدمته مشيدا بموقف تأييد التقسيم هذا ·

كيف يحدث أن يعارض الجناح الماركسى فى حزب التجمع اليوم تلك المبادرة . . انها اعتراف باسرائيل ؟

أليس أعضـــاء هذا الجناح هم أبطال الاتصـــــال المبـاشر بالاسرائيليين اليساريين بالذات فى كل المؤتمرات الدولية وكان البرجوازيون يترصدونهم ويكتبون عنهم التقارير لسلطات الامن مشككين فيهم أنهم عملاء للصهيونية ؟!

ان أنور السادات قد رد اعتبار اليسار المصرى بهذه الزيارة الشجاعة التاريخية اذ بعد ثلاثين عاما ياتى رئيس اكبر دولة عربية ويزور اسرائيل رغم احتلالها لبعض الاراضى العربية ويتحدث عن الشعب الاسرائيلى ؟ ··

اما كان الاولى باليسار المصرى والعربى كله أن يحيى الرئيس على موقفه الواقعى وشجاعته ..

هل نسيتم دعاوى التعصب التى كانت تصف كل يهودى بانه صهيوني .. وانه لا يوجد شعب اسمه الشعب الاسرائيلى وانما مجموعة من الافاقين وشذاذ الافاق لاتجمع بينهم امة او وطنية .

هل نسيتم ان اتهام الشيوعى بأنه صهيونى استند اساسا الى أن الشيوعيين اتخذوا الموقف المعقول السليم الوحيد عام ١٩٤٧ بالاعتراف بالتقسيم ؟ ..

الم يكن بعض كتاب اليسار مثل الزميل محمد سيد احمد المحرر بالاهرام أول دعاة حتى للتعاون الاقتصادى مع اسرائيل بعد أن تسكت المدافع، فهو مؤلف كتاب بهذا المعنى وهو الذى سجل فى جريدة النيوزويك عام ١٩٧٥ فى ندوة مع الدكتور بطرس بطرس غـالى رأيه بقوله : « ولكن الاطراف المتباينة ـ يقصد العرب واسرائيل ـ قد تجد بديلا عن الحرب بانشاء حزام من المصانع على طول خطوط المواجهة فى سينا والنقب واقليم غزة والضفة الغربية وعلى الحدود الاسرائيلية المتاخمة لسوريا وفى جنوب لبنان وستكون تكاليف تلك المصانع أقل كثيرا من الاموال التى تنفق على الاسلحة .. »

وهو القائل أيضا فى نفس الندوة التى أشرف عليها الصحفى الامريكى ارنودى بورجريف « على لبعض أن يتخلصوا من الفكرة القاتلة ـ بأن كل تسوية انما تعنى الاستسلام !!

والى الرفاق الناصريين وعلى النطاق العربى كله ..

ان جمـال عبد النـاصر كان أول زعيم عربى اعترف بقـرار التقسيم الذى قـررته الامم المتحدة وذلك فى مؤتمر بانـدونج عام ١٩٥٥ .

وجرت أيامها أول اتصالات سرية بين مصر واسرائيل وبعثت مصر بصحفى مصرى معروف الى اسرائيـل ليكتب سلسـلة من التحقيقات عنها تمهيدا لتقريب حقيقتها الموضوعية الى الرأى العام المصرى بعد أن كانت مزعومة ! ولكن الاسرائيليين (وكانت جولدا مايير وزيرة الخارجية) نكصوا على أعقابهم ورفضوا التصالح ..

وقد كشف الاستاذ أحمد خيرت سعيد نائب وزير الخارجية الاسبق (فى السنوات الاولى للثورة) هذه الحكاية فى جريدة الاخبار ١٢ ديسمبر الماضى اذ ذكر أن المستر ايدن رئيس وزراء بريطانيا هو الذى عرض وساطته عام ١٩٥٥ حول تلك المسألة ، وأن مصر قبلت ذلك وبدأت الاتصالات ولكن العرب ثاروا ضد مصر رئيسها ثورة عارمة فاضطر رئيس مصر الى التراجع •

ولكى لا يقع فى روع القارىء ان اليساريين المصريين وحدهم كانوا مؤيدين لمشروع التقسيم أى لوجود الدولة الاسرائيلية •• نود أن نذكره بأن من بين أولئك كان اسماعيل صدقى باشا عميد الرأسمالية المصرية أيضا ، وكذلك عميد الصحافة الاستاذ فكرى أباظه الذى أعلن فى فخر شديد فى احد اعداد المصور الاخيرة أنه عارض دخول حرب ١٩٤٨ مرتين فى جلستين سريتين لمجلس النواب •

كما انه دعا عام ١٩٦١ الى الاعتراف بوجود اسرائيل واضطهد اضطهادا شديدا بسبب رايه هذا فى عصر الدولة الشمولية التقدمية !! ••

ومن المناسب أن ننقل للقارىء العربى هنا ايضا راى كاتب لا يمكن أن يوصف باليسار اطلاقا هو الدكتور حسين فوزى النجار نشره فى جريدة الاهرام فى ٢٨ نوفمبر الماضى يقول الدكتور حسين عن مشروع التقسيم ما ياتى :

« ثم كان رفض العرب لقرار لتقسيم الذى أصدرته الامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر باكثرية ٣٣ ضد ١٣ وامتناع احدى عشرة دولة عن التصويت ، وكان رفض العرب لهذا القرار عونا لليهود على تنفيذ خطتهم فى ابتلاع فلسطين وانشاء الدولة اليهودية ،

وحين اعلنت جامعة الدول العربية باتفاق العرب جميعا مقاومة التقسيم كان الصراع دائرا بين الزعامات العربية حول مصير فلسطين صراعا مداره الطمع على حكم فلسطين وخاصة ما كان بين المفتى والملك عبد الله فلم يكن المفتى يرضى بأن تكون فلسطين لغيره من العرب •

واقترفت الدول العربية الخطأ القاتل حين أعلنت دول الجامعة العربية الحرب لتأديب العصابات الصهيونية وغفلت عن المدلول الذي ينطوى وراء إعلان ـ دول تتمتع بالسيادة ـ الحرب على عصابات اصبح لها كيان دولى نتيجة لهذا الاعلان ، اذ أن هذا الاجراء لا يكون الا بين دول متكافئة فى السيادة ، وحين عقدت اتفاقيات رودس عام ١٩٤٩ كانت فى جوهرها تحمل الاعتراف باسرائيل ومع ذلك ظل العرب يخفون رؤسهم فى الرمال وينعتون اسرائيل بالمزعومة .

وكانت النتيجة ان البت اسرائيل علينا العالم جميعا ووقفنا وحدنا ندفع عن حق ضيعه إصحابه وحملت مصر العبء الاكبر فى كثير من العنجهية » .

الرافضون :

واذا ما جئنا الى الرافضين فمن الملائم ان ننقل للقارىء فقرات مما يقولون وأخبار مما يذيعون كعينات لاسلوب الرفض الكامل الشامل :

كتب الاستاذ **محمد المجذوب** فى جريدة السفير عدد ٢٤ نوفمبر ٧٧ يقول :

« ان الرئيس السادات قد أعلن فى الكنيست أن اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة اعترف بها العالم وانه يقبل العيش معها فى سلام دائم وعدل ، وأنه يريد السلام فعلا وحقا ويرحب بأن يعيش الاسرائيليون بين العرب فى أمن وسلام فعلا وحقا .. »

ان الكاتب ينعى على السادات أنه يقول كلاما كهذا وينتقده عليه .. وهذا يكشف عن كيف يفكرون .. ولنر بدلا من التعليق ماذا يقول نفس الكاتب فى نفس المقال :

« ان الامة العربية وليس الحكام هى التى رفضت الوجود الاسرائيلى فى قلب الوطن العربى »

وبناء على هذا المفهوم « الافنائى » لاسرائيل يقرر الكاتب أن الوضع القائم بين العرب واسرائيل ليس كلاما يتعلق بحدود مشتركة او نظام يعيش العدو فى ظله أو تعويضات يجب أن تسدد أو مفهوم للسلام يجب أن يسود ..

وهناك عشرات بل مئات المقالات نشرت فى بيروت وبغداد وطرابلس وأحيانا الجزائر وسوريا كلها تلف وتدور حول هذا الشعار الوهمى الاحتيالى « القضاء على إسرائيل » .

أما الاخبار المتعلقة بهذه المبادرة ، فيعلم القارىء قصة اشاعة اعتقال الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية السابق واشاعة اعتقال السيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية السابق واشاعة رفض السماح للدكتور مراد غالب سفيرنا السابق فى يوغوسلافيا ومهندس العلاقات المصرية السوفيتية لاحد عشر عاما بدخول مصر والى القارىء طرفا مما ينشرون ويثير الدهشة والضحك معا فى صحفهم :

● أن الشارع المصرى يشهد غليانا متصاعدا بسبب المبادرة حتى أن الحكومة أغلقت المصانع ضمن حملتها الوقائية من غضب الجماهير ! .

● أن اسماعيل فهمى استقال لان المركب قاربت على الغرق ورأى أن ينجو بنفسه بل ان الاستقالة رتبت بحركة مسرحية لاخلاء الجو للدكتور بطرس بطرس غالى !

● حدث انهيار فى هيكل الحكم وأعد الوزراء استقالاتهم فى جيوبهم !

يحرر الصحف المصرية موظفون فى مكتب السيد ممدوح سالم !

لم ينشر فى الصحف المصرية أخبار عن رفض العرب للمبادرة وان كان الناس قد أحسوا أن العرب غاضبون على الزيارة !

الناس فى الاتوبيس إنهالت بالضرب على احد الركاب لانه أيد مبادرة الرئيس واكتشفوا أنه مخبرا !

والخطأ الجذرى الذى وقعت وتقع فيه جبهة الرفض انها عاشت وتعيش احلام يقظة ان توهمت ان هناك انفصالا او تناقضا بين الشعب والقيادة السياسية فى تلك القضية ، قضية المبادرة ومنهج القيادة فى حل القضية الوطنية .

ان واحدا مثل العقيد القذافى لا يستطيع أن يعرف ويفهم ان الشعب المصرى يبرم وسئم منه ومن غيره من القادة العرب الذين يكنزون الذهب والفضـــة والدولار دون معاونة لشـــعب مصر الا بشروط ..

ـ والعقيد القذافى فى الحقيقة الذى تزعم هذه الجبهة الرافضة يتحمل المسئولية التاريخية كاملة عما تردى اليه وضع التضامن العربى ٠

اننى أعلم علم اليقين من خـــلال أحاديثى مع العقيد عنـــدما حاولت أن اساهم فى فض الخلاف بينه وبين الرئيس السادات أنه أى العقيد يوافق تماما على تحديد أهداف مرحلة النضال العربى بالجلاء عن الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ واقامة دولة فلســـطينية محدودة فى الضفة الغربية وغزة ٠ أى أنه على الاقل مرحليا يعرف أن شعار القضاء على اسرائيل شعار غير عملى ..

فما السبب أنه يتبنى ذلك الشعار اليوم ؟

هل هو اتباع لنفس اسلوب بعض الذين يسمون أنفسهم بالناصريين لمجرد مناوأة السادات ؟

ثم ان العقيد القذافى مسئول مسئولية كاملة لانه فى الوقت الذى أحاط به فريق من المنتفعين بالنزاع الليبى المصرى من غلاة الموتورين فان اصواتا عاقلة دعته الى تفهم الموقف على حقيـــقته وشرحت له الوضع ٠

ولقد حاولت بحكم علاقتى السابقة بالعقيد وبدافع من الحرص على وحدة الصف العربى أن أبين له الموقف فأبرقت له فى يوم ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ بالبرقية التالية :

الرئيس معمر القذافى

طرابلس ـ ليبيا

أرجوك الا يتكرر نفس الخطأ الذى تسبب فيه المستشارون

عقب أحداث ١٨ يناير فصوروا لك قرب انهيار نظام السادات الوطني فتراجعت خطوات التقارب وبادرت مصر بالعداء حتى وصل الامر الى صدام مسلح مؤسف .

صدقني وأنت تعلم تقديري وحرصي على وحدة الصف الوطني العربي أن الشعب المصري لا يؤيد السادات في قراره التاريخي الشجاع فحسب بل معجب بالقرار وازداد التفـافا حول قيادته ولا تصدق أي تقارير أخرى وتعال بنفسك لترى وتسمع .

ان الشعب المصري منذ ١٩٤٨ وعبد الناصر نفسه لم يحلم بالقضاء على اسرائيـل وانما كان موقفه ضـد عدوانها دائما مـع اعتبارها حقيقة لذلك لا يخاف الشعب مناقشة العدو بل يعتبر خطوة السادات عزلا دوليا لاسرائيل حتى اذا فشل الحل السلمي أيدنا معظم العالم في حربها .

وأذكرك ياسيادة العقيد بقولك لي انك توافـق على تحـديد أهداف مصر الوطنية بالجلاء وبالدولة الفلسطينية فلماذا تتظاهرون ضد مصر بينما الاولى ان تكون المظاهرات سندا لخطواتها الجديدة وان تؤازرها أنت شخصيا باعلانك تحويل معظم السـلاح الليبي للجيش المصري أو تعاون الجيشين .

أرجو الا تنتكس خطوات التقارب هذه المرة من أجل الوحد الوطنية العربية فنظام السادات ثابت ثابت !!

عبد الستار الطويله

بل انني في السابع من شهر يونية ١٩٧٧ وأنا في ايطاليا في طريق عودتي من الولايات المتحدة بعثت له ببرقية من ميلانو مطولة قلت له فيها :

« قرأت أثناء عودتي من الولايات المتحدة الى الوطن اخبـارا طيبة عن اجتماعات ستعقد للتوصل الى تسوية مع مصر أمل ان تبذل جهدا كبيرا هذه المرة لتحقيق هذا بعد التدهـور الفظيع في العلاقات بين البلدين قف **أرجوك أن تستبعد مستشاريك المراهقين** الذين يعارضون **أي تقارب مع مصر وينشرون دعايات** سخيفة قف

ان نظام السادات نظام قوى مستقر ولن يتخلى ابدا عن النضـــال بكل الوسائل لتحقيق الاهداف القومية • قف

الا ترى كيف انك والسوفييت واثيوبيـــا قد استفززتم السادات واضعين اياه فى موقف دفاعى فيضطر الى مؤازرة دمية زائير القذرة قف **ان عليك ان تقف مع السادات مساعدا مصر ماليا وعسكريا دون أى شروط محتفظا بايدولوجيتك الخاصة وعاملا على تهدئة الموقف مع النظم العربية الاخرى قف •**

ألا ترى كيف نحن اليسار المصرى نساند السادات بثبات رغم الاتهامات غير الصحيحة ضد اليسار واغلاق الطليعة والتغييرات فى روز اليوسف قف ••

أقترح عليك بعد التسوية مع مصر عقد مؤتمر مائدة مستديرة يضم ليبيا والحبشة والسودان والصومال ومصر من أجل التسوية قف تحياتى الطيبة آملا أن نراك قريبا فى القاهـــرة يدك فى يد السادات والشعب المصرى !! ••

ويبدو أن القذافى قد استجاب بسبب عوامل أخرى الى هذا النداء وبدا التقارب يحدث •• ثم فجأة نكص على عقبيه عندما اتخذ الرئيس مبادرته وكتب اليه فى تطرف متعجـــل ان الجماهـيرية الليبية ستعتبر مصر اسرائيل اخرى فى المنطقة العربيـــة اذا ما تحققت الزيارة !

وليس لدى الرافضين من حجج ضد المبادرة غير ما ذكرناه •• سوى حكاية **اتجاه مصر لعقد صلح منفرد •**

وقد أكدت جميع التطورات أن مصر لا تسعى لمثل ذلك الحل بل انها رفضت مثل ذلك العرض •

ولكى يستطيع القارىء تبين كذب هذا الاتهام لابد أن نضع أمام عينيه الصورة كاملة للوضع العربى الاسرائيلى فى المنطقة إذا حدث مثل ذلك الحل المنفصل الموجود فقط فى اذهان المحرفين كل يوم فان وضع تلك الصورة كفيل بكشف استحالة تحققه وبالتالى استحالة أن يفكر فيه فى سياسى مصرى مهما كان ..

.. إذا حدث مثل ذلك الحل فمعنى هذا أن اسرائيل تنسحب من سيناء ، وتمر السفن الإسرائيلية فى مضيق تيران وقناة السويس •

وتبقى إسرائيل محتلة هضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ولا تقوم دوله فلسطين وأنما يظـل الفلسطينيون مشردين هائمين أو قابعين فى مخمية إسرائيلية وبينما تقوم علاقات عادية بين مصر واسرائيل - يظل التوتر موجوداً فى سوريا لانهـا لن تسكت على هذا الوضع • وضع الاحتـلال الاسرائيلى كذلك لن يسكت الاردن ، واذا سكت فلن يسكت الفلسطينيون ، وربما فاوضت هذه الاطراف •• وربما قاتلت جزئيا أو كليا •• ويقوم الفلسطينيون بنضال فدائى وانتحارى على نطاق العالم كله ••

ويشتعل الموقف فى المنطقة وتتدخل أمريكا ، وروسيا وربما الصين - والعراق وتركيا وهكذا بينما ينعم السياح الاسرائيليون بالاستحمام على شواطىء الاسكندرية والمصريون على شاطىء «ناتانيا» فى اسرائيل •• هكذا يتخيلون والعالم مهدد بحروب صغيرة وكبيرة بينما مصر تخرج لسانها له وتنعم بالسلام !!

ان من يقول بهذا لا يعرفون اسرائيل ودورها فى المنطقة وكيف أن سهامها الاساسية وجهت لمصر فى كل الحروب باعتبارهـا قلب حركة التحرر العربية •

واخطأ حزب التجمع عندما قال ان حروب مصر ضد اسرائيل لم تكن بسبب القضية العربية •• انه بهذا يفصل بين مصر والعرب ••

ان من يضرب مصر يضرب العرب • وحرب ١٩٥٦ كانت لردع العرب عن تأميم البترول بعد تأميم عبد الناصر لقنـاة السويس وكانت محاولة لاسقاط نظامه الذى دعا الى الوحـدة العربيـة •• وحرب ١٩٦٧ كانت لايقاف المد التقدمى فى مصر وخوف انعكاسـه على العالم العربى .. ولنذكر أن عبد الناصر استدرج لحـرب ١٩٦٧ بسبب تهديد اسرائيل لسوريا • أما حرب ١٩٧٣ فقـد كانت لتحرير الارض العربيـة المحتلة وفرض الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى •

ان مصر كانت وستظل جزءا من العالم العربى وهى السـد المنيع الاساسى ضد أحلام التوسع الاسرائيلى ، بحكم التاريخ وبحكم المصلحة الاقتصادية فالبرجوازية المصرية تدعـو الى التكامـل الاقتصادي العربى وتحلم باستثمار عربى موسع لرأس المـال العربى المكدس فى البنوك الاجنبية للتنمية واقامة السوق العربيـة

المشتركة على طول العالم العربى . وهو مطلب ودعوة تقدمية يجب أن يساندها اليسار العربى بكل قوة .

ولسنا نفهم اطلاقا ما جدوى ابتعاد تلك الدول الرافضة عن المسرح .. لماذا لم تقتحم مفاوضات القاهرة لتمنع ذلك الصلح المنفرد المزعوم ؟

انها باسلوبها هذا تدفع دفعا الى حدوث مثل ذلك .. ولكن القيادة السياسية العربية يقظة تماما لمثل تلك المناورة .

والمقاومة الفلسطينية نفسها تخطىء خطأ جسيما عندما سارت فى موكب الرفض هذا .. بل انها ترفض الاعتراف بالحقائق وليس أدل على ذلك من أنه فى الوقت الذى أعلن فيه أنور السادات رفضه للصلح المنفرد وتمسكه بالحل الشامل .. اذ باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تجتمع فى بيروت لا لمراجعة موقفها وتشجيع السادات على التزام ذلك الموقف المبدئى .. بل لتصدر بيانا تتهم فيه رئيس مصر بمحاولة التوصل الى اتفاق يعيد سيناء المحتلة وحدها ويتخلى عن جميع الحقوق العربية فى الجولان وفلسطين ؟

وكما هو معروف للعالم ان منظمة التحرير الفلسطينية لم تعارض المفاوضة مع اسرائيل ولكن فى جنيف . وهى قد قبلت دولة فلسطينية محدودة . فلماذا هذه الضجة ؟

واننا لنسأل الرفيق جورج حبش : أحد زعماء المقاومة الفلسطينية مرة اخرى ومرات كيف وهو يختلف مع الاتحاد السوفيتى على الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية يجد كبارى للتفاهم والتحالف معه بينما لا يجد ذلك مع القوى الوطنية العربية ومصر بالذات التى لا تختلف مع تصور الاتحاد السوفيتى لذلك الحل ؟

وكيف يهدر قادة المقاومة أساليب الخلاف والتناقض بين تلك القوى الى الحد الذى يهدد فيه بعضهم بالاغتيال والقتل لزعماء عرب؟ هل ستسمحون لاتجاهات الفوضوية والتخريب أن تتغلب بحيث يتحول العالم العربي الى ساحة مذابح يستشهد فيها العرب

الوطنيون على أيدى اخوانهم العرب الوطنيين لمجرد خلافات فى الرأى ؟!

أما الحديث عن أخطار السلام الاقتصادى وجعل العلاقات طبيعية مع اسرائيل بعد اتفاقية السلام العادل • فهذا خطر حقيقى وكان الدكتور حلمى مراد أول من لفت الانظار اليه فى مجلس الشعب •

ولكن هل وجود مثل ذلك الخطر يعنى أننا نرفض التسوية العادلة ونبقى على حالة الحرب والاحتلال الى الابد ؟

ان القول بذلك مثل القول باننا لا يجب ان نقيم علاقات عادية مع الولايات المتحدة خوفا من الاستعمار !

ليكن للاسرائيليين أحلامهم فى التوسع والانتشار الاقتصادى •• تماما مثل أحلام الاستعماريين والامبرياليين وهم أخطر من اسرائيل •• ولكن لنا ارادتنا •• ويوجد شىء اسمه نضال الشعب العربى من أجل الحفاظ على الاستقلال الاقتصادى واختطاط اسلوب للتنمية ينهى حالة التخلف ويحقق الرفاهية للجماهير •

ان الذين يخيفوننا من ذلك التوسع الاقتصادى مصابون بعقدة نقص •• اننا نفهم أن يحذروننا •• لكن لا يخيفوننا داعين ايانا الى استمرار حالة الحرب التى تخرب اقتصادنا أكثر مما تخربه احتمالات متوقعة للاخطار الاقتصادية المتوهمة بعد السلام !

والذين يقولون لنا ان امريكا واسرائيل تعدان دورا لمصر هو ان تحافظ على المصالح الغربية فى افريقيا بقمع اى حركة راديكالية فيها انما ايضا يتجاهلون نضال الشعوب العربية ودور مصر التحريرى فى افريقيا • وهل يتصور هؤلاء السذج انه بعد تحرير الارض العربية ستهرع الجيوش المصرية الى ادغال افريقيا واحراشها لمحاربة الوطنيين فيها ؟!

لقد سمعنا هذه الحجة تتردد معبرة عن مخاوف الاتحاد السوفيتى من هذه المفاوضات المباشرة المصرية الاسرائيلية الامريكية •

وكم كان اجدر بالاتحاد السوفيتى وقد دعته مصر الى حضور تلك المفاوضات أن يحضر ويفشل هذه المساومات المزعومة كما

يفشل محاولات الصلح المنفرد الاكثر زعما ·· أو على الاقل يكشفها للعـــالم ·

وكان حضوره هذا شدا لازر المفاوض المصرى ، كما أنه كان فرصة لبناء جسور من التعاون مع مصر من جديد بعد الجفوة التى طـالت ·

بل ان السياسة السليمة التى كان مفروضا أن يتبعها الاتحاد السوفيتى هى دعوة الدول المناهضة لمصر للالتقاء معهـــا ·· أو على الاقل الكف عن مهاجمتها وترك الفرصة لنجاح المبادرة الجـــديدة بدلا من أن يساعد على تردى الوضع العربى الى هذا الدرك المؤســف الذى جعل بعض الدول العربية تتهم بعضها البعض بأنهـــا عميلة للامريكان أو عميلة للاتحاد السوفيتى ولا أحـــد عميـــل للعرب والعروبة ·

ونحن لا نوافق على اتهامات العمالة المتبادلة ، فالحكام العرب جميعا قد بلغوا سن الرشد وهم تســـيرهم نظراتهم ومصـــالحهم وأخطاؤهم ايضا ولا توجد دولة كبرى أو صغرى تتحمـــــل وزر دولة اخرى ·

ان الاتحاد السوفيتى هو الذى يتسبب فى فقـــد مكانته فى مصر باعتباره كان ومايزال أقوى قوة مناهضة للاستعمار فى العالم · ومثل هذه الاخطاء السوفيتية التى بدأت منذ رفض تسليحنا ورفض جـدولة الديون هى التى قدمت لليمين فى مصر على طبق من ذهب الفرصة لتقليص العلاقات المصرية السوفيتية ·

ومن حق المراقبين السياسيين ان يتساءلوا عما اذا كان الاتحاد السوفيتى قد نفض يديه من مصر بناء على اتفاقات (وفاقية) مـع الولايات المتحدة أو انه وقد تورط فى استخدام لغة الرافضين ضـد النظام المصرى ورئيسه يشجع محاولاتهم الرافضة فى اســـقاط ذلك النظام الوطنى ؟

انها أسئلة نطرحها ·· وحرصا على مستقبل العلاقات المصرية السوفيتية وتقديرا منا لدور الاتحاد السوفيتى فى مساندة مصر من قبل وثورة يوليو بالذات حتى فى عهد السادات (حرب أكتوبر) ·· فاننا لا نتعجل فى الاجابة عليها ·

ويقول الرافضون أيضا أن اسرائيل هى المستفيد الاول من المبادرة .. وهذا غير صحيح .. **فالحقيقة ان اسرائيل قد استفادت** .. لكن المستفيد الاول هو الحق العربى .

* استفادت اسرائيل طبعا ان مبادرة الرئيس تعنى تأكيدا للاعتراف الواقعى بها . وهذا لا يتناقض مع سياستنا ومصالحنا .

● واستفادت أن دعوتها الدائمة والملحة لمفاوضات مباشرة قد حققت . وهذا أمر لا يضرنا بل يفيدنا أيضا .

* واستفادت اسرائيل أننا لوحنا لها بامكانية ايجاد علاقات طبيعية بين مصر واسرائيل . وهذا نحن لا نعترض عليه وانما اشترطنا البدء فيه بعد الاتفاق على التسوية العادلة .

* واستفادت اسرائيل أنه بالمفاوضات المباشرة استبعدت من القضية الاتحاد السوفيتى وما يتوقع من حصوله على تأييد ومكانة فى العالم العربى من جديد . وهذا ولو أنه قد تحقق جزئيا فيما يبدو لكنه غير صحيح لان السوفيت لم يختفوا من على المسرح العربى ومن مصلحتنا أن يوجد ضمان سوفيتى جنبا الى جنب الضمان الامريكى والاوربى للتسوية .

وعلى أى حال فانه من الطبيعى فى مثل هذه الاحوال أن يستفيد طرفا النزاع . وحتى فى حالة التوصل الى تسوية عادلة فان اسرائيل ستستفيد العيش فى سلام ومعترف بها من جيرانها على الاقل .



و بعد ...

حـــرب ام ســـلام ؟ !

(اذا فشلت مبادرتى وراحت فرصة السلام الحالية فستتحول الى برابرة .. نحن جميعا ..) .

(اذا فشلت فى هذا كله فــلا يمكن أن اجمع اوراقى والقى بنفسى فى النيل او فى قناة السويس .. وانما ســوف نســتعد للكفاح من جديد ..) .

انور الســادات

كتب الزميل فيليب جــلاب المحرر السياسي لمجلة (روز اليوسف) في عدد يناير ١٩٧٨ يقول معلقــا على مفاوضـــات الاسماعيلية يوم الاحد ٢٥ ديسمبر :

في الوقت الذي كان يجلس فيــه مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل على مائدة المباحثات أمام الرئيس السادات في الاسماعيلية ظهر لاحد الماضي كانت صحيفة (جيروزاليم بوست) المعبرة عــن راى الدوائر الرسمية الاسرائيلية تقول أن نقطة القوة في موقف الرئيس السادات وهي الاثار التي تركتها زيارته للقدس لدى الراى العام الاسرائيلي هي نفسها نقطة الضعف لدى مناحم بيجين من حيث الضغط الشعبي الاسرائيلي الذي لا يقاوم ــ حسب تعبيرها ــ لكى يقدم (تنازلات كبيرة) أمام المفاوض المصري .

لكن الصحيفة أضافت أن بيجين أعد نفسه قبل الوصول الى الاسماعيلية بأن يعمل على تشكيل وتوجيه الراى العام الاسرائيلي والسياسي بدلا من الاستسلام له ! ومن بين الاجراءات التي اتخذها في هذا الاتجاه زيارته للولايات المتحدة والطريقة التي تمت بهـا الزيارة والايحاء بتأييد الرئيس كارتر له ، ثم ضمان وقوف المنظمات الصهيونية وأعضاء الكونجرس المؤيدين لها وراء موقفه الجــديد الذي أشاع هو عنه بأنه (مرن للغاية) ويشكل (تنازلات) كبرى . وفي نفس يوم المحادثات نشرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكيـة صفحة كاملة كاعلان من رئاسة المنظمات اليهودية الامريكية تطلب فيه من الولايات المتحدة والرأى العام الامريكي التضامن مع اسرائيل في (المخاطرة من أجل السلام) التي سيقوم بهــا بيجين بزيارته للاسماعيلية !

وكجزء من قواعد اللعبة التي يجيدها القادة الاسرائيليون بدات بعض العناصر الاكثر تطرفا في اسرائيل توجه (لوما) الى بيجين الذي تحول من (صقر) الى (حمامة) و (تخلى) عن مصـــالح الشعب الاسرائيلي !

لكن هزال المتطرفين الاسرائيليين كان واضحا فلم يشترك في مظاهرة (الضغط) المزعوم ضد بيجين من جماعة (جوش أمونيم المتطرفة سوى ثلاثين اسرائيليا وكانت تجند قبل ذلك وفي مثل

هذه القضايا مظاهرات تضم أكثر من ٢٠ ألف شخص ، كما قال لنا أحد المراقبين الاسرائيليين .

وما كتبه الاستاذ فيليب جلاب يرسم معالم العدو الذى نفاوضه الان والذى حاربناه من قبل .. العدو المراوغ .. الذكى .. المتثعلب المتماوت عند اللزوم .. العنيف رافع شعارات السلام .. الخ .

وهو أمر يشارك فى فهمه والوعى به أبرز الكتاب المعادين لليسار معاداة مطلقة مثل **الاستاذين مصطفى أمين وجلال الحمامصى** . حيث كتب كل منهما بعد محادثات الاسماعيلية هجوما ونقدا لاذعا وتحذيرا من قادة اسرائيل فى جريدتى الاخبار وأخبار اليوم .

ونحن نكتب هذه الصفحات الاخيرة فى الكتاب مساء اليوم الاخير من عام ١٩٧٧ والاخبار تترى عن اجتماع الرئيس كارتر والرئيس السادات فى أسوان يوم ٤ يناير القادم وربما اجتمع ايضا المستشار الالمانى شميت ليكون شبه اجتماع قمة عربى أمريكى أوروبى عربى ، وذلك عقب تصريحات كارتر يوم ٢٨ ديسمبر عن أنه لا يؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة فى المنطقة لانها ستكون دولة راديكالية متطرفة .

وهى التصريحات التى عقب عليها الرئيس السادات بأنه شعر بخيبة أمل من تصريحات كارتر وأكد تمسكه باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

واجتماع أسوان فى الحقيقة ليس بسبب تصريحات كارتر فقط انما السبب الرئيسى هو أن ما تمخضت عنه مفاوضات الاسماعيلية وتصريحات بيجين فى الكنيست الاسرائيلى تكشف عن أن الاسرائيليين لم يتزحزحوا خطوة الى الوراء عن موقفهم القديم منذ حرب ١٩٦٧ ، فهم قد أعلنوا دائما عن استعدادهم للانسحاب من اراضى احتلت بعد ١٩٦٧ وليس عن كل (الاراضى) ، وأعلنوا دائما رفضهم لاقامة دولة فلسطينية وربما كان الامر الجديد الان هو انهم خطوا خطوة الى الخلف عندما قرروا ضم الضفة الغربية فى مشروعهم الى اسرائيل بدلا من ارجاع بعضها الى الاردن كما كانوا يقولون ..

وهم بدءوا يعزفون على نغمة (الدولة اليسارية الفلسطينية) التى ستدور فى فلك (موسكو ـ بغداد ـ دمشق) وكأن اسرائيل لا تدور منذ نشأتها فى فلك الولايات المتحدة !

وهم بهذا يصادرون حق الدولة الجديدة فى تقرير نظامها أو علاقاتها الدولية بينما هم يتمتعون بذلك تماما وفى دلال تام !

وللاسف ان بعض الكتاب المصريين قد برروا لاسرائيل والولايات المتحدة وجهة نظرها هذه بشأن (الراديكالية) المخيفة المنتظرة لتلك الدولة الفلسطينية التى لم تولد بعد (والتى لا نتوقع لها من واقع فهمنا لتوازن القوى داخل قوى الثورة الفلسطينية أن أن تكون اكثر يسارا من سوريا مثلا !) ، وهكذا يكرر هؤلاء الكتاب نفس الخطأ المتعمد الفاحش القديم الذى وقعت فيه الرجعية العربية عندما رفضت فى اصرار اقامة دولة فلسطينية بموجب مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ بحجة أن ذلك سيخلق دولة ثورية جديدة فى المنطقة ، فقد كان الفلسطينيون قد حملوا السلاح لسنوات طويلة وقاموا بثورات عديدة .

يبدو اذن كما لو أن الاسرائيليين نظروا منذ البداية الى مبادرة السادات التاريخية نظرتهم الى بالونة تحينوا الفرصة لثقبها بدبوس فى أول فرصة ، فهاهم لم يستجيبوا لشىء يذكر لا فى القدس ولا فى الاسماعيلية .

ونحن عندما أيدنا المبادرة سواء فى هذا الكتاب أو فيما كتبناه فى مجلات مختلفة (السياسى وصباح الخير وروز اليوسف) لم نؤيدها لانها ستتمخض عن تراجعات اسرائيلية أساسية قريبا .

لكننا كما أكدنا اعتبرنا تلك الزيارة تشكل رصيدا هائلا من قوى سياسية وشعبية عالمية للضغط على اسرائيل سواء أثناء المفاوضات أو فى حالة قيام حرب خامسة .

ولقد ذكر مناحم بيجين فى الكنيست أن وزارة الخارجية المصرية تتوقع ضغطا على اسرائيل وسخر من هذه التوقعات وأعلن أن اسرائيل لن تستجيب لها وأن أمريكا معه وبريطانيا معه .

وهذا الحديث نفسه يعكس تخوف اسرائيل من الضغط العالمى

المنتظر • فى هذا الشأن اذا لم تقف أمريكا معه •• وكذلك المجموعة الاوربية الغربية ؟

ان مقابلة كارتر للسادات فى أسوان سيكون هدفها الرئيسى أن تقوم الولايات المتحدة بدورها المتوقع فى الضغط على اسرائيل لحملها على التراجع عن موقفها فى الاسماعيلية ولكن •

هناك احتمال أن تتقدم الولايات المتحـــدة خطوة بعد هـــذا اللقاء ثم تتراجع خطوتين كما يقول فى سخرية مضحكة كتاب اليمين•
وتنزلق القضيه فى منزلق خطر هو أن تتوه القضـــية فى دهاليز المفاوضات المستطيلة ما بين اللجان السياسية العسكرية فى القدس والقاهرة •

والاحتلال الاسرائيلى جاثم •• والمستعمرات الاسرائيلية تبنى يوما بعد يوم •• ان الرئيس السادات متنبه الى هذا الخطر •• وقد قال فى حديثه لمحطة التليفزيون (سى•بى•اس) أنه سينتظر ليرى الموقف قبل أن يتخذ مبادرات جديدة •• أى أن فى الجعبة صدمات جـديدة •• والرئيس السادات حتى الان يلعب بكل كروت اليمين العالمى ليحقق التحرر دون حرب •

والقضية بفضل المبادرة قد تحركت •• ووضـــعت الموقف العربى فى وضع أفضل وأكثر تقبلا أمام العالم كله •

بل ان الولايات المتحدة فى مأزق اذ يبدو واضحا انهـــا لم تستخدم التسعة وتســعين فى المـــائة من أوراق اللعبـــة التى تملكها بعد ! وان باستطاعتنا ان نجعلها تستخدمها ويتحقق الحل السلمى العادل •

من هنا فانه كى تحقق مبادرة السادات هدفها وهو التوصل لحل السلمى العادل وتفادى الحرب •• فاننا يجب أن نســتخدم قوى ضاغطة حتى يمكن للإدارة الامريكية أن تتحرك ايجـــابيا •• بدلا من الاكتفاء بصلوات الرئيس كارتر •• •

ان هناك حقائق معينة على المسرح الان يجب أن نضعها تحت نظارنا ونحن نحاول الاجابة على السؤال : ما العمل ؟

* ان محاولات جبهة الرفض لمنع زيارة السادات لاسرائيل لم

تنجح • بل ان المبادرة قد نجحت تماما في الحدود التى ذكرناها من قبل • وأصبح موقف جبهة الرفض الان تعبيرا عن جمود لم يجد ولن يجدى فى المستقبل •

* انه واضح تماما ان منظمة التحرير قد أخطأت عندما لم تحضر مؤتمر القاهرة وتضع الاطراف الحاضرين أمام مسئولياتهم • وكان ممكنا أن تظفر بالاعتراف الاسرائيلى الواقعى خصوصا أن السادات قد ذكر أنه كان مستعدا لخوض معركة بجانبها اذا ما كانت قد حضرت المؤتمر •

وتجرى محاولات ومؤامرات أمريكية اسرائيلية الان لتصفية دور منظمة التحرير حتى لان بريجنشنكى مستشار الرئيس الامريكى قال للصحفيين (وداعا منظمة التحرير الفلسطينية) !!

ولنناقش الرفاق الفلسطينيين الاعزاء بصراحة :

ان نوايا الملك حسين بالنسبة لهم ليست طيبة بحال من الاحوال •

وان تاريخ سوريا معهم شائن ورهيب وتحالف اليوم مرحلى فقط ثم بعد ذلك سيحاولون السيطرة عليها لجعلها ملحقا لحزب البعث •

واليمين اللبنانى يتربص بهم لتصفيتهم نهائيا بالتعاون مع الشيطان •

والاتحاد السوفيتى لن يستطيع حمايتهم وهم كائن هلامى غير مستقر يضرب • فى كل مكان فيه عرب !

وقوتهم الذاتية المقاتلة ضعيفة جدا ولا شك أن الناس شعرت بالاسى عندما سمعت أن رد الفعل الفلسطينى ضد مشروع بيجين كان تفجير قنبلة واحدة فى بلاج اسرائيلى !

وقوتهم داخل الضفة الغربية تجري محاولات عديدة لتجريدهم منها حتى لتضطر المنظمة الى اتباع منهج (التصفية الجسدية) لمعارضيها لاول مرة فى تاريخها •

ثم هناك قبل هذا وذاك اسرائيل وأمريكا .

والعراق وليبيا والجزائر لن تستطيع تقديم معونة حاسمة لها لانها ببساطة تتخذ موقف الرفض . أما كل شيء أو لا شيء على الاطلاق !

ونحن نقول لمنظمة التحرير ونحن حريصون عليها كالممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وكالكتيبة المناضلة الشريفة لهذا الشعب الذى تآمرت عليه قوى دولية وعربية لاكثر من نصف قرن ..

نحن نقول لهم ان الدولة العربية الوحيدة التى ليس لها مطمع فى المنظمة ولا فى الدولة الجديدة هى مصر . ومصر هى أكثر الدول العربية فاعلية فى حل النزاع من اسرائيل .

كونوا واقعيين واقبلوا دولة فى الضفة الغربية وغزة وتعالوا فاوضوا وناقشوا مع مصر .

اننا نخشى عليكم من التصفية وضياع الفرصة الذهبية لامكانية خلق دولة فلسطينية مستقلة ومازالت مصر تصر على أن المنظمة هى الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ولكنكم بموقفكم الرافض والمهاجم والمتهم لمصر فى وطنيتها تهددون بتغيير هذا الموقف وستتحملون أنتم المسئولية كاملة فلا يمكن أن يكون رد الفعل مساويا للفعل نفسه خصوصا بين القوى الوطنية العربية !

* بعد ذلك يأتى موقف الاتحاد السوفيتي . انه يبدو كما قلنا كما لو كان قد نفض يديه من قضية الشرق الاوسط ، مكتفيا بالموقف السهل .. وهو موقف الرفض ، وكما قلنا من قبل لقد كان على الاتحاد السوفيتي وهو ليس دولة عربية أن يحضر مؤتمر القاهرة الذى كان مجرد تحضير لمؤتمر جنيف . وقد كان وجود الاتحاد السوفيتي سيكون مدعما بتأييد خمس دول عربية .

على ضوء هذه الحقائق الثلاث . علينا أن نبدأ من الان فى تلافى سلبيات الموقف .

ان المفاوضات المباشرة أصبحت أمرا واقعا وعلى بقية الدول العربية أن تعترف بذلك •

وعلينا أن نبذل جهودا متواصلة ومكثفة لتحقيق التضامن العربى •

ان الدور الذى اختزنته السعودية لنفسها بموقف الصمت مطلوب أن يخرج على المسرح العربى الان •

وكذلك الدور الذى حاول أن يلعبه الرئيس جعفر النميرى منذ بادر بتأييد الزيارة فى يومها الثانى •

ان جهودا عربية يجب أن تبذل الان لتصفية الجو العربى أو تهدئته على الاقل •• ان هذه التصفية قوة للمفاوض المصرى •

ويمكن ان يبدأ الموقف بتهدئة وسائل الاعلام •

وكان قبارى عبد الله عضو مجلس الشعب من اليسار قد اقترح أن يقوم مجلس الشعب بتشكيل لجنة من أعضائه لزيارة البلاد العربية لشرح وجهة النظر المصرية • وهو اقتراح مطلوب الان•

وعلينا أيضا أن نحاول تهدئة الجو أيضا مع الاتحاد السوفيتى والتوصل الى أى نقاط للاتفاق •

واقامة الجسور مع المنظمات الديمقراطية العالمية • ذات النفوذ كما نفعل مع المنظمات الرأسمالية •

ويبدو الان خطأ التسرع فى الاستجابة لاستفزازات الرافضين بقطع الروابط النقابية العربية • ان هذه النقابات والاتحادات هى شعرات معادية التى يجب أن نحتفظ بها دائما •

ونحن نقول اننا فى كل هذا يجب أن نتجه الى عقد مؤتمر جنيف •

ولماذا جنيف ؟

أولا — يبدو حتى الان أن الاسرائيليين متعنتين ، والامريكيون مترددون فى الضغط عليهم • فاذا اضفنا المجتمع الدولى والقوة الكبرى الثانية وبقية أطراف المواجهة لربما تغير الموقف •

والمفروض أننا نفاوض حتى العدو مباشرة كنوع من التمهيد لذلك المؤتمر ..

من ناحية اخرى انه حتى ولو توصلنا الى اتفاق قبل جنيف فاننا محتاجون الى جنيف للحصول على الضمانات الدولية فجنيف يعنى القوتين الاعظم والامم المتحدة . ومن السذاجة تصور أن توازن القوى الدولية في المنطقة سيظل الى الابد كما هو الان ! لابد من نظرة بعيدة للمستقبل ..

يعنى لا يمكن تصور أن الولايات المتحدة وحدها بامكانها أن تضمن استمرار السلام فى المنطقة . وفى الحقيقة أن استبعاد الاتحاد السوفيتى من التسوية أو المنطقة كما يحلم الصهاينة معناه أن لا يستفيد العالم العربى على الاقل بالتناقضات بين القوتين الاعظم لمنع أى اعتداءات توسعية اسرائيلية فى المستقبل .

واذا كانت هذه وسائل مصرية للضغط .. فان لدى العرب وخاصة السعودية ودول البترول وسائل أيضا للضغط على الولايات المتحدة التى تستورد ٢٥٪ من حاجتها البترولية من السعودية وتستثمر الاخيرة ٤٠ ألف مليون دولار فى الاقتصاد الامريكى .. و

.. مما هو معروف للجميع .

ولنلاحظ أن احلام الاسرائيليين بالتوسع الاقتصادى فى المنطقة تحمل فى طياتها أخطار التناقضات الاقتصادية بين العالم العربى النامى وبين البرجوازية الاسرائيلية المتطورة والمرتبطة بالاحتكارات العالمية . كما أن الاسرائيليين يحلمون بأن تصبح مصر مثلهم حامية للمصالح الغربية فى العالم العربى وأفريقيا .

وقد تؤدى التناقضات الاقتصادية الى مصادمات .

اذن نحن محتاجون الى ضمانات دولية شمولية وليس ضمان دولة واحدة .

ولا أعتقد أن هذه الحقائق جميعا خافية على القيادة السياسية المصرية التى تعمل فى دأب واصرار على ازاحة كابوس الاحتلال الاسرائيلى واقامة دولة فلسطينية مستقلة تنصرف بعدها الى التنمية وتحقيق الرخاء للشعب .

ولابد من خلال قيامنا بهذه المهام أن نؤكد الديمقراطية ونثبتها .
لقد قال الدكتور حلمي مراد عضو مجلس الشعب فى البرلمان أنه لاحظ تضييقا على حرية الرأى بعد أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ .

ان حرية الحوار .. والمناقشة .. تثرى التجربة الديمقراطية .. وتدعم سياسة القيادة السياسية .. فليس لدينا ما نخشاه .

ولنتذكر دائما .. ان مبادرة السادات كما هي خطوة سلامية عظيمة فهى ايضا خطوة هائلة للتعبئة من اجل استرداد حقوقنا بالقوة ان دعا الامر .

ومن هنا فالوحدة الوطنية الديمقراطية ضرورة اليوم وغدا اكثر من اى وقت .

عبد الستار الطويلة

٣١ ديسمبر ١٩٧٧ م

ملحق

وثائق وبيـــانات

استكمالا للصورة الكاملة عن موضوع ذلك الكتاب راينا ان نسجل هنا مجموعة الخطب والاحاديث للرئيس السادات حـــول مبادرته السياسية بزيارة اسرائيل وماتلاها من دعوة الى مؤتمر القاهرة •

وكذلك مجموعة بيانات لبعض الهيئات مثل حـــزب التجمع الوطني وكذلك المقالات التى كتبها عدد من كتاب اليسار الذين أيدوا المبادرة وبيان حكومة السودان واقوال الصحف العالمية وغيرها ••

وخلال عرضنا لموضوع الكتاب اشرنا الى تلك الوثائق ومن هنا يمكن للباحثين بالذات تسجيلا لهذا الحدث التاريخي الهام الرجوع اليها فى اى وقت ••

وبذلك نشعر اننا اوفينا الموضوع حقه بقدر الامكانيات المتاحة حاليـــا •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من المؤتمر الصحفى للرئيس السادات فى دمشق فى ١٧ نوفمبر ١٩٧٧ الذى شرح فيه أسباب قيامه بزيارة اسرائيل :

* سؤال : سيادة الرئيس .. هل وافق الرئيس الاسد على سفركم الى اسرائيل ؟.

– الرئيس السادات : لقد كان من الطبيعي ان نبحث هذه المسالة ونحن نستعرض امس الموقف برمته ولم يوافق الرئيس الاسد ولم يتفق معى فى هذه الناحية ..

* سؤال : ولماذا رفض الرئيس الاسد ؟.

– الرئيس السادات : ان هذا هو اعتقاده ومن حقه ان يكون له رأيه الخاص شأن أى انسان ، وهذا لا يعنى ان هناك خلافا جوهريا بينى وبين الرئيس حافظ الاسد ولكنه لا يوافق .

* سؤال : هل شرحت للرئيس الاسد زيارتك لاسرائيل ؟.

– الرئيس السادات : لماذا اشرح واستغرق طويلا من الوقت فى السرد ، بينما كنا نبحث كما قلت الموقف من جميع نواحيه وكل المشكلات المتعلقة به .. لماذا ينبغى ان نعطيها اكثر مما تستحق ؟.

* سؤال : ما هو رد الرئيس الاسد فى هذه الناحية ؟.

– الرئيس السادات لم يكن هناك من حاجة لان اشرح للرئيس الاسد اى شيء فهو على علم بخطوتى عندما سمع بها .. ولم نتفق على هذه المسالة من قبل كما اننى لم ابلغه بهـا هذه هى الحقيقة .. لكننى ذاهب الى هنـاك لاقول للاسرائيليين فى دارهم اذا كنتم تريدون الحياة فى هذه المنطقة فهذه هى الحقائق ، هذا هو هدفى .

* سؤال : ماذا يمكن ان تتوقع من وراء الزيارة ؟.

– الرئيس السادات : دعنا ننتظر لنرى .. وانا لم اعد شيئا سوى ان اعلن الحقائق امام الكنيست فاننى لم اطلب مقابلة الحكومة ولكننى طلبت الالتقاء بالكنيست لاضع الحقائق امامهم وعليهم ان يقرروا لانفسهم كما قلت من قبل لان البديل الآخر سيكون مروعا لنا ولهم على السواء .

* سؤال : حول التمثيل الفلسطينى فى مؤتمر جنيف ؟.

– الرئيس السادات : ندعو الله ان نستطيع ان نجتازها وليس التمثيل الفلسطينى فقط ، لكن هناك أيضا ، كما سبق ان قلت الجو النفسى ومشكلتنا ان اكثر من سبعين بالمائة منها عقد نفسية خلقت فى هـذه المنطقة وعاشت وكادت تطغى على المادة ، لعلنا حين ننهى هذه العقد النفسية لعلنا فى بقية الامور يكون الاقتراب اليها واضحا وسهلا وجادا .

يجب أن تكون هناك حقيقة واضحة للجميع بدون الفلسطينيين لا سلام . بدون حل المشكلة الفلسطينية لا سلام ‥ بدون الفلسطينيين ‥ لا جنيف ببساطة

* سؤال : هل تعتقدون ان ذهابكم الى اسرائيل قد يزيل هذه العقد النفسية؟

ــ الرئيس السادات : بلا شك ، هذا ما أقصده بلا شك ‥

* سؤال : ماذا يجعل الرئيس متأكدا من ذلك ؟.

ــ الرئيس السادات : انا اقول بلا شك تأييدا لتحليل ، ان ذهابي من اجل العقد النفسية ، ولكن اذا اخذتها انت انى سانجح مائة فى المائة تبقى مخطىء لان انا معرفش ايه اللى هيجرى ، انا بعمل واجبى ، أؤدى ما على من واجب ويفعل الله ما يشاء بعد ذلك ‥

* سؤال : هل انت جاد فى الذهاب الى اسرائيل ؟.

ــ الرئيس السادات : اعوذ بالله ، هذا السؤال للمرة الالف ، اسأله وسمعت الاجابة عنه ، نعم انا ذاهب ودائما لا اقول الا ما اعنى ، عرفتمونى سبع سنوات كرئيس اعنى ما اقول ، وحينما كانت الانهزامية من حولى فى كل انحاء الامة العربية قبل معركة اكتوبر لم اعبأ بهذه الانهزامية بل اتخذت مع اخى حافظ قرار المعركة وسرنا فى طريقنا .

واود ان اقول ان هذا هو اسلوبى فى العمــــل دائما لا احب ان اعمــل بسياستين أو بوجهين .

* سؤال : البعض قد يفسر ذهابك الى اسرائيل بأنه انهزامية الى الامام ؟

ــ الرئيس : سمعنا عن الانهزامية قبل معركة اكتوبر ، الدعاوى والتحليلات وشبعنا من هذا الكلام كله فليحفظ كل انسان تحليله لنفسه والعبرة بالنتائج ‥

* سؤال : هل سيكون السفر قريبا ؟.

ــ الرئيس : ليس بعد فانني لم اتلق الدعوة رسميا بعد ، لم اتلقها بعد ، وقد اتلقاها بعد عودتى اليوم الى مصر .

* سؤال : هل صحيح انكم ستذهبون الى السعودية قريبا ؟.

ــ الرئيس : لماذا اسافر اليها الآن فلا شىء جديد يستدعى ذلك ليكن عنــده اشعر ان من الضرورى ان اجتمع مع اخى الملك خالد واخوانى هناك فانى سأذهب

* سؤال : هل يعنى تحديد مؤتمر القمة العربى يوم ١٥ فبراير المقبــل أن مؤتمر جنيف لن يعقد قبل هذا الموعد ؟.

ــ الرئيس : لا توجد ابدا علاقة بين القمة وبين جنيف اطلاقا ‥

* سؤال : الا ترى سيادتك أن القمة ينبغى أن تسبق مؤتمر جنيف ؟.

ـ الرئيس : القمة لا تسبق المؤتمر وقد تكلمت فى هذا بصراحة لو ان هناك شيئا جديدا كان لابد من عقد القمة قبل جنيف ، ولكن الاستراتيجية العربية التى اتفقنا عليها فى الرباط ذات الشقين الاساسيين ارض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلسطينية وقيام الدولة الفلسطينية ، ما زال هذان المبدان اللذان يمثلان الاستراتيجية العربية كافيين ولم يحدث ولم يطرا تغيير . اذا طرا تغيير بالتاكيد لابد ان نعود الى القمة العربية .. ولكن لم يطرا .

وعلى ذلك فانه مفيش جديد ومع ذلك انا اعلنت اننا نرحب فى اى وقت بالقمة عربيا ، لانه احنا من سياستنا دائما جلوسنا مع بعض بيحل امور كثيرة وبيوضح امور كثيرة .

* سؤال : هل يفهم من كلامكم أنكم مطمئنون الى سلامة التضامن العربى فى هذه المرحلة ؟.

ـ الرئيس : بالتاكيد ان التضامن لا يخضع لاى تحليلات انهزامية او انفعالات تجاوزناها من ٦ اكتوبر ، وكنت اتكلم امبارح انا واخى الرئيس حافظ ، انه عايزين نقول لكم انه فيه حاجة اسمها جيل اكتوبر ، خلاص عدينا اللى فات ده كله ، جيل اكتوبر هذا يرفض الانهزامية يرفض دعاوى الرعب والهلع ، يرفض العصبية، يرفض التشنج ، ويتجه دائما ويعرف هدفه فين .

* سؤال : متى وكيف قررت هذه الرحلة .. ومن هو ، وعما اذا كان هناك احد تحدثتم اليه بشانها ؟.

ـ الرئيس : لم يعرف بها احد من قبل سوى نائب رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية الذى رافقنى فى رحلتى الى رومانيا وايران والمملكة العربية السعودية ، وفور عودتى من هذه الرحلة اتخذت القرار فى هذه المسالة التى كانت تختمر فى ذهنى طوال الوقت .

* سؤال : ان بيجين كان يقول انه يرفض شروط سيادتكم من أجل الذهاب الى اسرائيل فما تعليقكم ؟.

ـ الرئيس : تعليقى هو نفسه رده ، وقاله بيجين ميقدرش يقولى ايه اللى اقوله وايه اللى ما اقولوش .. هو نفسه قال كده امبارح ابدا احنا لا نعترض ، يقول كما يرغب ، انا رايح هناك علشان اقول كما ارغب .. ليه .. زى ما اقول ان البديل شىء لا يتصوره انسان فى بشاعته سواء عليهم او علينا .. بيجين رد على هذا بنفسه وتراجع فى هذا الكلام .

* سؤال : فى حال فشل زيارتكم فهل الحل العسكرى والمواجهة العسكرية اصبحت حتمية ؟.

– الرئيس مش مباشرة كده على طول ٠٠ لا ٠٠ لان المسائل لا تؤخذ بهذه السهولة وارجع واقول جيل اكتوبر لا ياخذ المسائل بانفعالية ولا بعصبية ولا تشنجية ، ابدا ، ناخذ بهدوء بتدرس ، ومثلا لابد ان ما يجرى هناك اتكلم فيه تانى مع زميل الرئيس حافظ ونعيد تقييم الموقف من آن لآخر ٠٠ المسائل لا تؤخذ بانفعال وعصبية ٠٠

* سؤال : الموقف العربى الواحد بالنسبة لهذه الزيارة ، هل يتم بحثه فى مؤتمر القمة العربى ؟٠

– الرئيس : احنا قلنا ثلاثة اشهر ، بالنسبة لهذه الزيارة بالتاكيد زى ما انا باقول لكم ٠٠ الرئيس حافظ يعارض وله الحق دى بيننا وبين بعض ، احنا طالما اختلفنا فى التكتيك ٠ اختلفنا كثيرا فى التكتيك ولكن فى الاستراتيجية لم نختلف ولن نختلف لانه انا باشوف ان الطريق الى المصلحة العربية والاستراتيجية العربية ذات الشقين اللى انا حكيتهم بشوفهم بشكل معين ، لكن الرئيس حافظ يشوفها بشكل آخر ٠ لا انا ملزم انه يفرض علـى حاجة ٠ ولا هو ملزم انى افرض عليه حاجة ، احنا بنقعد كزملاء ٠٠ وزى ما قلت جيل اكتوبر متحرر من كل العنعنات الماضية كلها ٠ بنتكلم بمنتهى الصراحة فالرئيس حافظ مش موافق ، فيه فى العالم العربى ايضا من يتاجرون الآن مش يتاجروا وبس ، وبيعملوها عملية لفتح معارك او مزايدات ، كلكم عارفين هذا من غير ما اقول ٠ انا لا اطلب ابدا موافقة اجماعية عربية والا لكنت طلبت مؤتمر القمة ولكن لكل ان يكون له رايه والعبرة بالنتائج ٠٠ اولا ٠٠ ثانيا لا يغيرنا ابدا ولا يغير موقفنا العربى ان كلا منا فى بعض الامور يكون له وجهة نظر مختلفة عن الثانى ، لكن زى ما قلت فى الاساس احنا متجهين نحو هدف واحد ٠

* سؤال : اذا كانت الفكرة قد اختمرت فى ذهنكم خلال رحلتكم الاخيرة ، فهل يعنى ذلك أنكم أبلغتم أحدا من القادة الذين اجتمعت بهم ؟٠

– الرئيس : لا على الاطلاق وحتى قبل بدء رحلتى ان الفكرة راودتنى قبل بدء رحلتى ٠٠ وكانت بالتاكيد فرصة مناسبة لى للتمعن ولكننى لم ابلغ احدا بها فى الدول الثلاث ٠

* سؤال : هل كانت مفاجاة سـارة لكم موافقة اسرائيل على اقتراحكم ، أم أنكم دهشتم لذلك ؟٠

– الرئيس : انى لم اقيم بعد مثل هذا الاساس ، فاننى اشعر بان هذه المهمة مهمة مقدسة لاننى كما قلت ان البديل مروع ٠٠ لهذا ولذلك كنت سـاقوم بها سواء وافقوا ام لا ٠٠

* سؤال . هل طلب منكم الرئيس الاسد الا تقوم بمثل هذه الزيارة ؟.

– الرئيس : ولماذا يطلب منى عدم القيام بهذه الزيارة ، ولماذا اطلب منه كذلك الا يفعل هذا او ذاك .. فلكل شخص رايه الخاص فان هذه ليست الطريقة التى نتعامل بها .

* سؤال : لقد سبق لسيادتكم أن طلبت ادخال تعديلات على ورقة العمـــل الامريكية .. فهل اخذ بهذا الاقتراح ؟.

– الرئيس : لقد جاءنى توضيح كامل من الرئيس كارتر ، ولـــكن برغم هذا اولها مرة اخرى انا لن توقفنى العمليـــــات الاجرائية عن الذهاب الى جنيف .. الاجرائيات ايا ما تكون لا قيمة لها عندى ، ما يهمنى هو الجوهر وهما النقطتـــان الاساسيتان : الانسحاب من ارض ٦٧ العربية وحل المشكلة الفلســـطينية وقيام الدولة الفلسطينية .

* سؤال : هل بحثتم موضوع زيارتكم مع الامريكيين قبل اتخاذ القرار ؟.

– الرئيس : لا على الاطلاق ..

خطاب الرئيس امام الكنيست الاسرائيلى فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧

السلام عليكم .. ورحمة الله

والسلام لنا جميعا .. باذن الله

السلام لنا جميعا .. على الارض العربية وفى اسرائيل .. وفى كل مكان من ارض هذا العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية ، المضطرب بتناقضاته الحادة ، المهدد بين الحين والحين بالحروب المدمرة ، تلك التى يصنعها الانسان ليقضى بها على اخيـه الانسان .. وفى النهاية ، وبين انقاض ما بنى الانسان وبين اشلاء الضحايا من بنى الانسان ، فلا غالب ولا مغلوب ، بل ان المغلوب الحقيقى دائما هو الانسان .. ارقى ما خلقه الله .. الانسان الذى خلقه الله – كما يقول غاندى قديس السلام – « لكى يسعى على قدميه ، يبنى الحياة .. ويعبد الله » .

وقد جئت اليكم اليوم على قدمين ثابتتين ، لكى نبنى حياة جديدة لـكى نقيم السلام وكلنا على هذه الارض ، ارض الله . كلنا مسلمون ومســـيحيون ويهود .. نعبد الله ولا نشرك به احدا ، وتعاليم الله .. ووصـاياه .. هى حب وصـــدق وطهارة وسلام .

وانني التمس العذر لكل من استقبل قرارى عندما اعلنته للعالم كله ، امام مجلس الشعب المصرى ، بالدهشة ، بل الذهول ، بل ان البعض قد صـــورت له

المفاجأة العنيفة بأن قراري ليس أكثر من مناورة كلامية للاستهلاك أمام الرأي العام العالمي ، بل وصفه بعض آخر بأنه تكتيك سياسي لكي أخفي به نواياي في شن حرب جديدة .

ولا أخفي عليكم أن أحد مساعدي في مكتب رئيس الجمهورية اتصل بي في ساعة متأخرة من الليل بعد عودتي إلى بيتي من مجلس الشعب ، ليسألني في قلق : وماذا نفعل يا سادة الرئيس لو وجهت إليك إسرائيل الدعوة فعلا ؟ فأجبته بكل هدوء : سأقبلها على الفور ..

لقد أعلنت أنني سأذهب إلى آخر العالم .. سأذهب إلى إسرائيل لأنني أريد أن أطرح الحقائق كاملة أمام شعب إسرائيل .

إنني ألتمس العذر لكل من أذهله القرار ، أو تشكك في سلامة النوايا وراء إعلان القرار ، فلم يكن أحد يتصور أن رئيس أكبر دولة عربية ، تتحمل العبء الأكبر والمسئولية الأولى في قضية الحرب والسلام ، في منطقة الشرق الأوسط يمكن أن يعرض قراره بالاستعداد إلى الذهاب إلى أرض الخصم .. ونحن لا نزال في حالة حرب ، بل نحن جميعا لا نزال نعاني من آثار أربع حروب قاسية خلال ثلاثين عاما ، بل إن أسر ضحايا حرب أكتوبر ١٩٧٣ لا تزال تعيش مآسي الترمل وفقد الأبناء واستشهاد الآباء والإخوات .

كما أنني - كما سبق أن أعلنت من قبل - لم أتداول في هذا القرار مع أحد من زملائي وأخوتي رؤساء الدول العربية ، أو دول المواجهة .. ولقد اعترض من اتصل بي منهم بعد إعلان القرار ، لأن حالة الشك الكاملة ، وفقدان الثقة الكاملة ، بين الدول العربية والشعب الفلسطيني من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى ، لا تزال قائمة في كل النفوس ، ويكفي أن أشهرا طويلة كان يمكن أن يحل فيها السلام ، قد ضاعت سدى ، في خلافات ومناقشات لا طائل منها حول إجراءات عقد مؤتمر جنيف ، وكلها تعبر عن الشك الكامل ، وفقدان الثقة الكاملة .

ولكنني - أصارحكم القول بكل الصدق - إنني اتخذت هذا القرار بعد تفكير طويل ، وأنا أعلم أنه مخاطرة كبيرة ، لأنه إذا كان الله قد كتب لي قدري أن أتولى المسئولية عن شعب مصر ، وأن أشارك في مسئولية المصير بالنسبة للشعب العربي وشعب فلسطين ، فإن أول واجبات هذه المسئولية أن أستنفد كل السبل ، لكي أجنب شعبي المصري العربي ، وكل الشعب العربي ، ويلات حروب أخرى محطمة مدمرة ، لا يعلم مداها إلا الله .

وقد اقتنعت بعد تفكير طويل ، أن أمانة المسئولية أمام الله وأمام الشعب تفرض علي أن أذهب إلى آخر مكان في العالم .. بل أن أحضر إلى بيت المقدس لأخاطب أعضاء الكنيست ممثلي شعب إسرائيل بكل الحقائق التي تعتمل في نفسي وأترككم بعد ذلك لكي تقرروا لأنفسكم وليفعل الله بنا بعد ذلك ما يشاء ..

أيها السيدات والسادة :

إن في حياة الأمم والشعوب لحظات يتعين فيها على هؤلاء الذين يتصفون

بالحكمة والرؤية الثاقبة ان ينظروا الى ما وراء الماضى بتعقيداته ورواسبه من اجل انطلاقة جسورة نحو آفاق جديدة ..

وهؤلاء الذين يتحملون مثلنا تلك المسئولية الملقاة على عاتقنا هم اول من يجب أن تتوفر لديهم الشجاعة لاتخاذ القرارات المصيرية التى تتناسب مع جلال الموقف ، ويجب ان نرتفع جميعا فوق جميع صور التعصب وفوق خداع النفس وفوق نظريات التفوق البالية ، فمن المهم الا ننسى أبدا ان العصمة لله وحده .

واذا قلت انني اريد ان اجنب كل الشعب العربي ويلات حروب جديدة مفجعة .. فانني اعلن امامكم ، بكل الصدق ، انني احمل نفس المشاعر ، واحمل نفس المسئولية ، لكل انسان فى العالم وبالتاكيد نحو الشعب الاسرائيلي .

ضحية الحرب : الانسان

ان الروح التى تزهق فى الحرب ، هى روح انسان ، سواء كان عربيا او اسرائيليا ..

ان الزوجة التى تترمل .. هى انسانة من حقها ان تعيش فى اسرة سعيدة سواء كانت عربية او اسرائيلية ..

ان الاطفال الابرياء الذين يفقدون رعاية الاباء وعطفهم هم اطفالنا جميعا ، على أرض العرب او فى اسرائيل لهم علينا المسئولية الكبرى فى ان نوفر لهم الحاضر الهانئ والغد الجميل ..

من أجل كل هذا ، ومن اجل ان نحمى حياة ابنائنا واخواتنا جميعا ..

من اجل ان تنتج مجتمعاتنا ، وهى آمنة مطمئنة .. من اجل تطور الانسان واسعاده واعطائه حقه فى الحياة الكريمة ..

من اجل مسئوليتنا امام الاجيال المقبلة ..

من اجل بسمة كل طفل يولد على ارضنا ..

من اجل كل هذا اتخذت قرارى أن احضر اليكم - رغم كل المحاذير - لكى اقول كلمتى .

ولقد تحملت واتحمل متطلبات المسئولية التاريخية ، ومن اجل ذلك اعلنت من قبل ومنذ اعوام وبالتحديد فى ٤ فبراير ١٩٧١ ، اننى مستعد لتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل ، وكان هذا هو اول اعلان يصدر من مسئول عربى منذ ان بدا الصراع العربى الاسرائيلى .

وبكل هذه الدوافع ، التى تفرضها مسئولية القيادة اعلنت فى السادس عشر من اكتوبر ١٩٧٣ وامام مجلس الشعب المصرى ، الدعوة الى مؤتمر دولى يتقرر فيه السلام العادل الدائم .

ولم اكن فى ذلك الوقت فى وضع من يستجدى السلام ، او يطلب وقف النار

وبهذه الدوافع كلها ، التى يلزم بها الواجب التاريخى والقيادى ، وقعنا اتفاق فك الاشتباك الاول ، ثم اتفاق فك الاشتباك الثانى فى سيناء ، ثم سعينا نطرق الابواب المفتوحة والمغلقة لايجاد طريق معين نحو سلام دائم عادل ، وفتحنا قلوبنا لشعوب العالم كله لكى تتفهم دوافعنا ، واهدافنا ، ولكى تقتنع فعلا ، انا دعاة عدل ، وصناع سلام .

وبهذه الدوافع كلها ، قررت بان احضر اليكم ، بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، وارادة واعية ، لكى نقيم السلام الدائم القائم على العدل .

وشاءت المقادير ان تجىء رحلتى اليكم ، رحلة السلام ، فى يوم العيد الاسلامى الكبير عيد الاضحى المبارك ، عيد التضحية والفداء ، حين أسلم ابراهيم عليه السلام ، جد العرب واليهود ، اول حين امره الله ، وتوجه اليه بكل جوارحه لا عن ضعف بل عن قوة روحية هائلة وعن اختيار حر للتضحية بفلذة كبده ، بدافع من ايمانه الراسخ الذى لا يتزعزع ، بمثل عليا تعطى الحياة مغزى عميقا .

ولعل هذه المصادفة تحمل معنى جديدا ، فى نفوسنا جميعا ، لعله يصبح املا حقيقيا فى تباشير الامن والامان والسلام .

ايها السيدات والسادة ..

دعونا نتصارح ، بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التى لا تحمل اى التواء ، ودعونا نتصارح اليوم ، والعالم كله بغربه وشرقه يتابع هذه اللحظات الفريدة ، التى يمكن ان تكون نقطة تحول جذرى فى مسار التاريخ فى هذه المنطقة من العالم ، ان لم يكن فى العالم كله .

دعونا نتصارح ونحن نجيب على السؤال الكبير : كيف يمكن ان نحقق السلام الدائم العادل ؟.

لقد جئت اليكم احمل جوابى الواضح الصريح على هذا السؤال الكبير ، لكى يسمعه الشعب فى اسرائيل ، ولكى يسمعه العالم اجمع ، ولكى يسمعه ايضا كل اولئك الذين تصل اصوات دعوات اصواتهم المخلصة الى اذنى ، املا فى ان تتحقق فى النهاية النتائج التى يرجوها الملايين من هذا الاجتماع التاريخى

وقبل ان اعلن لكم جوابى ، ارجو ان اؤكد لكم ، انى اعتمد فى هذا الجواب الواضح الصريح ، على عدة حقائق لا مهرب لاحد من الاعتراف بها ..

* الحقيقة الاولى : انه لا سعادة لاحد على حساب شقاء الاخرين .

* الحقيقة الثانية : اننى لم اتحدث ، ولن اتحدث بلغتين .. ولم اتعامل ولن اتعامل بسياستين ، ولست التقى باحد ، الا بلغة واحدة ، وسياسة واحدة ، ووجه واحد .

* الحقيقة الثالثة : ان المواجهة المباشرة ، وان الخط المستقيم ، هما اقرب الطرق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

* الحقيقة الرابعة : ان دعوة السلام الدائم العادل ، المبنى على احترام قرارات الامم المتحدة ، اصبحت اليوم دعوة العالم كله ، واصبحت تعبيرا واضحا عن ارادة المجتمع الدولى ، سواء فى العواصم الرسمية التى تصنع السياسة والقرار ، او على مستوى الرأى العام العالمى الشعبى ، ذلك الرأى العام الذى يؤثر فى صنع السياسة واتخاذ القرار .

* الحقيقة الخامسة : ولعلها ابرز الحقائق واوضحها ، ان الامة العربية لا تتحرك فى سعيها من اجل السلام الدائم العادل ، من موقع ضعف او اهتزاز بل انها على العكس تماما تملك من مقومات القوة والاستقرار ، ما يجعل كلمتها نابعة من ارادة صادقة نحو السلام ، صادرة عن ادراك حضارى بانه لكى نتجنب كارثة محققة ، علينا وعليكم وعلى العالم كله ، فانه لا بديل عن اقرار سلام دائم وعادل ، لا تزعزعه الانواء ولا تعبث به الشكوك ، ولا يهزه سوء المقاصد او التواء النوايا ..

من واقع هذه الحقائق ، التى اردت ان اضعكم فى صورتها ، كما اراها ، ارجو ايضا ان احذركم بكل الصدق ، احذركم من بعض الخواطر التى يمكن ان تطرأ على اذهانكم ..

ان واجب المصارحة يقتضى ان اقول لكم ما يلى :

اولا — اننى لم اجىء اليكم لكى اعقد اتفاقا منفردا بين مصر واسرائيل .. ليس هذا واردا فى سياسة مصر ، فليست المشكلة هى مصر واسرائيل ، واى سلام منفرد بين مصر واسرائيل او بين اية دولة من دول المواجهة واسرائيل فانه لن يقيم السلام الدائم العادل فى المنطقة كلها . بل اكثر من ذلك ، فانه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها واسرائيل ، بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية ، فان ذلك لن يحقق ابدا السلام الدائم العادل الذى يلح العالم كله اليوم عليه .

ثانيا — اننى لم اجىء اليكم لكي اسعى الى سلام جزئى ، بمعنى ان ننهى حالة الحرب فى هذه المرحلة .. ثم نرجىء المشكلة برمتها الى مرحلة تالية ..

فليس هذا هو الحل الجذرى الذى يصل بنا الى السلام الدائم .

ويرتبط بهذا اننى لم اجىء اليكم ، لكي نتفق على فض اشتباك ثالث فى سيناء ، او فى سيناء والجولان والضفة الغربية ، فان هذا يعنى اننا نؤجل فقط اشتعال الفتيل الى اى وقت مقبل .

بل هو يعنى ، اننا نفتقد شجاعة مواجهة السلام ، واننا اضعف من ان نتحمل اعباء ومسئوليات السلام الدائم العادل .

لقد جئت اليكم ، لكى نبنى معا ، السلام الدائم العادل ، حتى لا تراق نقطة دم واحدة من جسد عربى او اسرائيل •

ومن اجل هذا اعلنت اننى مستعد ان اذهب الى آخر العالم •

وهنا ، اعود الى الاجابة على السؤال الكبير : كيف نحقق السلام الدائم العادل؟

فى رايى •• واعلنها من هذا المنبر للعالم كله ، ان الاجابة ليست مستحيلة ولا هى بالعسيرة على الرغم من مرور اعوام طويلة ، من ثار الدم ، والاحقاد والكراهية ، وتنشئة اجيال على القطيعة الكاملة والعداء المستحكم ••

الاجابة ليست عسيرة ولا هى مستحيلة ، اذا طرقنا سبيل الخط المستقيم ، بكل الصدق والايمان ••

انتم تريدون العيش معنا فى هذه المنطقة من العالم ••

وانا اقول لكم بكل الاخلاص : اننا نرحب بكم بيننا •• بكل الامن والامان •

ان هذا فى حد ذاته يشكل نقطة تحول هائلة •• من علامات تحول تاريخى حاسم ••

لقد كنا نرفضكم ، وكانت لنا اسبابنا ودعوانا •• نعم ••

لقد كنا نرفض الاجتماع بكم •• فى اى مكان •• نعم ••

لقد كنا نصفكم باسرائيل المزعومة •• نعم ••

لقد كانت تجمعنا المؤتمرات او المنظمات الدولية ، وكان ممثلونا — ولا يزالون — لا يتبادلون التحية والسلام •• نعم ••

حدث هذا ولا يزال يحدث ••

لقد كنا نشترط لاى مباحثات ، وسيطا يلتقى بكل طرف على انفراد •• نعم

هكذا تمت مباحثات فض الاشتباك الاول ، وهكذا ايضا تمت مباحثات فض الاشتباك الثانى •

كما ان ممثلينا التقوا فى مؤتمر جنيف الاول ، دون تبادل كلمة مباشرة •• نعم ••

هذا حدث ••

ولكننى اقول لكم اليوم •• اعلن للعالم كله •• اننا نقبل بالعيش معكم فى سلام دائم وعادل •• ولا نريد ان نحيطكم او ان تحيطونا بالصواريخ المستعدة للتدمير او بقذائف الاحقاد والكراهية •

ولقد أعلنت أكثر من مرة .. ان اسرائيل اصبحت حقيقة واقعة .. اعترف بها العالم .. وحملت القوتان العظميان مسئولية امنها وحماية وجودها .

ولما كنا نريد السلام فعلا وحقا فاننا نرحب بان تعيشوا بيننا فى امن وسلام .. فعلا وحقا ..

لقد كان بيننا وبينكم جدار ضخم مرتفع حاولتم ان تبنوه على مدى ربع قرن من الزمان .. ولكنه تحطم فى عام ١٩٧٣ .

كان جدارا من الحرب النفسية المستمرة فى التهابها وتصاعدها .

كان جدارا من التخويف بالقوة القادرة على اكتساح الامة العربية من اقصاها الى اقصاها ..

كان جدارا من الترويج باننا امة تحولت الى جثة بلا حراك .. بل ان منكم من قال انه حتى بعد مضى خمسين عاما مقبلة .. فلن تقوم للعرب قائمة من جديد .

كان جدارا يهدد دائما بالذراع الطويلة القادرة على الوصول الى اى موقع والى اى بعد ..

كان جدارا يحذرنا من الابادة والفناء اذا نحن حاولنا ان نستخدم حقنا المشروع فى تحرير أرضنا المحتلة .

وعلينا ان نعترف معا .. بان هذا الجدار قد وقع وتحطم فى عام ١٩٧٣ .. ولكن بقى جدار آخر ..

هذا الجدار الآخر .. يشكل حاجزا نفسيا معقدا بيننا وبينكم .. حاجزا من الشكوك ، حاجزا من النفور ، حاجزا من خشية الخداع ، حاجزا من الاوهام حول اى تصرف او فعل او قرار ، حاجزا من التفسير الحذر الخاطىء لكل حدث او حديث

وهذا الحاجز النفسى هو الذى عبرت عنه ، فى تصريحات رسمية ، بانه يشكل سبعين فى المائة من المشكلة ..

وانني اسالكم اليوم - بزيارتى لكم - لماذا لا نمد ايادينا ، بصدق وايمان واخلاص ، لكى نحطم هذا الحاجز معا ؟.

لماذا لا تتفق ارادتنا ، بصدق وايمان واخلاص ، لكى نزيل معا كل شكوك الخوف والغدر والتواء المقاصد واخفاء حقائق النوايا ؟.

لماذا لا نتصدى معا بشجاعة الرجال ، وبجسارة الابطال الذين يهبون حياتهم لهدف اسمى ؟.

لماذا لا نتصدى معا بهذه الشجاعة والجسارة لكى نقيم صرحا شامخا للسلام يحمى ولا يهدد .. يشع لاجيالنا القادمة اضواء الرسالة الانسانية نحو البناء والتطور ورفعة الانسان ؟.

لماذا نورث هذه الاجيال نتائج سفك الدماء ، وازهاق الارواح ، وتيتيم الاطفال وترمل الزوجات ، وهدم الاسر ، وانين الضحايا ؟.

لماذا لا نؤمن بحكمة الخالق اوردها فى امثال سليمان الحكيم

« الغش فى قلب الذين يفكرون فى الشر ، اما المشيرون بالسلام فلهم فرح » .

« لقمة يابسة ومعها سلامة ، خير من بيت ملء بالذبائح مع الخصام » .

لماذا لا نردد معا من مزامير داود النبى :

« اليك يا رب اصرخ .. اسمع صوت تضرعى اذا استغثت بك ، وارفع يدى الى محراب قدسك ، لا تجذبنى مع الاشرار ، ومع فعلة الاثم ، المخاطبين اصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم ، اعطهم حسب فعلهم ، وحسب شر اعمالهم ، اطلب السلامة واسعى وراءها » .

ايها السادة ..

الحق اقول لكم : ان السلام لن يكون اسما على مسمى ما لم يكن قائما على العدالة وليس على احتلال ارض الغير .

ولا يسوغ أن تطلبوا لانفسكم ما تنكرونه على غيركم ..

وبكل صراحة .. وبالروح التى حدت بى الى القدوم اليكم اليوم فانى اقول لكم : ان عليكم ان تتخلوا نهائيا عن احلام الغزو وان تتخلوا أيضا عن الاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب .

ان عليكم ان تستوعبوا جيدا دروس المواجهة بيننا وبينكم ، فلن يجديكم التوسع شيئا ..

ولكى نتكلم بوضوح فان ارضنا لا تقبل المساومة .. وليست عرضة للجدل.

ان التراب الوطنى والقومى يعتبر لدينا فى منزلة الوادى المقدس طوى الذى كلم فيه الله موسى عليه السلام « ولا يملك اى منا ، ولا يقبل ، ان يتنازل عن شبر واحد منه ، او ان يقبل مبدا الجدل والمساومة عليه » ..

والحق اقول لكم ايضا : ان امامنا اليوم الفرصة السانحة للسلام وهى فرصة لا يمكن ان يجود بمثلها الزمان اذا كنا جادين حقا فى النضال من اجل السلام .

وهى فرصة ، لو اضعناها او بددناها فلسوف تحل بالمتآمر عليها ، لعنة الانسانية ولعنة التاريخ .

ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟.

ان تعيش فى المنطقة مع جيرانها العرب .. فى امن واطمئنان ..

هذا منطق اقول له نعم ..

ان تعيش اسرائيل فى حدودها ، آمنة من اى عدوان .. هـــذا منطق اقول له نعم !.

ان تحصل اسرائيل على كل انواع الضمانات التى تؤمن لها هاتين الحقيقتين . هذا مطلب اقول له نعم .

بل اننا نعلن اننا نقبل كل الضـــمانات الدولية التى تتصـــورونها وممن ترضونه انتم ..

نعلن اننا نقبل كل الضمانات التى تريدونهـــا من القوتين الاعظم ، او من احداهما ، او من الخمسة الكبار ، او من بعضهم .

واعود فاعلن بكل الوضوح اننا قابلون باى ضمانات ترتضـــونها ، لاننا فى المقابل ، سناخذ نفس الضمانات .

خلاصة القول اذن عندما نسال : ما هو السلام بالنسبة لاسرائيل ؟.

يكون الرد هو ان تعيش اسرائيل فى حدودها مع جيرانهـــا العرب فى امن وامان ، وفى اطار كل ما ترتضيه من ضمانات يحصل عليها الطرف الآخر .

ولكن كيف يتحقق هذا ؟.

كيف يمكن ان نصل الى هذه النتيجة لكى نصل بها الى السلام الدائم العادل؟

هناك حقائق لابد من مواجهتها بكل شجاعة ووضوح ..

هناك ارض عربية احتلتها ـ ولا تزال تحتلها ـ اسرائيل بالقوة المسلحة .. ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربية .. القـدس التى حضرت اليها باعتبارها مدينة السلام .. والتى كانت وسوف تظل على الدوام التجسيد الحى للتعايش بين المؤمنين بالديانات الثلاث .

وليس من المقبول ان يفكر احد فى الوضع الخاص لمدينة القـــــدس فى اطار الضم او التوسع ، وانما يجب ان تكون مدينة حرة مفتوحة لجميع المؤمنين .

واهم من كل هذا فان تلك المدينة يجب الا تفصل عن هؤلاء الذين اختاروها مقرا ومقاما لعدة قرون ..

وبدلا من ايقاظ احقاد الحروب الصليبية ، فاننا يجب ان نحيى روح عمر بن الخطاب وصلاح الدين .. اى روح التسامح واحترام الحقوق .

ان دور العبادة الاســـلامية والمســـيحية ليست مجرد اماكن لاداء الفرائض والشعائر ، بل انها تقوم شاهد صدق على وجودنا الذى لم ينقطع فى هذا المـكان سياسيا وروحيا وفكريا .

وهنا ، فانه يجب الا يخطىء احد تقدير الاهمية والاجـــلال اللذين نكنهما للقدس ، نحن معشر المسيحيين والمسلمين ..

ودعونى اقول لكم بلا ادنى تردد اننى لم اجىء اليكم تحت هذه القبة لـكى اتقدم برجاء ان تجلوا قواتكم من الارض المحتلة ..

ان الانسحاب الكامل من الارض العربية المحتـــلة بعد ١٩٦٧ ، امر بديهي لا نقبل فيه الجدل ولا رجاء فيه لاحد او من احد ..

ولا معنى لاى حديث عن السلام الدائم العادل ، ولا معنى لاى خطوة لضمان حياتنا معا فى هذه المنطقة من العالم فى امن وامان ، وانتم تحتلون ارضـا عربية بالقوة المسلحة ، فليس هنالك سلام يستقيم او يبنى مع احتلال ارض الغير ..

نعم ..

هذه بديهية لا تقبل الجدل والنقاش اذا خلصت النوايا ، وصدق النضـال لاقرار السلام الدائم العادل لجيلنا ولكل الاجيال من بعدنا ..

اما بالنسبة للقضية الفلسطينية ، فليس هناك من ينكر انها جوهر المشكلة كلها ، وليس هناك من يقبل اليوم فى العالم كله شعارات رفعت هنا فى اسرائيل تتجاهل وجود شعب فلسطين بل وتتساءل أين هو هذا الشعب ؟.

ان قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين المشروعة لم تعد اليوم موضع تجاهل او انكار من احد .

بل لا يحتمل عقل يفكر ان تكون موضع تجاهل او انكار ..

انها واقع استقبله المجتمع الدولى غربا وشرقا ، بالتاييد والمساندة والاعتراف فى مواثيق دولية ، وبيانات رسمية لن يجدى احد ان يصم آذانه عن دويهـــا المسموع ليل نهار او ان يغمض عينيه عن حقيقتها التـــاريخية ، وحتى الولايات المتحدة الامريكية ، حليفكم الاول التى تحمل قمة الالتزام لحـــماية وجود اسرائيل وامنها والتى قدمت - وتقدم الى اسرائيل - كل عون معنوى ومادى وعسكرى .

اقول حتى الولايات المتحدة اختارت ان تواجه الحقيقة والواقع وان تعترف بان للشعب الفلسطينى حقوقا مشروعة وان المشكلة الفلســـطينية هى قلب الصراع وجوهره ، وطالما بقيت معلقة دون حل ، فان النزاع سوف يتزايد ويتصاعد ليبلغ ابعادا جديدة ، وبكل الصدق اقول لكم ان الســــلام لا يمكن ان يتحقق بغير الفلسطينيين ، وانه لخطأ جسيم لا يعلم مداه احد ان نغض الطرف عن تلك القضية او ان ننحيها جانبا .

ولن أستطرد فى سرد احداث الماضى منذ صدور وعد بلفور لستين عاما خلت ، فانتم على بينة من الحقائق جيدا .

واذا كنتم قد وجدتم المبرر القانونى والاخلاقى لاقامة وطن قومى على أرض لم تكن كلها ملكا لكم ، فاولى بكم ان تتفهموا اصرار شعب فلسطين على اقامة دولته من جديد فى وطنه .

وحين يطالب بعض الغلاة والمتطرفين ان يتخلى الفلسطينيون عن هذا الهـدف الاسمى ، فان معناه فى الواقع وحقيقة الامر مطالبة له بالتخلى عن هويتهم ، وعن كل امل لهم فى المستقبل .

انني احيي اصواتا اسرائيلية ، طالبت بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وصولا الى السلام وضمانا له .

ولذلك ، فانني اقول لكم ايها السيدات والسادة انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه في اقامة دولته وفي العودة .. لقد مررنا نحن العرب بهذه التجربة من قبل ، معكم ، ومع حقيقة الوجود الاسرائيلي ، وانتقل بنا الصراع ، من حرب الى حرب ، ومن ضحايا الى مزيد من الضحايا حتى وصلنا اليوم - نحن وانتم - الى حافة هاوية رهيبــة ، وكارثة مروعة اذا نحن لم نغتنم اليوم معا فرصة السلام الدائم العادل .

عليكم ان تواجهوا الواقع مواجهة شجاعة ، كما واجهته انا ..

ولا حل لمشكلة ابدا بالهروب منها او التعالي عليها .

ولا يمكن ان يستقر سلام ، بمحاولة عرض اوضاع وهمية ، أدار لها العالم كله ظهره ، واعلن نداءه الاجماعي بوجوب احترام الحق والحقيقة .

ولا داعي للدخول في الحلقة المفرغة مع الحق الفلسطيني .

ولا جدوى من خلق العقبات الا ان تتاخر مسيرة السلام .. او ان يقتل السلام

وكما قلت لكم ، فلا سعادة لاحد على حساب شقاء الاخرين ، كما ان المواجهة المباشرة والخط المستقيم هما اقرب الطرق وانجحها للوصول الى الهدف الواضح .

والمواجهة المباشرة للمشكلة الفلسطينية ، واللغة الواحدة لعلاجها نحو سلام دائم عادل هي ان تقوم دولته ..

ومع كل الضمانات الدولية التي تطلبونها ، فلا يجوز ان يكون هنالك خوف من دولة وليدة تحتاج الى معونة كل دول العالم لقيامها ..

وعندما تدق اجراس السلام ، فلن توجد يد لتدق طبول الحرب ، واذا وجدت فلن يسمع لها صوت .

وتصوروا معي اتفاق سلام في جنيف ، نزفه الى العالم المتعطش الى السلام .
اتفاق سلام يقوم على :

اولا - انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧

ثانيا - تحقيق الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في اقامة دولته .

ثالثا - حق كل دول المنطقة في العيش في ســـلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الامن المناسب للحدود الدولية ، بالاضافة الى الضمانات الدولية المناسبة .

رابعا ـ تلتزم كل دول المنطقة بادارة العـــلاقات فيما بينها طبقا لاهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وبصفة خاصة عدم الالتجاء الى القوة ، وحل الخلافات بينهم بالوسائل السلمية •

خامسا ـ انهاء حالة الحرب القائمة فى المنطقة •

كتابة جديدة للتاريخ ••

ايها السيدات والسادة ••

ان السلام ليس توقيعا على سطور مكتوبة ، بل انه كتابة جديدة للتاريخ •

ان السلام ليس مباراة فى المناداة به للدفاع عن اية شهوات او لستر اية اطماع ، فالسلام فى جوهره نضال جبار ضد كل الاطماع والشهوات •

ولعل تجارب التاريخ القديم والحديث تعلمنا جميعا ، ان الصواريخ والبوارج والاسلحة النووية لا يمكن ان تقيم الامن ، ولكنها على العكس تحطم كل ما يبنيه الامن ••

وعلينا •• من اجل شعوبنا ••

من اجل حضارة صنعها الانسان ، ان نحمى الانســان فى كل مكان •• من سلطان قوة السلاح •

علينا ان نعلى سلطان الانسانية بكل قوة القيم والمبـــادىء التى تعلى مكانة الانسان ••

رسالة السلام ••

واذا سمحتم لى ، ان اتوجه بندائى من هذا المنبر الى شعب اسرائيل •• فاننى اتوجه بالكلمة الصادقة الخالصة الى كل رجل وامراة وطفل فى اسرائيل ••

اننى احمل اليكم من شعب مصر الذى يبارك هذه الرسالة المقدسة من اجل السلام ••

احمل اليكم رسالة السلام •• رسالة شعب مصر الذى لا يعرف التعصب ، والذى يعيش ابناؤه من مسلمين ومسيحيين ويهود بروح المودة والحب والتسامح ، هذه هى مصر ، التى حملنى شعبها امانة الرسالة المقدســـــة •• رسالة الامن والامان والسلام ••

نضال السلام ••

فيا كل رجل وامراة وطفل فى اسرائيل •• شجعوا قياداتكم على نضال السلام ولتتجه الجهود الى بناء صرح شامخ للسلام ، بدلا من بناء القلاع والمخابىء المحصنة بصواريخ الدمار ••

قدموا للعالم كله ، صورة الانسان الجديد ، فى هذه المنطقة من العالم ، لكى يكون قدوة لانسان العصر ·· انسان السلام فى كل موقع ومكان ·

بشروا ابناءكم ·· ان ما مضى ، هو آخر الحروب ونهاية الآلام ، وان ما هو قادم هو البداية الجديدة للحياة الجديدة ·· حياة الحب والخير والحرية والسلام ··

ويا ايتها الام الثكلى ··

ويا ايها الابن الذى فقد الاخ والاب ··

يا كل ضحايا الحروب ·· املأوا الارض والفضاء ، بتراتيل السلام ··

املأوا الصدور والقلوب بآمال السلام ··

اجعلوا الانشودة حقيقة تعيش وتثمر ··

اجعلوا الامل دستور عمل ونضال ··

وارادة الشعوب هى من ارادة الله ··

ايها السيدات والسادة ··

قبل ان اصل الى هذا المكان ، توجهت بكل نبضة فى قلبى ، وبكل خلجة فى ضميرى ، الى الله سبحانه وتعالى ، وانا اؤدى صلاة العيد فى المسجد الاقصى ، وانا ازور كنيسة القيامة ، توجهت الى الله سبحانه وتعالى ، بالدعاء ان يلهمنى القوة ، وان يؤكد يقين ايمانى ، بان تحقق هذه الزيارة اهدافها ، التى ارجوها من اجل حاضر سعيد ومستقبل اكثر سعادة ·

لقد اخترت ان اخرج على كل السوابق والتقاليد التى عرفتها الدول المتحاربة ·· ورغم ان احتلال الارض العربية لا زال قائما ، بل كان اعلانى عن استعدادى للحضور إلى اسرائيل مفاجأة كبرى هزت كثيرا من المشاعر ، واذهلت كثيرا من العقول ، بل شككت فى نواياها بعض الآراء ، برغم كل ذلك فاننى استلهمت القرار بكل صفاء الايمان وطهارته ، وبكل التعبير الصادق عن ارادة شعبى ونواياه ، واخترت هذا الطريق الصعب ، بل انه فى نظر الكثيرين اصعب طريق ·

اخترت ان احضر اليكم ·· بالقلب المفتوح والفكر المفتوح ··

اخترت أن اعطى هذه الدفعة لكل الجهود العالمية المبذولة من اجل السلام ·

اخترت ان اقدم لكم – وفى بيتكم – الحقائق المجردة عن الاغراض والاهواء ·

لا مناورات لكسب جولات

لا لكى اناور ·· ولا لكى اكسب جولة ··

ولكن لكى نكسب معا ، اخطر الجولات والمعارك فى التاريخ المعاصر ·

معركة السلام العادل والدائم ··

انها ليست معركتي فقط .. ولا هي معركة القيادات فقط في اسرائيل ..
ولكنها معركة كل مواطن على ارضنا جميعا ، من حقه ان يعيش في سلام .

انها التزام الضمير والمسئولية في قلوب الملايين ..

ولقد تساءل الكثيرون ، عندما طرحت هذه المبادرة ، عن تصوري لما يمكن انجازه في هذه الزيارة ، وتوقعاتي منها .

وكما اجبت السائلين .. فانني اعلن امامكم انني لم افكر في القيام بهذه المبادرة من منطلق ما يمكن تحقيقه اثناء الزيارة ، وانما جئت هنا لكي ابلغ رسالة

الا قد بلغت .. اللهم فاشهد ..
اللهم انني اردد مع زكريا قوله : « احبوا الحق والسلام » ..

واستلهم آيات الله العزيز الحكيم حين قال : « قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » . صدق الله العظيم

والسلام عليكم ..

خطاب مناحم بيجين فى الكنيست بعد خطاب الرئيس السادات

بعد ان القى الرئيس السادات قام مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل والقى كلمته التالية :

رئيس الكنيست •• ورئيس دولة مصر

اننا نرحب برئيس مصر لحضوره الى بلادنا وحضوره فى جلسة الكنيست •• ان فترة الطيران من القاهرة الى القدس فترة قصيرة •• لقد كانت المسافة بين القاهرة والقدس مسافة بلا نهاية •• حتى يوم امس •• اننا نحن اليهود نقدر فى الرئيس السادات هذه الجراة ••

سيدى رئيس الكنيست •• هذه الامة الصغيرة من الشعب اليهودى التى عادت الى وطنها التاريخى تريد دائما السلام •• لقد قامت هذه الدولة فى مايو ١٩٤٨ وحصلت على استقلالها •

وطالب دافيد بن جوريون فى الميثاق الاساسى لدولة اسرائيل بان هدف اسرائيل هو اقامة السلام مع جميع الدول المجاورة حتى نكون شعوبا مستقلة فى بلادنا •• منذ فترة العمل السرية خلال نضالنا لتحرير البلاد نادينا ودعونا جيراننا بما يلى :

فى هذه البلاد نعيش معا ونتقدم معا من اجل حياة حرة سعيدة •• ياجيراننا العرب لا ترفضوا اليد الممدودة لكم بالسلام ••

ولكن يدنا الممدودة بالسلام لم يرحب بها فى الماضى وبعد يوم استقلالنا والاعلان عنه •• استقلالنا الازلى •• هذا الاستقلال الذى لا يقبل اى رجعة وقفنا امام ثلاث جبهات •• كنا تقريبا مجردين من السلاح ، كنا ضعفاء امام اقوياء •• عندما جرت تلك المحاولة بعد استقلالنا بيوم واحد لخنق هذا الاستقلال •• لوضع حد لآخر امل للشعب اليهودى فى جيل كنا فيه لا نؤمن بالقوة •• القوة وجهت الينا •• ولم نتوقع ان نكون مهددين بالقوة وهدم استقلالنا •• وكان على حقنا وقيمنا وشرفنا ان ندافع عن ارضنا ضد محاولة متكررة ، وليس فى جبهة واحدة فقط •• وهذا صحيح ايضا •• وبمشيئة الله تغلبنا على قوات العدوان وضمنا حق استقلال شعبنا ، ليس فقط فى هذا الجيل وانما فى الاجيال القادمة ••

اننا لا نؤمن بالقوة ، وانما نؤمن بالحق •• فقط بالحق •• ولهذا فان رسالتنا هى منذ الابد وحتى هذا اليوم هى السلام ••

سيدى الرئيس •• سيدى رئيس دولة مصر •• بالتاكيد ان هذه الديمقراطية حيث يجلس قواد جميع الحركة السرية الماضية فى هذه الجلسة ، وقد كانوا قلة ضد قوة كبيرة عالمية ويجلس هنا كبار القادة •• انهم ينتمون الى احزاب عديدة ولهم آراء متباينة ، ولكنى اؤكد يا سيادة الرئيس بانهم يتطلعون لتحقيق السلام

•• السلام لشعب مصر •• اننا لم نعرف السلام ولا يوما واحدا منذ استقلالنا •
واننا نتمنى للشعب المصرى أطيب الامنيات ونحن نأمل فى السلام الحقيقى وتعاون جيراننا ، تجاه عهد جديد من التعاون والازدهار •• عهد من الازدهار والتطور والنمو الاقتصادى كما كان ذلك فى الماضى ••

واسمحوا لى ان احدد ماهية السلام حسب ما نرى •• نحن نطالب بسلام كامل وحقيقى مع تصالح كامل بين الشعب اليهودى والشعب العربى •• ولا نعود الى ذكريات الماضى •• ونحن فى حياتنا نحمل ذكرى أبطالنا الذين ضحوا بحياتهم بأن يتحقق هذا اليوم ••

ونحن نحترم شجاعة الرئيس السادات ومصر ونكن له الاحترام كذلك للشعب العربى بدوره ••

نطالب بعدم النبش فى ذكريات الماضى ، بل العمل من اجل المستقبل لشعبنا واولادنا •• للمستقبل المشترك ان نعيش معا فى هذه المنطقة ، الشعب العربى العظيم بدوله واراضيه والشعب اليهودى فى ارضه •• ولذا علينا ان نحدد ماهية السلام ؟•

هيا بنا نتحدث كرجال احرار على معاهدة سلام •• ودعونا ننزع الماضى كاملا لان اليوم سيأتى ولا شك ••

•• احترام متبادل ، وعندئذ ندرك بان كثرة الحروب انتهت •• والمستقبل زاهر لكل شعوب المنطقة •• معاهدة سلام وانهاء حالة الحرب •

سيدى الرئيس •• اننى اذكر بانك لم تات الينا ولم ندعوك من اجل - كما قيل فى الماضى - ان ندق اسفينا بين الشعوب العربية •• اسرائيل لا تريد الحرب نحن نريد السلام معكم •• مع الاردن مع سوريا مع لبنان ••

ولا حاجة ان نفرق بين الغاء حالة الحرب والسلام • نريد ان نقيم العلاقات الطبيعية المعتادة بين كافة الشعوب •• لقد تعلمنا من التاريخ سيادة الرئيس ، بان الحرب يمكن منعها ولكن السلام لا يمكن منعه •

شعوب كثيرة حاربت بعضها البعض واستعملوا السلاح • ولذا نريد ان نحدد فى معاهدة السلام علاقات دبلوماسية ، كما هى العادة بين الشعوب • اليوم ترى فى اورشليم القدس اعلام مصر واسرائيل ، ورأينا الاولاد الصغار - أولادنا - يلوحون بالاعلام المصرية •• هيا نوقع على معاهدة سلام وننهى هذه البغضاء الى الابد فى اورشليم والقاهرة •• واننى لارجو ان يرفع المصريون الاعلام الاسرائيلية كما رفعها اليوم أولاد اسرائيل فى القدس ••

ليس بيننا اختلاف فى الآراء ، واذا كانت فسوف نتجنبها بواسطة سفرائنا الرسميين •• نحن ندعو الى تعاون اقتصادى لتطوير بلادنا والشرق الاوسط •• الشرق الاوسط صحارى ، والله خلقه كذلك ، ولكن من الممكن اخصابها •• تعالوا

نتعاون فى هذا المضمار .. نطور اراضينا .. نقضى على الفقر والجهل ونرفع شعوبنا الى مستوى الدول المتمدينة ، ومع كل احترامى .. انا على استعداد ان اوجه الكلام لجلالة ملك المغرب الذى قال علانية : اذا قام السلام فى الشرق الاوسط فان بامكان العبقرية اليهودية والمال العربى ان يقلبوا هذه المنطقة الى جنة ..

هيا نفتح بلادنا لحركة حرة .. تعالوا انتم الينا .. ونحن نزوركم .. اننى مستعد ان اعلن يا سيادة الرئيس ان بلادنا مفتوحة امام جميع المواطنين المصريين ولا نشترط بذلك فتح مصر امام الاسرائيليين .. وآمل ان يكون ردا لتصريحى هذا .. ردا مشابها من مصر .. وكما ان هناك فى بلادنا اعلاما مصرية ترفرف ووفدا مصريا يزورنا .. لتفتح حدودنا امامكم وتفتح جميع الحدود الاخرى امام الجميع .. وكما اشرت اننا نريد فى الجنوب والشمال والشرق نفس الوضع من التعاون ، ولذلك اننى اجدد دعوتى لرئيس سوريا ان ياتى فى اعقابك ويخطو خطوتك الجريئة ويزورنا لنتفق على احلال السلام بيننا وبين السوريين . لا مبرر للحداد الذى اعلن على الحدود ، بالعكس هذه الزيارات وهذه الاستيضاحات وهذه المفاوضات كان يجب ان تبعث ايام فرح وسرور وانشراح صدر بين شعوب المنطقة

اننى ادعو الملك حسين ان ياتى الينا ونبحث معه حول جميع المشاكل .. نتباحث معا ومستعدون ان نتباحث مع ممثلين حقيقيين للشعب الفلسطينى .. لنتحدث معا عن مستقبلنا المشترك .. عن حرية الانسان عن العدل والسلام والعدل الاجتماعى والكرامة . واذا دعينا لزيارة عواصم الدول العربية .. اذا دعينا لنبدأ المفاوضات فى دمشق وفى بيروت وعمان فاننا سنباشر المفاوضات معهم فى عواصمهم ..

نحن نريد سلاما عادلا مع جميع هذه الدول ولا نرى بديلا للسلام العادل كما افهمه ..

سيدى رئيس الجلسة .. ان من الواجب اليوم ان احدث ضيفنا الكبير وان اعرض على مسامع الشعوب التى تتطلع الينا وتصغى الينا عن العلاقة بين شعبنا ، وشعب مصر .. لقد ذكر الرئيس تصريح بلفور .. لا يا سيدى .. لم نطا اى ارض اجنبية .. عدنا الى وطننا .. ان العلاقة بين شعبنا وهذه الارض هى ازلية .. لقد قام فى ايام مشدودة فى التاريخ الانسانى ولم ينفصل هذا الشعب عن وطنه منذ الازل .. هذه البلاد الهمنا حضارتنا فيها وبها تنبا انبياؤنا ، كما تشير الى ذلك كلماتهم المقدسة ويسجد ملوك يهود واسرائيل ، الذين قاسوا الآلام والعذاب ..

لقد وافق كلانا سيدى الرئيس ان من راى بام عينه كل ما هو موجود فى يادوشيم ذكرى البطولة ، لا يستطيع ان يتصور مدى ما قاساه هذا الشعب الذى انعدم كل قوة للدفاع عن نفسه .. كلانا قرانا وثيقة من الثلاثين فى يناير ١٩٣٩ هناك تظهر كلمة اجنبية مؤداها انه اذا نشبت حرب فانه سيفنى الجيش اليهودى

فى أوروبا ٠٠ كل العالم سمع ولم يات احد لينقذنا ، ليس فى الاشـهر التسعة المصيرية الماساوية ، لانه صنع ذلك البيان الذى لم تســـــمع مثله او فى مثل فظاعته وشراسته ٠٠

لم يات احدهم ولم يهب لانقاذهم ٠٠ ليس من الشرق ولا الغرب ٠٠ وبذلك فاننا اقسمنا اغلظ الايمان كل هذا الجيل ٠٠ جيل النكبة والنهضة ٠٠ اننا الى الابد لن نتوقف امام مخاطر والى الابد لن نوقف نساءنا واطفـــــالنا الذين من واجبنا ان ندافع عنهم ٠

ونحن مستعدون ان ندافع عن انفسنا ضد اى عدو ٠٠ وطوال ذلك الحين فان واجبنا نحو الاجيال ان نذكر ان اشياء معينه تفال نحو شعبنا علينا ان ناخـــذها على محمل الجدية ومن المقبول علينا ـ وحتى معاذ الله ـ ان نتناسى من اجل ابنائنا او ان نقبل اى نصيحة لاتاخذ على محمل الجدية اقوالا كهذه ٠

الرئيس السادات يعرف وعن طريق افواهنا قبل ان ياتى الى القدس اننـــا اصبحنا شعبا ٠٠ هنا اقمنا مملكتنا ، وعندما استعملت القوة ضدنا وعندما ابتعدنا من اراضينا لم ننس هذه الارض حتى ليوم واحد ٠٠ صلينا من اجلها وتشـــوقنا اليها ٠٠ امنا بعودتنا اليها من اليوم الذى تركناها ٠٠ وحين يعود الشعب بمشيئة الله الى ارض صهيون ٠٠ حينذاك تمتلىء افواهنا والسنتنا بالبهجة والنشيد وبرغم كل متاعبنا فان عودة صهيون هى التى تطلعنا اليها والتى ســـــتاتى لابد ٠ ان تصريح بلفور قد انتهى بنهاية الانتداب البريطانى وتلك الوثيقة الدولية تحدثت عن حقوقنا المشروعة التاريخية بارض اسرائيل والتى سميت بطرد اسرائيل ٠ والتى اقمناها من جديد فى ارض اسرائيل ٠

فى سنة ١٩١٩ حظينا بالاعتراف بهذا الحق من الناطق بلسان الشعب العربى وفى اتفاقية يناير ١٩١٩ التى وقعت بين الملك فيصل وحاييم وايزمان قيل فى هذا الاتفاق ، عن حاجة الشعبين العربى واليهود الى التعايش معا فى ظل ســـلام وتقدم وتطور فى الدول العربية وفلسطين ٠٠

ثم تاتى بعد ذلك كل البرتوكولات ، التى تتحدث عن التعـــاون بين الدولة العربية واسرائيل ٠ هذا هو حقنا هو كياننا الحقيقى ٠٠ عندما اخذ منا موطننا ٠

انا اقترح حسب راى الاغلبية الساحقة لهذا البرلمان ان كل شىء قـــــابل للتفاوض ولكن من الصعب ان يقول اى منا انه فى علاقاته مع العرب هنالك اشياء يجب ان نخرجها من المفاوضـــات كل شىء قابل للتفـــــــاوض لن يقول طـــرف غير ذلك ٠٠ ولا يحـــق لاى طرف ان يضـــــع شروطا مســــبقة للتفاوض ٠٠ اذا كان هناك اختلاف فى الراى فان المحادثات يمكن التوصـــــل من خلالها الى اتفاق من اجل التوصل الى اتفاقيات للسلام لا غالب ولا مغلوب وبهذه الروح وبهذا الانفتاح بالاستعداد ٠٠ تعالوا ندير المحـــــادثات حسبما اقترحت ان يمضى بها باستمرار الى ان نصل الى لحظة توقيع السلام ٠٠ توقيع معاهدة السلام ٠٠ ونحن على استعداد للجلوس مع مندوبى مصر والاردن وسوريا ولبنـــــان ، اذا

ارادوا ذلك فى مؤتمر سلام لذلك ولقد اقترحنا على اساس قرارى مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ • وحتى تجتمع ، هناك متسع من الوقت لنبحث ما تبقى من اختلاف فى الراى اذا ارادوا فى القاهرة او اى مكان اخر لا مانع لدينا •

نحن على استعداد ان نبحث كافة المشاكل والمجال مفتوح لكل اقتراح ••

اسمحوا لى بقول كلمة ((اورشليم)) ، ياسيادة الرئيس •• صليت اليوم صلاة اسلامية مقدسة ومن المسجد توجهت الى كنيسة القيامة ورايت كما يعرف كل من ياتى من اى جهة فى العالم ان هذه المدينة تم توحيدها • وهناك طريق مفتوح امام الجميع بدون اى عقبة للاماكن المقدسة لهم فى هذا المكان •• هذه الظاهرة الايجابية لم تكن قائمة خلال تسع عشرة سنة •• ونستطيع ان نؤكد للعالم اجمع وبالذات العالم المسيحى ، فى جميع الشعوب أن الطريق ستكون مفتوحة دائما للاماكن المقدسة بكل ديانة ونحن سنحافظ على حق الوصول الى الاماكن المقدسة •• نحن نؤمن بذلك •• مساواة الحقوق للمواطن ولكل ديانة ، ولكل انسان •

سيدى الرئيس •• هذا هو يوم فريد من نوعه ولا شك ان سنوات طويلة كنا ننتظر هذا اليوم •• يوم مشهود فى تاريخنا وتاريخ الشعب المصرى ••

وسنصل الى اليوم المنتظر الذى يتطلع اليه شعبنا يوم السلام •• ونصلى ، كما جاء فى مزامير اسرائيل « ان الحقيقة والسلام سينتصران » •

❋ ❋ ❋

خطاب شيمون بيريز •• زعيم المعارضة فى الكنيست بعد خطاب بيجين

ثم القى شيمون بيريز زعيم المعارضة فى الكنيست الاسرائيلى كلمة اكد فيها ان المعارضة ستؤيد بلا اى تردد التسوية واكد الرغبة فى المفاوضات السلمية •• واشار الى اتفاقيتى الفصل بين القوات على الجبهة المصرية •• وقال لقد اتهمنا البعض فى اسرائيل باننا تنازلنا فى هاتين الاتفاقيتين عن اشياء هامة لاسرائيل ••

وانتقد الاتحاد السوفيتى وقال انه يجب عليه ان يؤيد السلام ولكنه ايد الحرب • واشار الى ان حزب العمل ــ المعارضة ــ فى اسرائيل يؤيد اقامة علاقة جيدة بين العاملين فى اسرائيل والشعوب العربية •

ودعا الى اقامة علاقات طبيعية واقتصادية وودية بين العرب واسرائيل وقال اننا لن نطالب اى طرف من الاطراف بتسوية من جانب واحد •

وتحدث شيمون بيريز عن الكيان الفلسطينى •• فقال لسنا نحن الذين نقرر الكيان الفلسطينى ولكن يجب الا يضر هذا الكيان بامن اسرائيل •

واكد تاييده لمبادرة السلام .. وقال يجب ان تكون هذه اللحظة لحظة حق .. واعرب فى ختام كلمته عن آمله فى ان تسفر رسالة السلام الجريئة للرئيس السادات من تحقيق السلام فى المنطقة .

وبعد ان انتهى شيمون بيريز من القاء كلمته توجه الى الرئيس السادات وصافحه بحرارة .

❋ ❋ ❋

خطبة العيد فى المسجد الاقصى بالقدس ١٩٧٧

القى الشيخ عكرمة صديق امام المسجد الاقصى خطبة عيد الاضحى امام الرئيس السادات والالاف من ابناء الارض المحتلة الذين حرصوا على اداء صلاة العيد مع الرئيس السادات هذا نصها :

ايها المسلمون : فى هذه الصبيحة الميمونة نستقبل يوما اغر من ايام الاسلام .. يوما حافلا بالعبر والعظات . فى هذه الصبيحة نستقبل عيد الاضحى المبارك كما تستقبله مئات الملايين من المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . نستقبله وقلوبنا تهفو الى بيت الله الحرام حيث احتشد المسلمون من كل فج عميق ليؤدوا فريضة الحج وليحتفلوا بهذا العيد العظيم عيد التضحية والفداء . فى هذه الصبيحة تتوجه قلوبنا ومشاعرنا الى البيت العتيق الذى طهره محمد عليه الصلاة والسلام من الرجس والاوثان والاصنام .. ذلك البيت الذى بناه ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام بواد غير ذى زرع . وفى هذه الصبيحة تموج رحاب البيت العتيق بما يقارب من مليونين من الحجاج هم يلبون بنداء واحد : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك .. ويقومون بعمل واحد فى مظهر واحد ، ونسأله سبحانه وتعالى ان يكونوا على قلب واحد لتاتى لهم الدنيا طائعة وليطاطئ لهم الشرق والغرب اجلالا واحتراما ..

ايها المسلمون يا ابناء ارض الاسراء والمعراج . يحل الان بينكم الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية فمرحبا به وبذا يكون قد حقق امنية من امانيه الكبار .. هذه الامنية التى تجسدت بالصلاة فى المسجد الاقصى المبارك .. هذا المسجد الذى باركه الله وبارك البلاد التى حوله بحادثة الاسراء والمعراج مصداقا لقوله سبحانه وتعالى فى سورة الاسراء « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير » .. فحادثة الاسراء والمعراج اثبتت اسلامية بيت المقدس روحيا وعقائديا ، فارتباطنا نحن المسلمين بهذه البلاد ارتباط عقائدى لان حادثة الاسراء من المعجزات والمعجزات جزء من العقيدة الاسلامية . ولقد رفع الله تعالى منزلة هذه البلاد مخاطبا بيت المقدس بالحديث القدسى : « انت جنتى وقدسى وصفوتى من بلاد ، فمن يدخلك فبرحمة منى ومن خرج منك فسخط منى عليه » .

ايها المسلمون يامن تحتشدون في رحاب المسجد الاقصى المبارك : الان يحل بين ظهرانيكم الرئيس السادات وبذا تكتحل عيناه برؤية مسرى محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم ٠ انه الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها عبر الاجيال الى مشاء الله ٠٠ ولقد ربط الاسلام بيت المقدس بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة بقول رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم : « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى » فلا تنازل عن مدينة القدس لان اى تنازل عنها لا سمح الله يؤدى الى التنازل عن مكة المكرمة والمدينة المنورة ٠٠ ومن اراد بيت المقدس بسوء اهلكه الله ٠٠

ايها المسلمون في ارجاء المعمورة : ان زيارة الرئيس السادات قد اتاحت لنا التحدث اليكم عبر الاثير وعبر محطات الاقمار الصناعية وعلى شاشات التليفزيون لنسمعكم صوت الاقصى المحزون ٠٠ صوت الشعب الفلسطيني المنكوب ولتشاهدوا اثار الحريق المشؤوم الذى اصاب هذا المسجد المبارك على ايدى اعداء الاسلام عام ٦٩ واصبح منبر البطل صلاح الدين اثرا بعد عين ٠٠

ايها الرئيس : ان الفلسطينيين المرابطين في الاراضي المحتلة لدينهم معتزون وباوطانهم متمسكون وللاقصى محافظون ، وهم ينشدون العدالة لقضيتهم والاستقرار في بلادهم عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ٠ قيل : اين هم يارسول الله قال : ببيت المقدس واكناف بيت المقدس » والامل يحدونا ان يحقق الرئيس السادات بالتعاون مع اخوانه ملوك ورؤساء الدول في البلاد العربية خاصة والعالم الاسلامي عامة امانى الشعب الفلسطيني في بلاده ٠٠ ونذكر الرؤساء بان فلسطين عامة والقدس خاصة امانة في اعناقهم كما هى امانة في اعناقنا ٠٠ امانة الاجيال تلو الاجيال اودعها اياها الغر الميامين من الصحابة والتابعين والابطال المسلمين على مر العصور ونناشدهم بان يعتصموا بحبل الله جميعا وان يلتزموا بقول الله تعالى ٠ « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله ايضا « واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وان يتفاءل الرؤساء بقوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » الله اكبر الله اكبر الله اكبر ٠٠

وبهذه المناسبة ننقل للرئيس السادات نداء من الامهات في الاراضي المحتلة امهات المعتقلين والمسجونين السياسيين في السجون الاسرائيلية انهن يناشدونك الى التدخل لاطلاق سراح فلذات اكبادهن الذين يرزحون في السجون ليكتمل عيدهن ولتعود الفرحة الى قلوبهن ٠٠

اللهم اعد علينا هذا العيد ونحن في احسن حال واهدى بال اللهم امانا في اوطاننا ، واحفظ مقدساتنا وارفع مقتك وغضبك عنا ٠٠

اللهم هيىء من يوحد المسلمين ويحذو حذو صلاح الدين ، اللهم وفق حكام المسلمين للعمل بكتابة المبين ، اللهم انصر الاسلام والمسلمين واعل بفضلك كلمة

الحق والدين ، واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكل عام وانتم بخير والسلام عليكم ..

***

الحوار بين الرئيس السادات والكتـــل البرلمانية المختلفة فى الكنيست فى ٢١ نوفمبر ١٩٧٧ م .

١ ـ كتلة ليكود .
٢ ـ حزب العمل
٣ ـ الحركة الديمقراطية .
٤ ـ الحزب الشيوعى .
٥ ـ كتل اخرى .

اجتمع الرئيس انور السادات باعضاء البرلمان الاسرائيلى (الكنيست) حيث اجرى مناقشات معهم وشرح لهم الحقائق المتعلقة بازمة الشرق الاوسط .

وقد اجتمع الرئيس فى البداية باعضاء الاحزاب المشتركة فى حكومة منـــاحم بيجين الائتلافية ، ثم باعضاء المعارضة . وقال لهم :

بسم الله .. اود ان ابعث اليكم رسالة من ابناء شعب مصر .. وكما تعلمون اننى شغلت منصب رئيس مجلس الشعب فى بلدنا حوالى ١٠ سنوات ، وهدفى الرئيسى عندما جئت الى هنا هو البحث فى جميع الامور ، وقد استمعت الى كل ما قلتموه . واسمحوا لى ان اقول بكل شرف وثقة اننى سمعت عن الدولة الفلسطينية والامن . وتحدث متحدث عن سيناء ووجوب الاستمرار فى مساعى السلام ..

« ان هدفى الرئيسى وضع حد للحواجز التى كانت قائمة فى الماضى اما الان جئت لابلغكم ان هناك تاريخا طويلا لو اردنا التعليق او الرد على كل نقطة وجهت الى فليس فى الوقت متسع . لكن هيا بنا نركز الحديث على النقطة الرئيسية وهى الامن وهى النقطة الاساسية . كما قلت امس نحن على استعداد ولا اعتراض منا على قوة او قوى يتفق عليها لضمان امنكم . ولا اعتراض منا على اى قوة لحماية امنكم . والقضية الثانية هى حرب اكتوبر التى يجب ان تكون الحـــرب الاخيرة فاذا اتفقنا على هذين المبداين فان المشاكل ستحل عن طريق المفاوضات السلمية اذا اتفقنا على ذلك واذا كانت هذه هى البداية فاننا نكون فى الواقع نتقـــدم بالقضية » .

« ويجب ان تتوجهوا الى الله فى قراراتكم التى ستكون قرارات صعبة جدا .. وعندما جئت اليكم فقد ضربت المثل لكم لان هذه الخطوة لم تحدث من قبـــل فى التـــــاريخ . دولتان فى حالة حرب وانتم تحتلون جزءا من الارض العربية جئت لاتحدث معكم واتحدث مع حكومتكم ومع المعارضة . فهذه هى بداية الطريق ، لتحل المشاكل فى المنطقة . وانا على يقين ان كل شاب له امل فى المســـتقبل يود ان يتخذ القرارات الصحيحة فى الوقت المناسب » .

وبعد ان انتهت المناقشات مع كتلة ليكود ، القى الرئيس السادات فى ختام حديثه هذه الكلمة ٠

« ان خطابى امام الكنيست كان واضحا جدا ٠٠ هناك خلاف جذرى واساسى ولكن ارجو ان تعرفوا انى اتيت الى هنا لكى نســـقط ذلك الجـــدار النفسى الذى يشكل ٧٠٪ فى رايى من المشكلة ٠ واعتقد اننا جميعا مسئولون لكى نسقط هذا الجدار ويبقى بعد ذلك كما ذكرتم وانا شاكر لكم ومقدر لكم موقفكم ٠

ولكن علينا ونحن مختلفون ان نستانف الحوار فى جنيف ٠ وكما قلتم فان جنيف هو المكان الوحيد الذى نقيم فيه السلام لان جميع الاطراف ستكون حاضرة ، ولا يمكن اقامة السلام بطرف او اثنين دون الباقين ٠ او حتى كما سبق ان قلت فى خطابى بالامس حتى لو امكن التوصل الى اتفاقية سلام مع كل الدول العربية ولم تاخذ القضية الفلسطينية مكانها الكامل لن يكون هناك سلام ٠ انا شاكر لكم جدا ومقدر لهذا ، ولقد شكرتكم بالامس فعلا ، وارجو ان يحمل المستقبل لنا جميعا كل خير ٠٠ وشكرا » ٠٠

❋ ❋ ❋

مع الحركة الديمقراطية من اجل التغيير

ثم اتجه الرئيس السادات الى قاعة مجاورة حيث التقى مع اعضـــــاء كتلة (الحركة الديمقراطية للتغيير) ٠٠ التى تحدث مندوبها فاشار الى المحاولات التى بذلت خلال الايام الماضية للقاء الاعضاء بمنظمة التحرير فى باريس ٠ وقـــد عبر الرئيس السادات عن تقديره للحركة الديمقراطية للتغيير واشار الى انه كان يتابع نشاط هذه الحركة حتى وهو فى القاهرة ٠ وقال انكم كنتم البـــادئين هنا (فى اسرائيل) عى طريق السلام ٠



مـــع اعضـــاء حـزب العمـل

وعقب ذلك اتجه الرئيس الى قاعة اخرى فى الكنيست يجلس فيها اعضـــاء حزب العمل حيث كان فى استقباله شيمون بيريز وابا ابيان وايجال الون وميشيل شاقا ٠٠ واستقبل اعضاء التجمع العمالى الرئيس السادات بتصفيق حاد ٠

ثم تقدم الرئيس الى منصة المعارضة الاسرائيلية ٠٠ وقد شارك التجمع العمالى هذه الجلسة بصفة خاصة مسز جولدا مائير رئيسة الوزراء السابقة على الرغم من انها ليست عضوا فى الكنيست ٠

والقى اسحاق نافون رئيس لجنة الخارجية والامن الســـــابق كلمة باللغة العربية قال فيها • سيدى الرئيس •• زعيم وادى النيل الخالد بقلب يفيض مشاعره بالاحترام والتقدير وباسم حزب التجمع العمالى اتشرف بان ارحب بك وبمرافقيك الكرام فى مجلس النواب الاسرائيلى لقد نزلت اهلا ووطئت سهلا •• لقد اديت صلاة العيد البارحة فى المسجد الاقصى المبارك فى المدينة التى انجبت الانبياء الذين بثوا تعاليمهم وافكارهم للانسانية كلها • ولقد اخترت بصورة رمزية ان تاتى الينا فى عيد الاضحى المبارك اعاده الله عليكم وعلى الجميع بالسلام والرفاهية واليمن والبركة • ان تاريخ الشرق الاوسط ملىء بصفحات متناقضة من الالم والسرور من التخلف والتطور ، من الرفاهية والفقر ، ولكن المنطقة على مفترق طرق تتارجح بين الحرب والسلام فقد جئت انت ياسيدى الرئيس وبجراة نادرة وعزيمة صادقة جئت لتطوى بيدك الكريمة صفحات التاريخ المليئة بالاحزان ولتفتح صفحة جديدة من الامل والايمان • ان المؤرخين ورجال الفكر ينظرون اليوم الى كيفية تدوين التاريخ امام اعينهم باحرف من نور من قبل رائد ظاهر بخطوة واحدة حكمة سياسة ونظرة ثاقبة بحياة لعربى جسور كرس حياته من اجل شعبه الابى ومن اجل جميـــــع الشعوب العربية ••

كلمة جولدا مائير

وقالت السيدة جولدا مائير : انا على يقين انه منذ اللحظة الاولى التى وطئت فيها قدمك ارض مطار بن جوريون ووصولك الى اورشليم ولقائك مع الجمـــاهير الابطال والشباب وكل الشعب هذا الشعب الذى ولد فى هذه الارض منذ اجيال عديدة •• كل الشعب مسرور برؤيتك •• منذ سنوات عديدة كنت اؤمن بان السلام سياتى الى هذه المنطقة الا اننى لم اكن اعرف تاريخا محددا لذلك • وجاء القائد العظيم الذى جاء ليبدا رحلة السلام بينكم وبيننا • انت ياسيدى الرئيس تتمتع باتخاذ الخطوة الاولى •• لك الحق الاول فى السير على طريق الســـــلام •• هذا السلام الذى تنتظره الاجيال •• جئت الينا برسالة من اجل اجيالك الصاعدة ومن اجل جميع الاجيال الصاعدة ولضمان مستقبل هذه الاجيال من مخاطر ستقع ، ان حرب ١٩٧٣ يجب ان تكون اخر الحروب • وانى اؤكد لك ياسيادة الرئيس ان حلم السلام والرغبة فى السلام وامل السلام يعيش فى هذه البلاد وملء القلوب فى هذه البلاد ، فى هذه القاعة تلتقى باناس جاءوا الى الصحارى وزرعوها وحـــولوها الى ارض خضراء » ••

***

الحزب الشيوعى :

• ثم اجتمع الرئيس مع اعضاء الحزب الشيوعى الاربعة ومعهما نائبان اخران من المقاطعتين مع الحزب الشيوعى الاسرائيلى ، ويشكل الستة مايســـمى بالكتلة الديمقراطية فى الكنيست •

وفى البداية قدم عضو عربى فى الكنيست « توفيق طوبى) مائير فلنر رئيس الحزب للرئيس بعد ان أشاد بزيارة الرئيس باعتبارها خطوة سلام ٠

ثم تكلم مائير فلنر فحيا الخطوة التاريخية للرئيس وقال ٠٠ لقد استمعنا باهتمام بالغ الى خطابك ، وسعدنا انك قدمت اقتراحات واقعية وعادلة من اجل السلام ٠

واننا نرى باسم الكتلة الديمقراطية ان مقترحاتك تمثل قاعدة صحيحة لحل النزاع الاسرائيلى العربى وقضية فلسطين ٠

ولعلمك ياسيدى الرئيس اننى تقدمت امس بطلب الى الكينيست بمشروع قرار للموافقة على اقتراحاتك بشأن السلام واجراء تصويت عليها ٠

ونرجو ان تذهب مصر وسوريا ولبنان والاردن واسرائيل الى مؤتمر جنيف لكى توقع على معاهدة سلام تحرر شعوبنا من كابوس سفك الدماء ٠

ان على اسرائيل كما قلت ان تنسحب انسحابا كاملا من الاراضى المحتلة ، وان تقام دولة فلسطين المستقلة كما قلت ياسيادة الرئيس فى خطابك ، والواقع ان هذا فى صالح شعب اسرائيل ، وكل من يعارض ذلك لايخدم السلام ولا يخدم اسرائيل :

ورد الرئيس السادات بقوله :

« يسعدنى ان التقى بكم هنا ، وان الديمقراطية فى الحقيقة رائعة لانها تتيح لكل انسان ان يعبر عن وجهة نظره فى حرية تامة » ٠٠

وانى اشكركم على موقفكم واقدر موقفكم تماما ٠٠

وبلا شك كما سمعتم وضح ان هناك بعد خطابى وخطاب منـــاحم بيجين ان هناك خلافا اساسيا وجذريا ٠

وارجو ان تعرفوا اننى اتيت الى هنا لكى نسقط الجدار النفسى الذى يشكل ٧٠٪ من المشكلة ٠٠

وانا شاكر لكم موقفكم هذا والحقيقة انه كان موقفكم دائما وتشكرون عليه وقد شكرتكم بالامس فى خطابى (يقصد ما اشار اليه فى خطابه فى الكنيست من ان هناك عناصر اسرائيلية ايدت الحق العربى)واعرف انكم طلبتم التصـــــويت بالموافقة على مقترحاتى فشكرا لكم ٠

ولكن علينا ونحن مختلفون مع باقى الاحزاب ان نبدا الحوار فى جنيف لانها المكان الوحيد الذى يقيم فيه السلام بحضور كل الاطراف لانه لن يكـــون هناك سلام بدون فلسطين وشكرا لكم ٠٠

مجموعات اخرى ..

ثم التقى الرئيس السادات مع مجموعة اخرى تكلم العضـــــو الممثل لها فقال انهم صهيونيون يؤمنون بالانسحاب الكامل وحق الفلسطينيين ، وهم يعتقدون ان هذا فى صالح اسرائيل والصهيونية ثم قال « لقد حاولنا فى العام الماضى لقاء زعماء فلسطينيين فى باريس ، ولكن للاسف لم نجد من بينهم رجالا شجعانا مثلك ولو تشجع الفلسطينيون لكى يفعلوا ما فعلت الان لكان الموقف احسن للتفاهم .

ان مافعلته ياسيادة الرئيس حدث نادر ، وهذه هى عظمتـــك وهذه هى هديتك التى لن تنسى للسلام » .

ورد الرئيس بالشكر على حديثه .. وكرر من جديد موقف مصر الذى ذكره فى اجتماعات الاحزاب الاخرى .

❋ ❋ ❋

بيان سودانى لتاييد الرئيس السادات فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٧

صـــــدر عقب الاجتماع الطارىء للمكتب التنفيذى للجنة المركزية ومجلس الوزراء السودانى برئاسة الرئيس جعفر نميرى ان الرئيس السادات وضع العالم امام مسئولياته التاريخية فى ارساء دعائم السلام العادل الذى يكفل الحقـــوق الاساسية للشعب الفلسطينى باعتبار ذلك جوهر الصراع ..

وجاء فى البيان : خطاب الرئيس السادات فى الكنيست جاء تاكيدا محدودا وصريحا لمبادىء النضال العربى والتزاما قاطعا باهدافه الرامية الى الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة والى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى .

وفيما يلى نص البيان الذى اذاعته ام درمان والقاه محمد خوجل صالحين المدير العام للاذاعة بنفسه :

تراس الرئيس القائد جعفر محمد نميرى اجتماعا طارئا للمكتب التنفيذى للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى السودانى ومجلس الوزراء فى منتصف ظهر اليـــوم الحادى عشر من ذى الحجة عام ١٣٩٧ هـ الموافق الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٧ بدار الاتحاد الاشتراكى السودانى وقد استعرض الاجتماع الموقف فى المنطقة العربية باسرها وتابع تطورات الاحداث وتلاحقها وتدارس بتفصيل الخطاب الجامع الذى ادلى به الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية على مسمع من شعوب العالم كله .. ذلك الخطاب الذى وضع شعوب العـــالم باسرها امام مسئولياتها التاريخية فى ارساء دعائم السلام العادل الذى يكفل الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى من حقه فى تقرير مصيره وحقه فى اقامة دولته باعتبار ذلك جوهر الصراع .

تاكيد لمبادىء النضال

وقد راى الاجتماع ان خطاب الرئيس محمد انور السادات جاء تاكيدا محددا وصريحا لمبادىء النضال العربى والتزاما قاطعا باهدافه الرامية الى الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة والى كفالة الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى

لقد اكد الرئيس السادات ان الامة العربية فى مسعاها المثابر والجاد نحو تحقيق سلام دائم وعادل لا تتحرك من موقف ضعف واهتزاز ولكنها تتحرك بتاريخ نضالى زاخر بالتضحيات يدعمه حق صريح ومشروع وادراك واع ومسئول بالتزامها نحو ارساء دعائم سلام العالم بصفة عامة وفى منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص ..

ولقد اكد الرئيس السادات فى عبارات حاسمة وجازمة ان سعيه لم يكن من اجل مكسب لمصر دون سواها ولكنه مسعى محكوم باهداف النضال العربى ومراميه وفقا للاسس والمبادىء التى اقرها الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمرات للقمة

مشاعر التقدير والاجلال

وان المكتب التنفيذى للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى ومجلس الوزراء اذ يرحبون بما ورد فى الخطاب ينتهزون الفرصة للتعبير عن مشاعر التقدير والاجلال لشعب مصر العظيم الذى وسيظل على الدوام وحيث اختار ان يكون طليعة الصدام والتصدى حربا وسلما خالضا اعنف المعارك فى بحور من الدم وتحت افاق مشتعلة بالنار متحملا جسيم التضحيات مانحا بالقناعة والرضا باذلا من ارواح ابنائه ومن قوت اطفاله لتظل الامة العربية امة عظيمة صاحبة رسالة وصاحبة حضارة فى هذا الملتقى من قارات العالم قبله بتاريخها وايمانها بعلمها وعملها . ببنائها وتقدمها بعمرانها ورخائها بحريتها وكرامتها واستقلالها فى هذا الملتقى الوطنى .

دور مصر الطليعى

ان شعب السودان وقياداته وعيا بدور مصر الطليعى فى النضال العربى وحرصا على مستقبل هذا النضال وضنا به من الانزلاق فى متاهات التشكيك والتشتيت واحساسا بدقة المرحلة الحالية التى يجتازها هذا النضال ليرفض كل تشكيك فى قدرة مصر وشعبها العظيم وقيادتها الامينة ودورها البطولى ويدعو لوضع حد لكل حملات التشكيك التى تكرس الفرقة والانقسام بين امتنا والتى لن يفيد منها سوى اعدائها ويؤكد ان مستقبل الامة العربية رهين بتضامنها وتماسكها ضمانة اكيدة لتحقيق امالها فى التحرر والبناء والتقدم والله ولى التوفيق .

* * *

رؤية يسارية للمبادرة

فى الصفحات التالية سجلنا بعض كتابات لكتاب يساريين معروفين حول زيارة الرئيس السادات لاسرائيل . وهى تؤكد حقيقة ان اليسار كله لم يتخذ

موقفا معارضا لتلك الزيارة ، كما ان كل يسارى حر فى تحديد موقفه حسبما يمليه عليه مفاهيمة وتربيته السياسية وخبراته ، وليس هناك « قوة غامضة سرية » تملى افكارها على اليساريين وتشكل لهم موقفا يجب عليهم التزامه ٠

لاتوجد مثل تلك القوة « الغامضة » لا عالميا ولا محليا ٠٠ فعلى النطاق العالمى كما تعادت موقف الدول اليسارية (الاشتراكية) واختلفت ما بين معارض ومؤيد ٠

وعلى النطاق العربى ايد البعض وعارض البعض الاخر وان كان المعارضون عددهم اكثر ٠٠ وحتى داخل المعارضين اختلفت مدى معارضاتهم ٠٠ فالبعض تطورت معارضته الى مستوى رفض طفولى ، والبعض كما راينا عارض باسلوب موضوعى ٠

ان اليساريين شانهم شان معظم القوى السياسية يمكن ان يختلفوا ويؤيدوا ويعارضوا ويتعارضوا مع بعضهم البعض فهم قوة سياسية مشتعلة ٠٠ وتملك وعيا وذهنا وعقلا ٠٠ تشغله مشاكل العصر وهمومه !!

❋ ❋ ❋

صلاح حافظ

رحلة السادات وخطيئة العرب !!

فى عدد ٤ ديسمبر من مجلة روز اليوسف كتب صلاح حافظ رئيس تحريرها السابق يقول :

قلب السادات المائدة ، واثار ارتباك العالم كله !!٠٠

ذهب يزور اسرائيل ،ويناقش اقطاب الصهيونية باسم مصر اكثر البلاد العربية تعرضا لعدوانهم ، وخسارة بسببهم ، وتحديا ، وصمودا فى وجههم ٠

ولم يكن هناك طبعا ماهو اكثر من هذا مدعاة للارتباك ٠

ولم يكن هناك من هو اكثر ارتباكا من الشارع العربى نفسه ٠ ففى سوريا نكست الاعلام ، وفى العراق قامت مظاهرات ، بينما هلل الشارع المصرى وعاش فى عيد حقيقى ٠٠

وفى صفوف الحكومات العربية كان ارتباك مماثل ٠ فالزيارة يؤيدها السودان ولكن السعودية لاتعلن رايها صراحة فيها ويسكت الاردن (اول دولة عربية فاوضت اسرائيل) اكثر من يومين قبل ان يقول بتحفظ انه موافق عليها ، وتعلن دمشق انها ضد مبادرة السادات بينما تعلن بغداد ان دمشق تنافق لانها اتفقت مع السادات على القيام بمبادرته !

اما فى صفوف الثوار فكان الارتباك ابلغ ٠

وكان من الغرب مظاهره رفض اليسار لتصرف السادات ، مع انه التصرف الذى ناضل اليسار طويلا لكى يتم ٠ فالماركسيون الذين يمثلون فرقة اساسية فى حزب

اليسار الان كانوا التيار الوحيد الذى طالب فى عام ١٩٤٨ بقبول تقسيم فلسطين والاعتراف بالدولة الاسرائيلية والعربية على ارضها • وبسبب هذا الموقف دخـل الماركسيون السجن ، واتهموا بانهم عملاء للصهيونية والشيوعية معا • وبعد ثورة يوليو كان اول من وجه دعوة للحوار المباشر مع اسرائيل هو المرحوم يوسف حلمى رجل السلام اليسارى ، وبسبب هذه الدعوة عاش طويلا خارج مصر ، ممنوعا من دخولها • وبعد يوسف حلمى كان اول من جرؤ على اقامة حوار علنى مباشر مع شخصية صهيونية هو اليسارى المعروف سعد كامل • اجرى هذا الحـوار امام عدسات التلفزيون فى باريس ، ثم عاد الى مصر واثقا من ان السجن ينتظره •

وعلى ضوء هذا التاريخ كان مفروضا ان يكون اليسار • او على الاقـل الماركسيون — اول من يبتهج لمبادرة السادات ، ويتباهى بانه نادى بذلك منـذ ثلاثين عاما كاملة ••

لكن اليسار كان على العكس الرافض الوحيد • من بين الاحزاب الشرعية فى مصر — لزيارة السادات !

ولم يكن حال اليمين افضل • فهو الذى تصدى فى عهد فاروق لقتل دولة اسرائيل فى المهد ، والقذف بها الى البحر • وهو الذى تمسك بان يكون اسمها دائما « اسرائيل المزعومة » •• وهو الذى اعتبر قيامها تحديا دينيا لا يجوز لمسلم ان يسكت عليه • وهو الذى اعتبر اى كلام عن اليهـود كبشر ، واى اقتراح بالتفاوض معهم (ولو من خلال وسيط) دعوة شيوعية ، صهيونية •

ولكن هذا اليمين نفسه ، وباسم الحزب الشرعى الوحيد الذى يعبر عنه فى مصر ، كان اول من ايد زيارة السادات لاسرائيل ، واعتبرها فتحـا فى عالم السياسة والنضال من اجل السلام فى منطقة الشرق الاوسط !

وهكذا •• من الشارع الى القادة ، ومن مصر الى العرب ، كان الارتباك شاملا منذ قيام السادات بزيارته لاسرائيل ‼

لكن اخطر مظهر لهذا الارتباك هو بالتاكيد انقسام الشارع العربى ••

الانقسام

لم تصنع هذا الانقسام زيارة السادات ، وانما جاءت الزيارة مناسبة يفصح فيها عن نفسه ، ويوقظ من النوم الذين تظاهروا طويلا بانه غير موجود •

قبل زيارة السادات لاسرائيل ، كان العالم العربى السعيد ببتروله قد استقر على صيغة معينة يتعامل بها مع مصر : صيغة يتلهى فيها باذلال « الشقيقة الكبرى » ويتندر على فقرها ويعطف عليها مع الضيق من كثرة مطالبها • صيغة لا يبخل فيها بالصدقة ، ولكن بقدر مايروق له ، وبقدر ما يجعلها بالكاد تاكل ، وبالكاد تشترى بندقية من هنا ورصاصة من هناك ••

وعندما طالت المعركة التى تخوضها مصر امام صهيونية اسرائيل وعدوانيتها واسلحتها التى تتراكم فى المخازن تحت الارض وفوق الارض ، بدا اثرياء العرب يملون • وانحدر الحال الى الحد الذى جعل المصرى يوصف فى بعض صحف العرب بانه خادم ، وبانه حين يحافظ على كرامته انما يرتكب جريمة التطاول على اسياده •

هل كان يمكن ان يستمر وضع كهذا دون ان يحدث انقساما بين مشاعر الشارع المصرى والشارع العربى ؟

ثم ان مصر الرسمية ، على رغم هذا ، فتحت الباب للمال العربى على مصراعيه واعفته من التزامات اى مال يستثمر فى اى ارض •• فاذا بهذا المال ينصرف الى الكسب من مصر • لا الى تنمية مصر • واذا به يهدى المصريين مشاريع مدن سياحية لا يدخلونها . وعمارات لا يسكنونها ، ومتاجر تبيع ما لا يعرفون اسمه ولا يملكون ثمنه فكانما فقر مصر ــ الناجم عن تضحياتها ــ فرصة لاعادة استعمارها من جديد. وكانما تخلصت مصر من الخواجه الانجليزى لكى يحتل مكانه الخواجة العربى الشقيق :

هل كان يمكن ان تستمر علاقة كهذه ، بين مصر والعرب ، دون ان تعود الى انقسام ؟

ثم جاء الذى زاد وغطى •• عندما شكلت مجموعة من الدول العربية « جبهة رفض » لاى حل سلمى مع اسرائيل ، وجعلت شعارها انه لاحل الا بالقوة العربية والارغام بالسلاح • لكن الشعب المصرى كان يلاحظ ان هذه الدول بالذات هى المنصرفة تماما الى تعمير نفسها . وليس فيها دولة واحدة .. تنفق نصف دخلها على التسليح كما تفعل مصر . وانما هى تنفق فقط ، ومن بترولها الغزير ، على انشاء المساكن والمزارع والمناجم والطرق والسكك الحديدية • والشعب المصرى ليس غبيا ، ولا يمكن أن يستسيغ نداء للحرب يصدر عن اشقاء ينفقون كل دخلهم على البناء •• بينما يؤجل هو خطط التنمية جميعا ، بل ويقتطع من لقمة الخبز اليومية ، لكى ينفق على الحرب •

والتعريف الواقعى لها هو انها محاولة لاختصار المعركة العربية الاسرائيلية ، وتجربة سلاح جديد يقرب الوصول الى اهدافها : هو التاثير على الخصم نفسه •

وقد ذهلت اسرائيل بقدر ما ذهل العرب عندما قرر السادات الاقدام على هذه المحاولة • ولكن •• ما ابعد الفرق بين رد الفعل الاسرائيلى ورد الفعل العربى !

فى اسرائيل درسوا اخطار الزيارة عليهم ، ووضعوا خطة لتجنبها • ودرسوا مزاياها لهم ، ووضعوا خطة لاستثمارها • لم يتركوا مصر تفوز امام العالم بصورة الداعى الى السلام وانما ظهروا معها فى الصورة ، وابرزوا بكافة الوسائل ان

السلام حلمهم وبرنامجهم وبذلك تجنبوا خطر الزيارة على صـــورتهم العالمية • ثم انطلقوا بعد ذلك يستثمرون مزاياها • ويحيطون جميع خطوات الزيارة بطقـــــوس لاتتبع الا بين دول تعيش فى سلام !

اما العالم العربى فانصرف عن الاستفادة من الزيارة الى ادانتها • وبدلا من ان يبدو امام العالم داعية للسلام ، بدا داعية لحق اسرائيل فى الخـــوف من العرب ونواياهم الرافضة للسلام ؟

وبدلا من ان تتجنب الدول العربية اخطار الزيارة ، وتتصرف بحيث تجعـــــل مكاسبها اكبر من خسائرها ، مضت تتسابق الى ضمان الخسارة المؤكدة ، عن طريق الهجوم على مصر وعن طريق تصفية المعسكر العربى عمليا •• لان لا قيام له بغير مصر !

وهكذا •• يكرر العرب اليوم نفسه الخطيئة التى اضاعت فلســـــطين : يوم اصدرت الامم المتحدة قرار تقسيمها ، فتفرغ العرب لادانته ورفضه ، وتفرغ اليهود لاستثماره !

ان زيارة السادات لاسرائيل ، ايها السادة واقع تاريخى جديد •• تكررون معه نفس الخطأ او نفس الخطيئة •

كل هذا كنا نقوله ، فيغضب العرب !

وكل هذا كنا نحذرهم من نتائجه ، فيصادرون الصحف التى تنشر التحذير •• ثم يحتجون على الحكومة المصرية التى تسمح لمثل هذا الكلام بان ينشر فى صحفها

ثم ظهر اذكياء يتصورون ان المطالبة بالتفاوض حول مصر ، والتحـــــذير من التخلى عنها ، نوع من التهوين • وخيل اليهم ان وزن مصر ، وثقلها ، وضرورتهـــا للمصير العربى ، مجرد كلام • وان من الخير للعرب ان يتخلصوا من اثقـــال مصر التى اصبحت – من وجهة نظرهم – لاتطاق •

ولكن ••

ما كاد يلوح ، مع زيارة السادات لاسرائيل ، ان مصر قد تلبى رغبة هـــؤلاء السادة وتتركهم فى حالهم حتى اصابهم جزع شديد !

ولم يهدىء من هذا الجزع ان السادات تمسك طوال زيارته بحق العـــرب ، والتزم به ، واعلن انه يرفض المساومة عليه • فمجرد قيامه بالزيارة كان مخيفا ، لانه يتضمن وهم الاتفاق المنفرد دونهم ، وتركهم يحاربون المعركة عـلى طريقتهم •• وكان مجرد هذا الوهم بالنسبة اليهم كارثة ، وجريمة ، وخيـــــــانة •• ونهاية العالم !

اذن فالحملة التى تعلن ان مصر تخلت عن دورها العربى انما هـــدفها اخراج مصر من الصف العربى باحكام مشمولة بالنفاذ فورا !

خطيئة العرب :

ان هذه الحملة خطيئة كبرى ، يكرر بها العرب خطاياهم السابقة التي اضاعت فلسطين ؟

فبهذه الحملة يرفض العرب استثمار الانقلاب السياسي التاريخي الذى حققه السادات فى الشرق الاوسط لصالحهم ، وترك اسرائيل تستثمره وحدها !

ان زيارة السادات لاسرائيل لم حرمهـا قرآن ولا انجيل . ولم تكبد العرب خسارة شبر من ارضهم الحالية ..

انكم مشغولون جدا بتعريفها ، ومناقشة انسب التعابير التى تصفها ، بينما اسرائيل منصرفة الى دراسة الواقع الجديد الذى خلقته..ووضع الخطط لمواجهته.

ان زيارة السادات لاسرائيل حدث من الفخامة بحيث يسمح للمؤيدين والمعارضين ان يواصلوا المناقشة وطرح الحجج بدون توقف . واسرائيل لاتطمع فى اكثر من ان تظلوا مشغولين عنها بهذه القضية اللانهائية .

ان حدثا كهذا يحتم ان ينصرف العرب الى ادراك ابعاده ، ووضع الخطط لاستثماره ، والتلاؤم مع الظروف الجديدة التى خلقها .. اذا كانوا جادين حقا فى كسب قضيتهم .

ولا جدال فى ان هذه المهمة تشترط ان يضمن العرب اولا وجودهم .. اى ان يعيدوا اولا لم شملهم ..

ان المخلص حقا للقضية العربية هو الذى يكافح اليوم لاعادة التماسك العربى باى ثمن . وكل الذين يطلقون النفير الآن بالكلمات الطنانة الرنانة والشعارات التى ذهب وقتها لا يخدمون قضية العرب . فضلا عن انهم فى حقيقة الامر يكذبون : لان الطريق الذى اراد السادات ان يختصره كان الطريق الى الحلم العربى .. لا الى الحلم الاسرائيلى .

ان الصف العربى يجب ان يلتئم من جديد . وقد يكون من حق اى عربى أن يعترض على الخطوة الجريئة التى قام بها السادات ولكن ليس من حق هذا العربى ان يقول : لقد قام السادات برحلة ضارة ، وبناء عليه يجب ان امزق الصف العربى ليتأكد الضرر !

ان هذه الزيارة ، كمعظم الاحداث التاريخية يتوقف اثرها على ردود الافعال العملية تجاهها .

فنحن نملك ان نجعلها فرصة لتفسخ المعسكر العربى وانهياره ، كما نملك ان نجعلها فرصة يكسب بها المعسكر مواقع جديدة فى معركته السياسية والفكرية ضد التعصب الصهيونى ، الذى بدا العالم فعلا يكتشف اخطاره ويفيق من تاييده السابق له ..

ان السادات عندما قرر ان يزور اسرائيل لم يعرض للخطر اى حق عربى . ولم يغامر الا بمستقبله الشخصى ، فى سبيل الهدف العربى .

اما الحملة على السادات فتعرض للخطر مستقبل العرب جميعا ، وتغامر بمصير الامة العربية كلها !

والسادات لدية اكثر من حجة صحيحة ومقنعة تفسر اقدامه على هذه المبادرة التاريخية الجريئة ولكن خصومه ليست لديهم اية حجة تفسر اصرارهم على استثمار هذه الزيارة فى تصفية المعسكر العربى وانهائه .

ايها العرب .. اتحدوا !

لا تمزقوا معسكركم بايديكم .. ثم تتعزوا عن الكارثة ، وتخدعوا ضمائركم بالقاء التهمة على السادات !

صلاح حافظ

* * *

رؤية يسارية لمبادرة السلام

بقلم د. لويس عوض :

وفى الاهرام ٨ ديسمبر كتب الدكتور لويس عوض مقالا طويلا افرد له يوسف السباعى وعلى حمدى الجمال رئيسا التحرير صفحة كاملة وفيما يلى فقرات ماجاء فى المقال ..

وفى تقديرى ان مبادرة السلام التى فجرت كل هذه التشنجات العربية على مصر ورئيسها ليست الا تتويجا للخط العرابى العريض منذ هزيمة ١٩٦٧ ، الذى طرح الحل السياسى كبديل للحل العسكرى فى حل المشكلة العربية الاسرائيلية . تخوفا من ان تعميق اعتماد مصر على السلاح السوفيتى يتضمن تعميقا للروابط المصرية السوفيتية،وبالتالى ازدهارا تلقائيا لليسار المصرى وانحسارا لليمين المصرى بما يتضمنه ذلك من تغيير جوهرى فى طبيعة النظام الناصرى القائم على تجميد الصراع الاجتماعى ..

وقد كانت بداية هذا الاتجاه قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز وظهور نظرية الحرب المحدودة التى تنقذ شرف مصر العسكرى ثم تتم بعدها التسوية السلمية وتلك هى الفترة التى اخذ الغرب فيها تبويب المصريين الى صقور وحمائم .

وقد حاول عبد الناصر ان يحافظ على التوازن بين الحل العسكرى والحل السياسى . فاعاد بناء القوات المسلحة فى ثلاث سنوات ، وفى الوقت نفسه ابدى استعداده للحل السياسى لانه كان يدرك ان طريق الحل العسكرى قد ينتهى عاجلا او آجلا بفتنمية المنطقة العربية ، وهو ما كان يريد ان يتجنبه .

وقد انقذ الموت عبد الناصر من محنة الاختيار النهائى بين الحلين ، ولكنه ترك لورثته الشرعيين وغير الشرعيين هذه التركة الملغمة ، ترك لهم محنة الاختيار وفى معركة الحمائم والصقور ، انتصرت الحمائم على الصقور ، لان الدول العربية البترولية التى كانت تدعم اقتصاد مصر الجريحة ، ليبيا اولا ثم السعودية والخليج ثانيا ، كانت ترى ان الاتحاد السوفيتى اشد خطرا على المنطقة العربية وعلى اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من امريكا ممثلة فى اسرائيل فاعطت الاولوية للحل السياسى ووضعت الحل العسكرى فى المقام الثانى ، وتعمقت فى مصر الاتجاه لتخفيف اعتمادها على السلاح السوفيتى وتقطيع روابطها بالاتحاد السوفيتى • وقد اعطى النجاح الباهر الذى احرزته مصر فى حرب ١٩٧٣ القاعدة الشرعية لاستئناف الصراع العربى الاسرائيلى على اساس الحل السياسى من موقع قوة • مصر القادرة على القتال تستطيع الان ان تتكلم لغة السلام من موقع القوة •• وهذا ما كان بالفعل ••

فرحلة السلام التى قام بها الرئيس السادات ، ليست الا تتويجا لهذا الاختيار العربى الذى اختاره العرب لمصر ولانفسهم بعد وفاة عبد الناصر بل وقبل وفاته • ولذا فان غضبهم غير مفهوم • وقد كان من الممكن ان تتخذ مبادرة السلام صورة اقل درامية من رحلة رئيس مصر الى اسرائيل لو ان العرب ادركوا ان للسلام ثمنا ومسئوليات لا تقل فداحة عن ثمن الحرب ومسئولياتها ، وهما الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى مصر باعادة بناء اقتصادها والعلاقات الاجتماعية فيها على اساس سليم • وقد ساعدت مصر العرب ما امكنها بسياسة الانفتاح الاقتصادى والتشريع لها بكل ما يضمن للاستثمارات العربية حرية الحركة والنمو بل لعلهم حابتهم محاباة كانت فى كثير من الاحوال تخدش الشعور الوطنى المصرى ومع ذلك فقد احجموا بكل استهتار عن البناء الحقيقى والتعمير الجاد والاستثمار فى التنمية الاقتصادية ، وغمروا مصر بالسلع الاستهلاكية بدلا من ترسيخ قواعد الانتاج والخدمات العامة ، وتركوا الرئيس السادات والنظام المصرى يواجه شعبه بمفرده ، ولم يتعظوا حتى بقلق ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وقلاقله •

وهذا الكلام يوجه ايضا لامريكا ، والمجموعة الغربية التى تبتهج الان بمبادرة السلام فى الطرف الاخر • ان لم تدرك هذه الدول المبتهجة ان للسلام ثمنا ومسئوليات لا تقل ضخامة عن ثمن الحرب ومسئولياتها ، وهما تنفيذ برامج التنمية الشاملة فى مصر وقاعدة الانتاج والخدمات فسوف تكشف عما قريب ان ابتهاجها كان فى غير موضعه •

وبعد استعراض ما جرى منذ المبادرة حتى الان نستطيع ان نخلص بالملاحظات التالية :

(١) انه ليست هناك كلمة قالها الرئيس السادات فى اسرائيل وامام الرأى العام المصرى او امام الرأى العام العالمى يمكن ان يلام عليها بوصفها خارجة عن الموقف العربى المتفق عليه من جميع الاطراف العربية او خارجة عن قرارات الامم المتحدة ••

وربما كان من حق الاتحاد السوفيتي ان يحجم عن المشاركة كضامن في اتفاقات او تعهدات ثنائية ، ولكن افتراضه مسبقا ان محادثات القاهرة سوف تنتهي باتفاق ثنائي او بصلح منفرد فيه استباق للاحداث ما كان ينبغي ان تقدم عليه دولة عظمى لمجرد ان فلانا او فلانة قاطع مؤتمر القاهرة وحتى زاوية الاتفاقات الثنائية لا اظن أن الاتحاد السوفيتي يقدر واجباته الدولية بمثل هذا الاعتزال الا في حالة واحدة ، وهي خروج مصر عن سياستها التقليدية القائمة على عدم الانحياز بانحيازها رسميا الى الكتلة الغربية .

(٦) حتى بالنسبة لمن يقبلون مبادرة السلام في تحفظ ، ان قوة موقف الرئيس السادات نابعة من ان رافضي سياسته ليست لديهم حلول للمشكلة العربية الاسرائيلية . الا بقاء الوضع على ما هو عليه ، فلا سلم ولا حرب . وهو وضع لا يؤثر في بعض الدول العربية بتاتا ، وتنتفع منه دول وهيئات عربية اخرى . كما انه اصبح الضمان الاول لبقاء هيئة المنتفعين من استمرار القضيةالفلسطينية والتوتر العربي لان في حلهما انتهاء لهم .

ولكنه في الوقت نفسه وضع يطحن مصر طحنا ، فهو اولا يبهظها بالنفقات العسكرية ، وهو ثانيا يشل برامج التنمية الاقتصادية والخدمات الاساسية ، وهو ثالثا يحتم استمرار مناخ يمنع كل سعي حقيقي نحو ترسيخ الديمقراطية وسيادة القانون باسم حراسة المعركة ، وهو رابعا يعمق اعتماد مصر اقتصاديا على دول اقل منها تقدما ، وبالتالي يخرجها ثقافيا وحضاريا ، وهو خامسا ، باشاعة مناخ الحرب يمنع استخدام الاستثمارات المحلية والاجنبية في المشروعات الطويلة الاجل في الصناعة والزراعة والخدمات « الاساسية » ، فمثل هذه الاستثمارات لاتتم الا في جو من الاستقرار ، وبالتالي فهو يحول دون زيادة انتاجية البلاد ورفع مستوى الخدمات الاساسية فيها .

(٧) تناقض موقف الدول العربية المعادية للاشتراكية مع نفسها بانضمامها الى معسكر الرافضة لمبادرة السلام . فهي من جهة كانت شديدة الاستياء من اعتماد مصر على السلاح السوفيتي بل ودائمة الاتهام لمصر بان علاقاتها مع السوفييت تدخل الشيوعية الى الارض العربية ، ودائمة العمل على تعميق الهوة بيننا وبين الاتحاد السوفيتي حتى كادت ان تبلغ بنا نقطة اللاعودة مع السوفييت ، وهي من جهة اخرى تريد وضعنا مع اسرائيل لايحل الا بالحرب ..

باختصار : معنى الرفض العربي لمبادرة السلام هو استمرار حالة اللاسلم واللاحرب التي تطحن مصر طحنا وترتكب في ظلها اكبر الجرائم والاخطار الاقتصادية (استفحال راسمالية الكومبرادور والاجتماعية) استفحال الايدلوجيات العقيمة) وتشل قدراتنا على تطوير حياتنا السياسية (استمرار حالة الطوارىء) معناه اعتقال مصر الى اجل غير مسمى والحيلولة دون نقاهتها واحتجاز (الرجل المريض) كما يسمونه على فراش المرض حتى لا ينهض ابدا ويضطلع بمسئولياته على راس المجموعة العربية ./

وانا لا اكيل الاتهامات للاتحاد السوفيتى لسبب بسيط وهـو انى كمصرى واشتراكى مستقل لم اكن امل منه شيئا فخيب املى ولم اكن ارتب عليه حقـوقا فاضاعها على ..

ذلك انى كنت دائما انظر الى الاتحاد السوفيتى نظـرى الى دولة عظمى ذات مصالح لا الى ثورة عظمى ذات رسالة . فروسيا الثورة انتهت عنـدى فى ١٩٣٩ بميثاق عدم الاعتداء بين البلشفية والنازية (لتفينوف - ريبنتروب) ، ولم يبق امامى من الثورة الشيوعية الا روسيا الدولة .

لا باس . مصر الدولة تتعامل وتتعاون مع روسيا الدولة لتحقيق مصـالحها المشتركة ولكى يحقق كل مصالحه الخاصة نفس الوضع بالنسبة لامريكا وفرنسـا وانجلترا والمانيا .. الخ . اعتقد ان روسيا لا يهمها فى شىء ان تصبح مصر بلدا اشتراكيا ، كما ان الولايات المتحدة الامريكية لا يهمها فى شىء ان تكون مصر بلدا ديمقراطيا . تبادل الصداقة بمعنى تبادل المصالح هو كل ماتعنى به الدول .

من هنا كانت حيرتى عندما قرات ان الاتحاد السوفيتى قرر ان يقاطع مؤتمر القاهرة التحضيرى لمؤتمر جنيف هل لان مصر اخذت المبادرة فى الدعـوة اليه ولم تات الدعوة من ممثل الامم المتحدة والدولتين العظميين (فانس وجروميكو) ؟ هذه شكليات هامة ، ولكنها فى النهاية الامر شكليات . ام انه خضوع من الاتحـاد السوفيتى لابتزازات جبهة الرفض ؟ هذا مؤسف لان مصر ستظل دائما مركز العالم العربى . ام ان موقف الاتحاد السوفيتى من مبادرة السلام قائم على التخوف من ان كل تسوية تتم فى الظروف الحالية سوف تكون على حساب نفوذه فى المنطقة ؟

وهذا مؤسف لان الاتحاد السوفيتى لا يعطينا حق رعاية مصالحنا ، كما يعطى نفسه حق رعاية مصالحه ..

وربما كنا بحاجة الى شىء من الصراحة فى تحليلنا للموقف الـراهن .. اذ يبدو واننا لم نتقدم كثيرا عن موضعنا فى معاهدة ١٩٣٦ حين كنا مطـالبين كثمن لانسحاب انجلترا الاجل من ارضنا ان ننحاز الى الحلفاء (انجلترا وفرنسا) فى صراعها مع المحور (المانيا وايطاليا) .. وقد كنت انا شخصيا من القابلين لتلك المعاهدة بقلب حزين باعتبارها اهون الشرين ، لا اعتراضـنا على الانحيـاز للامبراطوريات الشائخة ، فالامبراطوريات الشائخة اهون عندى من الامبراطوريات الفتية ، ولكن لتسويف الانجليز فى الجلاء عن مصر ، وقد كان الانحياز للكتلة الغربية يوم ذاك فى رايى واجبا اخلاقيا لانى كنت ممن يؤمنون بان احتواء البربرية النازية والفاشية واجب انسانى ، فضلا عن كارثة التبعية لها لو قيض لها الانتصار ولكنى كنت اريد لمصر ان تنحاز للحلفاء انحياز الانداد الاحرار لا انحياز التابعين المكرهين اما اليوم فان هذا الانحياز للكتلة الغربية التى ينادى بها جهارا بعض الشرائح فى الراى العام المصرى وتمارسه فعلا اكثر الدول العربية الرافضة لمبادرة السادات للسلام ، رغم كل دعاواها العريضة ، هذا الانحياز للكتلة الغربية ليس

له ما يسوغه اخلاقيا مهما كانت اعتراضاتنا على النظام الروسى ، فالاشتراكية الماركسية فلسفة تحريرية انسانية وليست فلسفة استعبادية استعمارية ولكن مشكلتها انها تريد تحرير الانسان على أسس نصفها خاطىء . وقد كان الروس دائما حريصين على عدم تصدير مبادئهم الينا ، حتى لا يتهموا بالرغبة فى السيطرة علينا ومع ذلك لم يسلموا من التشهير .

كذلك ليس لانحيازنا الى الدول الراسمالية ما يحتمه فى العلاقات الدولية لانه مجاف لروح مؤتمر جنيف ومجاف لمنطقه الدولى . فالامم المتحدة ، حين اسبغت على الاتحاد السوفيتى المساواة فى الوضع الدولى مع الولايات المتحدة الامريكية ، انما سلمت بذلك بأن الاتحاد السوفيتى طرف اصيل فى صراعات الشرق الاوسط ، مثل امريكا سواء بسواء وهو ما املته من ناحية مرحلة التهدئة ، التى تسمى خطأ بالوفاق ، واملته العلاقات الفعلية الموضوعية الجديدة بين الاتحاد السوفيتى وعديد من دول المنطقة العربية وفى مقدمتها مصر . والتسرع من جانبنا باستبعاد الاتحاد السوفيتى من التسوية رغم ابتهاج بعضنا له ، هو بمثابة ان نكون أمريكيين اكثر من امريكا ، وهو بمثابة تغلب الاحقاد والمخاوف الطبيعية بيننا على المصالح الوطنية .. وبالنظر الى العلاقات بين الدولتين العظمى لا اظن ان امريكا اقل حرصا على مبدأ التسوية الشاملة واقل رفضا على مبدا الحلول الجزئية من روسيا نفسها الا اذا كانت مقبلة حقا على انها سياسة الوفاق والعودة الى الحرب الباردة أو الى حافة الهاوية ، هو ما لا يبدو للعيان .

انا شخصيا اعتقد ان الدول النامية يجب ان تمد يد الصداقة والتعاون الى جميع دول العالم بغربه وشرقه ، والا تقحم نفسها فى الصراعات بين الدول العظمى لان تحديات التنمية والتقدم تحتاج منا الى التركيز على البناء الداخلى اجيالا واجيالا .. ولحظة الاختيار المرير بين عمالقة العالم لم تأت بعد ..



على الرغم من كل شيء تعالوا الى كلمة سواء

بقلم : عبد الرحمن الشرقاوي

ولم يكتف الاهرام بافراد صفحة فى اليوم السابق للدكتور لويس عوض لعرض رأى اليسار فأفرد صفحة اخرى فى اهرام ٩ ديسمبر للاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى الذى كتب مقالا طويلا .. ابرز ما فيه تصعيد دعوة تراص القوى الوطنية الى مستوى الدفاع عن موقف المعارضين للمبادرة باعتبارهم جزءا من القوى الوطنية الشريفة ولو اختلفوا مع الرئيس السادات ..

وفيما يلى بعض الفقرات من هذا المقال :

ان تمشى عارى القدمين على الشوك ، لكيلا يمزق الشوك لحوم الاطفال .. ان تخوض فى الوحل وتتسخ ثيابك ، لكيلا يخوض الآخرون فى بحار الدم .. ان تقهر نفسك وتضحى بكبريائك الشخصى ، لكيلا يمتهن وطنك ، ولكى تحمى الحياة والحضارة .. ان تقتلع الغرور من اعماقك لكيلا تغرس حولك الآلام والعذاب والهوان والعار والموت .. ان تخطو وحدك فى التيه وتقتحم المجهول والخطر والظلمات ، لكى تضيء شمعة تمحو آية الليل الداجى ، ولكى تنقذ الآخرين من الفوضى والضياع ، وكيلا تصبح طرقات الحياة مصائد للبشر .. ان تسكب دمعك لكى تستنبت زهرة من بين الخرائب .. ان تقدم وانت تعرف ان هناك على الطريق من يتربصون بك ليقذفوك بالقذارات ، مقتحما برغم ذلك اقسى الطعنات لكى تنقذ مستقبل الآخرين .. ان يذهب رئيس وقائد اكبر دولة عربية الى اسرائيل يمد يده السلام الى الايدى المسكة بالخناجر .. هذه هى التضحية حقا !

ومن قبل صنعها صلاح الدين الذى خلده التاريخ !. ذهب الى الغزاة فى معسكرهم ليفاوضهم بعد ان استولوا على عدة مدن عربية !. ومجده التاريخ .. فليست العبرة فى المكان الذى يذهب اليه المرء ويتحاور فيه ولكن العبرة بموقفه .. العبرة فيما يقدم او يأخذ .. والعبرة بالخواتيم !.

ولقد ذهب قادة الثورة الجزائرية الى فرنسا ليفاوضوها ، اذ كانت فرنسا تحتل الجزائر وتعذب مناضليها وكانت قد قتلت منهم مليون شهيد !. ولقد ايدت الامة العربية كلها تلك الخطوة .. وكانت خاتمة المفاوضات اعلان جلاء الاحتلال الفرنسى واستقلال الجزائر بعد ان ظلت لاجيال قطعة من فرنسا يمثلها نواب من البرلمان الفرنسى !.

واشهد الله انى فوجئت كما فوجيء الجميع بخطوة السادات .. كنت احج الى بيت الله الحرام ، وحين افضت من حيث افاض الناس جاءتنى انباء الزيارة .. وانتزعنى الجدل حول الزيارة من النسك الواجب .. ولكنى استرجعت نفسى فما ينبغى لى ان افكر فى غير ما انا فيه .. ولا جدال فى الحج !. وما اريد ان افسد حجتى بالجدال !.

واشهد الله انني عندما عدت من الحج وجدت اجماعا كاملا على تاييد خطوات الرئيس .. اجماعا يشعله الحماس .. ووجدت غضبا يستفز بعض النـــــاس الى السخط على هؤلاء الرافضين والى اتهامهم بانهم اعداء مصر بحكم عقد خاصة وهم لا يريدون ان يحلوا القضية لان لهم مصالح في بقائها معلقة !! .. وقد اتيح لى ذلك ان القى بعض الرافضين وان اجادلهم والجدال في غير الحج مشروع :

والرافضوا في مصر قليل . ولكن يجب الا نتهمهم بل علينا ان نحاورهم .. فمن الممكن ان يكونوا قوة تسند موقف المفاوض المصرى ..

اما الرافضون في غير مصر فكنا نود ان يكون لنا معهم حديث اخر .. ولكنهم قد قطعوا الجسور باتهامهم مصر بالخيانة !!

الرافضوا في مصر هم انصار سلام .. وبعضهم انفق حياته يسجن ويعتقل ويلطخ بالاوحال دفاعا عن السلام .. وهم لا يمكن ان يضيقوا او يرفضوا خطوة الى السلام !! .. وبعضهم اتهم بالعمالة للصهيونية لانه طالب بمفاوضات مباشرة مـــع اسرائيل .. ولانهم قبل حرب ٤٨ طالب بقبول التقسيم !.. منهم مناضلون شرفاء .. ويجب ان نناقش بوجهة نظرهم .. ولن نكون اقل ديمقراطية من اسرائيل .. فاصوات المعارضين ترتفع ضد الحكومة تطالبها بالاستجابة لمطالب السادات !!

فلنفرض ان اكثر من تسع وتسعين بالمائة من هذا الشعب يوافق وان هناك واحدا بالمائة يعارض فلماذا لا نصغى الى ارائهم ؟! انا اعرف ان الملايين العـــديدة توافق بكل ما تملك من وطنية واصالة ، ولكن هناك الالاف الرافضة وهى ترفض ايضا بكل ما تملك من وطنية واصالة .. انهم ليوافقوا على السلام وعلى كل خطوة يخطوها الرئيس لتحقيق السلام ولكنهم يرون ان الرئيس قدم تنازلا بذهابه الى اسرائيل !! .. حسنا ولكن الذهاب الى اسرائيل لا يمكن ان يدان او يمجد فى ذاته .. بل الحكم عليه يرتبط بما قاله السادات لاسرائيل فى اسرائيل .. اتنازل عن شىء ؟.. اطالب بسلام ايا ما يكون ثمنه ؟! ام طالب بالسلام المستقر الـذى لا يقدم الا العدل واحترام الحقوق ؟! لقد طالب السادات بالجـلاء عن الاراضى العربية المحتلة وبالحقوق الكاملة لشعب فلسطين فى العودة واقامة وطنه القومى!!

ويقول الرافضون فى مصر ان السادات يريد ان يعقد صلحا منفردا ..

ولكن السادات اعلن انه لن يقبل صلحا منفردا وانه يريد حلا شـــاملا .. وانه ليناضل الان فى سبيل الحل الشامل ، برغم ان الرافضين العرب يحـــاولون عزله وقهره على الصلح المنفرد !!

فما الدليل على انه يريد صلحا منفردا !! ؟

واذا كان يريد صلحا منفردا فما الذى منعه من توقيع الصلح المنفـــرد وهو ايسر عليه !!

ايها الرافضون في مصر •• وانا اعرف شرف مقصدكم •• انكم لتريـــدون السلام وتناضلون كما ناضلتم طيلة حياتكم من اجله •• وهاهو ذا انور السادات يقفز خطوات جادة نحو السلام العادل المطمئن .. فلماذا لا تؤيدونه ؟

لا السادات تنازل •• بل على العكس اعلن المطالب كاملة ••

ولا هو استاثر بصلح في الخارج يحاولون ان يحرضوه ويرغموه على صلح منفرد ! ولكنه على الرغم من ذلك يؤكد رفضه للصلح المنفرد ويوكد تمسكه بالحل الشامل ••

وثمة حجج اخرى يسوقها الرافضون المصريون فهم يقولون ان الاتحـــــاد السوفيتي قد اقصى عن التسوية •• فهو لم يستشر في الرحلة الى اسرائيل •• من الممكن ان يقال ان امريكا هي الاخرى قد اقصيت فهي ايضا لم تستشر .. وقد ترددت في تاييدها وانتقدت بعض الصحف الامريكية حكومتها في هذا التردد ••• واليقين ان الحكومة الامريكية كانت مستريبة وان رد الفعل الامريكي لم يكن للوهلة الاولى طيبا •• ولكنه استعاد توازنه ••

اما الاتحاد السوفيتي فهو الشريك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف •• وقد دعي الى مؤتمر القاهرة ولكنه رفض الدعوة •• من الحق ان الســـادات وجه اليه تحذيرا الا يثير العقبات .. ولكن رفضه للدعوة لم يكن لهذا السبب ! .. فقد زعم ان السادات يريد حلا منفردا !! من اين جاء بهذا الاستنتاج ؟! الســـادات يؤكد عكسه •• واسرائيل تؤكد ان مصلحتها ليست في الحل المنفـــرد فهي تريد الامن الكامل .. والشريك المناوب في رئاسة مؤتمر جنيف هي الولايات المتحدة الامريكية تؤكد هي الاخرى انه لا حل منفرد !! فمن اين جاء السوفييت بهذا الراى وبنـــوا عليه اتهامهم للسادات .. وهو اتهام يصدمنا ولا يليق بهم !!

ذلك ان الاتحاد السوفيتي بموقفه هذا يهدر الفرص الموضـــوعية المتاحة لتحقيق السلام العادل ، ويقحم نفسه على الشئون الداخلية لبلادنا ، ويهين المشاعر القومية للشعب المصري ويزري على اماله الوطنية !•• انه يوجه اهانة لمصر وشعبها ورئيسها وهي اهانة تكلفه على الاقل غضب الشعب المصري ! ان مصر حريصة على ان يشترك الاتحاد السوفيتي في مفاوضات السلام •• برفضه واكتفائه بتوجيه الاتهام ليتخلى عن مسئوليته اننا لا نريد ان نرد على الاتحاد السوفيتي قذفا بقذف ، ولكننا نريد منه ان يكون على مستوى المسئولية التي تؤهله له مكانته ونضاله •

لا احد يرضى للاتحاد السوفيتي ان يوجه الاتهام بلا دليل ، بـــل بالرغم من وجود كل الادلة التي تدحض اتهامه •• ولعل من حسن الضمان لنجاح مفاوضات السلام ان يدعى الى جنيف الاعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن •• فيدعى الى جوار الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي كل من الصين الشـــعبية وفرنسا وانجلترا ••

ان الاتحاد السوفيتي هو الذي اختار الرفض واختار ان يتهم السادات •• في الحيلولة ؟! وماذا يريد الرافضون المصريون ان نصنع مع الاتحاد السوفيتي بعد ان

قرر ان مصر تريد حلا منفردا على الرغم من ان مصر اعلنت وكررت انهـا لا ترضى بدون الحل الشامل ؟!

وانا احد الذين دافعوا عن الاتحاد السوفيتي وسجنت في دفاعي عنه في زمن سابق ، وتلقيت في هذا الدفاع عنه في السنوات الاخيرة اتهامات بالكفر والالحاد واذن فمن بعض حقي ان انبه الاتحاد السوفيتي الى انه يسلك مع مصر الطـريق الخطا وانه باتهامه لمصر يستفز ضده المشاعر الوطنية في مصر ·· وما زلت امل ان يعود الاتحاد السوفيتي الى ما ينبغي له من موضوعية ليؤدى دوره المنتظر منه في بناء السلام العادل وحماية حقوق شعوب المنطقة ..

هل انى اتمنى ان يجرى الحزب الحاكم مناقشة موضوعية مع الرافضـين المصريين ان مصر كلها تواجه اليوم موقفا عصيبا بلا ريب ·· ومن واجبنا أن نجمع كل القوى الوطنية من خلال الضمانات الاكيدة لحرية الراى ذلك ان الراى المعارض المخلص قوة واضافة ·

على أن النجاح في تحقيق السلام العادل له ضمانات يجب ان تتوفر · ولا احد فيها يغنى عن الاخر ··

- الضمان الاول هو تماسك الجبهة الداخلية ووحدتها ··
- الضمان الثاني هو التضامن العربى ··
- الضمان الثالث هو اشتراك السوفيت ·

أما الضمان الاول فيجب لتحقيقه توفير الحريات الديمقراطية كاملة لكل القوى الوطنية ·· ان وجود معارضة للحكومة ضرورة ديمقراطية · ويجب أن تتوفر الحرية للمعارضة بكل اشكالها ·· داخل مجلس الشعب وخارجه ونحن في مرحلة تحتاج الى خط وطني واحد موحد تتفق عليه كل القوى الوطنية ·· نحن في حـاجة الى مصلحة وطنية شاملة .. في حاجة الى حكومة تمثل كافة الاتجاهات والاراء لمواجهة الظروف التاريخية الصعبة .. حتى الذين يرفضون منا ما هو قائم ينبغى ان تتم معهم مصالحة وطنية يتفق فيها على خط قومى واحد لمواجهة احتياجات الـوطن او اواضح انا ؟!.

واليقين ان مسئولية حزب الاغلبية اليوم لتتحدد في مبادرته بهذه المصالحة ·· في الكف عن عرقلة قيام احزاب اخرى بوسائل الضغط المختلفة التى لا ترى المجال مناسبا للكشف عنها ·· !!

بالكف عن مطاردة خصومه من اليسار باحترام القانون !! واخضاع اعضائه لسيادة القانون .. اواضح انا !!

ان الوحدة الوطنية لازمة لمصر اليوم لزوم الماء والهواء ·· والاثم في حـق الوطن من يحاول ضرب الوحدة الوطنية .. ان الحزب الحاكم مطالب بان يستفيد بالراى الاخر ·· لان الراى الاخر ضوء كاشف ومراة توضح الاخطـاء ·· والراى الاخر اثراء للوطن .. اما التضامن العربى فهو ضرورة لمواجهة اسرائيل في النضال من أجل السلام بقدر ماهو ضرورة لمواجهتها في الحرب ··

لم يسقط غصن الزيتون .. فعلام الاعتراض

بقلم: سعيد خيالى

وفى جريدة الاخبار (١٢ ديسمبر) كتب الاستاذ سعيد خيال احد المثقفين اليساريين البارزين فى مصر مقالا بهذا العنوان قال فيه

ركزت الحركة الوطنية العربية على طلب السلام العادل بعد هزيمة ١٩٦٧ واشترطت الجلاء عن الارض المحتلة وضمان الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

كانت الهزيمة تسد فعلا طريق السلام ، وتحطم هذا السد مع خط بارليف فى حرب ١٩٧٣ . هذه الحرب التى اعادت التوازن الذى كان مفقودا بين الاطراف نتيجة الهزيمة .. ان التوازن لا يتيح املاء الشروط . ولقد اعتصمت اسرائيل بسباق التسلح لترجيح كفتها ، وتراخى العرب منصرفين الى سياسات اخرى .. ولقد ثقل الحمل على الشعب المصرى فعانى اشد المعاناة .

لم يسقط غصن الزيتون يا ابا عمار .. لقد رفعه السادات فى زيارته للقدس .. فعلام الاعتراض ؟.

ان فى اسرائيل شعبا له حكومته الوطنية وفيه انصار للسلام .. ونقطة البداية هى التسليم بهذه الحقيقة التى تحميها الشرعية الدولية .. هذا الراى اعلنته عام ١٩٦٧ بعد الهزيمة .. وسؤال لمنظمة التحرير : هل يمكن تحقيق شعاركم بفلسطين الديمقراطية الا برضاء الاسرائيليين ؟.

انتم اذن مسلمون بوجوب الاتصال المباشر مع الاسرائيليين .. فلماذا ترفضون خطوات السلام المصرية ؟.

كانت خطبة الرئيس السادات فى الكنيست ومناقشاته مع الكتل البرلمانية صريحة قاطعة فى التمسك بالمطالب العربية .. كذلك توالت التصريحات المصرية معلنة ان الهدف هو الحل الشامل لا الصلح المنفرد ..

لكنهم يقولون : صفقة ومؤامرة !.

ما اسهل ان ناخذكم بمنطقكم .. ما دام هذا رايكم ، فان حضوركم اجتماع القاهرة يصبح واجبا وطنيا مقدسا .. تعالوا شهودا واصحاب حق .. تعالوا للتضامن وشد الازر .. مدعوون انتم فلا تخونوا القضية .

كفى قفزا لنتائج بغير مقدمات .. ان القوى الوطنية وانصار السلام العادل فى البلاد العربية وفى العالم كله مدعوون لمساندة خطوات السلام الحالية .. مدعوون لرجم التطرف واعادة التضامن العربى الى قوته ، وصولا لتحرير الارض وضمانا حقوق شعب فلسطين .

جبهة الرفض العربية

بقلم : د. عبد العظيم رمضان

اما المؤرخ اليسارى البارز الدكتور عبد العظيم رمضان .. فقد كتب عدة مقالات حول المبادرة فى جريدة الجمهورية ومجلة روز اليوسف يحلل فيها مغزاها ويناقش رافضيها .. وقد اخترنا واحدة من تلك المقالات نشرت فى جريدة الجمهورية فى ٢٦ نوفمبر الماضى :

فى مقال بمجلة « روز اليوسف » يوم ٢١ يناير ١٩٧٧ ، فى اعقاب احداث ١٨ و ١٩ يناير ، وهو بعنوان « ومع ذلك لا انفصال عن العرب » ــ كتبت جرس انذار عاليا للدول العربية ، ونبهت الى أن الشعور القومى العربى فى مصر يجتاز مرحلة تساؤل خطيرة . فلاول مرة منذ أكثر من ربع قرن من سيادة مصر حركة القومية العربية ، يطرح الشعب المصرى على نفسه هذه الاسئلة الحائرة : هل هو شعب عربى ام هو شعب مصرى فقط .. واذا كان شعبا عربيا ، فلماذا تعامله بقية الشعوب العربية على انه شعب مصرى فقط .. واذا كان شعبا مصريا فقط ، فلماذا يتحمل مسئولياته كشعب عربى ؟.. واذا كان يتحمل مسئولياته كشعب عربى ، فلماذا لا تعترف الشعوب العربية الاخرى بقومية المعركة ؟.. واذا كانت الشعوب العربية لا تعترف بقومية المعركة ، فلماذا لا يعترف هو بمصرية المعركة وقبول الحل المنفرد ؟.. الى آخر هذه الاسئلة الحائرة الخطيرة التى لم تشهد بلادنا مثيلا لها منذ اكثر من ربع قرن مضى .

وكنت قد اشرت فى هذا المقال الى بعض الكتابات المصرية التى تندد بالموقف السلبى للاموال العربية من الاقتصاد المصرى ، فى الوقت الذى تعمر فيه البنوك الاجنبية وتساعد فى بناء اقتصاد شعوبها ، وقلت ان الشعب المصرى لم يكن ليشكك كثيرا فى هويته العربية لولا ان هذه الاموال العربية مدين فى الحقيقة بتضخمها وتضاعفها لعبور الجندى المصرى قناة السويس ، وتحطيمه الكبرياء الامبريالى والصهيونى ، وانه نظرا لان هذه الاقلام التى تكتب هذا الكلام تمتد على مساحة كبيرة من اليمين الى اليسار ، فهنا تكمن الخطورة فى الواقع ، لان الخوف ان تتحول الى تيار فكرى ثم الى حركة سياسية قوية تنادى علنا : « مصر اولا » ..

فى ذلك الحين ، كان تقرير صندوق الدول البترولية الذى انشاته لمساعدة دول العالم الثالث ، يصدم الراى العام المصرى ، لان نصيب مصر من القروض المعفاة من الفوائد لدول البترول العربية ــ حسب التقرير ــ لم يكن يزيد على ٦ فى المائة من مجموع قروض هذه الدول ومساعدتها للعالم ! وعندما رتبت دول الاوبك العربية قائمة الدول التى ستوزع عليها هذه القروض ، كانت الهند فى راس القائمة قبل مصر ، حيث قدمت لها ٢١٫٨ مليون دولار فى مقابل ١٤٫٥ مليون دولار كقرض لمصر !.

وعندما طلب الرئيس السادات من الدول العربيه البترولية ٢٠ مليار دولار للسنوات الخمس القادمة ـ لم يحصل الا على مليارى دولار من السعودية وباقى دول الخليج البترولية ، وهو ما يوازى ٢٠ فى المائة فقط من تقدير مصر لمواجهه مطالب الدفاع وانفجار السكان .. مع ان هذا المبلغ لا يساوى أكثر من ١ فى المائة مما دفعه العرب فى شراء العقارات والفنادق والجزر السياحية ، ويساوى واحد من خمسمائة من جملة الارصدة والاستثمارات البترولية فى الغرب !.

ومع أن ما حصلت عليه دول البترول بعد حرب اكتوبر وبسببها فى ثلاث سنوات يساوى اربعة اضعاف ما حصلت عليه فى ٣٥ سنة ، اى من عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٧٣ ! وقد كان من الشروط التى وضعتها هيئة الخليج لمساعدة مصر الغاء الدعم على السلع الغذائية !

لماذا أسوق هذا الكلام ؟

أسوقه لايقاظ دول الرفض التى تفصل ما بين النظام المصرى والشعب المصرى ، والتى تبنى آمالها واحلامها على ثورة يقوم بها الشعب المصرى لاسقاط قيادته ، وتخوض حرب دعاية نشطة لتحقيق هذا الغرض .. اقول لهذه الدول الرافضه أن عليها بدلا من ذلك ، وقبل ذلك ، ان تنزل الى الشارع المصرى لتتحقق من ردود فعل زيارة السادات لاسرائيل ولتعلم ان رجل الشارع المصرى ، وهو يرى أن مشاكله الاقتصادية لا تلقى العناية اللازمة من اشقائه العرب الاثرياء ، لا يستطيع أن يقف موقفا عدائيا من زيارة تستهدف دفع عجلة السلام ، والسعى لانهاء نزاع ينال الآخرون من ورائه الغنم كل الغنم ، وتكديس الثروات والاموال فى البنوك الاجنبية ، وينال كل الغرم ، وتزايد الاختناقات والتهاب الازمات طالما ان هذا السعى لا يتم على حساب الاهداف العربية العليا ، وما اتفقت عليه الامة العربية من مبادىء ومقررات .

ان الاسلوب الذى تعالج به دول الرفض زيارة الرئيس السادات لاسرائيل ، هو اسلوب اقل ما يقال فيه انه ينطوى على أخطار ماحقة تصيب المصالح العربية ، فما الفائدة التى يمكن ان تجنى من المحاولات التى تبذلها دول الرفض لتنظيم صفوفها فى وجه النظام المصرى ، وتشديد وطأتها عليه ، والاساءه الى صورته فى عين الراى العالم العربى ؟!

واذا كانت دول الرفض تقف هذا الموقف من النظام المصرى بينما يعلن تمسكه بالاراضى العربية ، وتمسكه بحل القضية الفلسطينية ، والتزامه بالمبادىء الاساسية لقررات مؤتمر الرباط ، وعدم سعيه الى حل منفرد ، وتمسكه بالتضامن العربى والتدعيم القوامية العربية ، فاى موقف آخر كانت ستتخذه لو انه اعلن انسلاخه عن جبهة النضال العربية ، وابرام حل جزئى ؟

الذى اريد ان اسال العقيد القذافى بكل اخلاص : ما الذى يمكن ان تجنيه المصالح العربية المشتركة من سحبه الاعتراف بالحكومة المصرية ، وطلبه طرد مصر

من الجامعة العربية ، ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة ـ سوى اخراج مصر من جبهة النضال العربية ؟

اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من محاولة عزل مصر واسرائيل فى جبهة واحدة ، تحليل موقفها جيدا من جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية. وحل مشاكلها ؟ اليس الاولى بدول الرفض ، بدلا من رفض كل نتائج زيارة السادات ، دراسة ايجابياتها وسلبياتها ، والاستفادة بها فى خدمة الاهداف العربية ؟. ولكن هذا يقتضي توافر قدر ضرورى من الثقة ، وهذا القدر فيما يبدو عزيز بين الرفقاء !

❋ ❋ ❋

للكاتب تحت الطبع :

- يساريون يدافعون عن الاسلام
- امريكا خلف نظارة حمراء
- المتمردون فى الميدان الاحمر
- الصين بعد عاد
- « السفر » ـ مسرحية مترجمة

رقم الايداع ٧٨/١٧٢٤
الترقيم الدولى ٣ ـ ٧٠٥٤٠٣

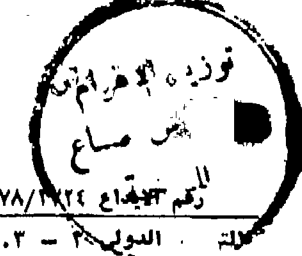
مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر



لم يحدث فى العشرين عاما الماضـــية أن لهث المعلقون الســـياسيون وراء حدث كبير كما لهثـــوا خلف زيارة أنور الســـادات التاريخية لاسرائيل ٠٠ وهذا الكتاب يلاحق تلك المبادرة فيرد على كل الرافضين لها ردا موضوعيا ٠٠ ويحاول تكشف آفاق المستقبل بالنسبة لها ٠٠ حرب أم سلام ٠٠ ويكشف اسرارا كثيرة عن ابعاد المبادرة وما قبلهـــا وما بعدها ٠٠ ويتنـــاول بالتحليل مواقف اليسار المصرى والعربى والعالمى ٠٠ وموقف الدول الكبرى : امريكا والاتحاد السوفيتى ٠٠ ويجيب على السؤال الذى أثير بعد اجتماع الاسماعيلية : حرب أم سلام اذن ؟٠

كل هذا باسلوب علمى بعيد عن المهاترة تماما تعوده القارىء فى كل كتابات المؤلف حرب الساعات الست ٠٠ ورفض الرافض ٠٠ والعقيد القذافى ومصر ٠٠ الخ ٠

مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر



رقم الايداع ٧٨/٢٦٢٤
الترقيم الدولى ٣ - ٧٠٥٤٠٣

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر